

# نُفُحات نجفية



أ.د. محسن عبد الصاحب المظفر

دار حمادة للنشر والتوزيع  
الديوانية

2022

**(نسخة مدققة و مصححة ومضاف اليها)**

**دار حمادة  
للنشر والتوزيع**

**٢٠٢٢ م**

**الطبعة الأخيرة  
الديوانية**



# نقحات نجفية

أ. د. محسن عبد الصاحب المظفر

الجامعة الإسلامية في النجف الأشرف

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

فيض من العبقريات في النجف المدينة التاريخية المقدسة تلك العبقريات التي لا يحصرها كتاب ولا سلسلة من الكتب، وقد حاولت جاهدا ان اكتب وا علق على مواقف ومظاهر قسمتها الى مباحث فكان :

المبحث الاول: يتحدث عن بعض من مؤسسات ثقافية جديدة العهد في المدينة ولها مآثر اجتماعية وإنسانية جمّة، وقد ضم المبحث اربع مؤسسات وان نفس المبحث سيضم مؤسسات ثقافية اخرى في الجزء الثاني من هذا الكتاب انشاء الله.

اما المبحث الثاني فقد كان بعنوان.. معالم تراثية معمارية نجفية.. يتناول وصفا لهذه المعالم واستذكارا لها والدفاع عنها لحمايتها من الزوال وقد ضم المبحث (6) ستة معالم مشهورة تدخل كجزء مهم في بنية المدينة.

بينما اخذ المبحث الثالث عنوان.. مؤلفات نجفية وهي ستة مؤلفات اختارها الباحث وعلق عليها عارضا محتواها وافكارها وقد تم ذلك لكون كتابها من النجفيين وسيتابع المؤلف تكملة الجزء التالي من الكتاب وعرض كتب جديدة.

وقد جاء المبحث الرابع بعنوان.. ملامح اجتماعية وفنية نجفية.. لتختص بعرض مظاهرا اجتماعية ودينية وفنية مسرحية وقد احتوى المبحث على تسعة مظاهر بارزة في النجف وستتبعها مظاهر اخرى.

وتناول المبحث الخامس والاخير وهو بعنوان.. شخصيات نجفية..

الحديث عن أربع شخصيات نجفية بارزة بعلمها وصلاحتها ومواقفها الوطنية.  
وختاماً أرجو لهذا الجزء النشر والإفادة منه وأن يرزقنا الله سعة من  
العمر نكمل خلالها باقي الأجزاء.  
والحمد لله رب العالمين

المؤلف

أ.د. محسن المظفر

الجامعة الإسلامية في النجف الأشرف

المبحث الأول

مؤسسات ثقافية نجفية





## أولاً: الأيتام في العراق والدور المشرف الذي تقوم به مؤسسة العقيلة عليها السلام في النجف

### تحسرات كاتب أوجعه الموقف:

رأيتها شابة دمعتها حرى ومعها طفليها ووجهها شطر السماء علّ قطرة تسقط، اثكلوها واثقلوا عليها وأوصدوا أمامها كل منافذ الفرار، قالت: ما خطورة زوجي، ما خطورة صانع الجرار على دولة أو على قادة إرهاب.

طفقت الثكلى لا تريم، تكدح النهار لتقي نفسها وطفليها غائلة الجوع، سوى أن ما تجنيه لا يفي بمطلب ولا يسد رمقاً. تراها تهذي وتجمجم يحرسها وجدانها لأن لا تكون امرأة شارع، اللهم رحمتك.

برحت مكانها تبحث عن مؤسسة ترعاها وابنيها ولما وجدتها بعد لأي تنفست منها عقب الرحماء، بصيص ضوء يشع ليقبل من ظلمة مدننا العرجاء بخزي التسلط وعار نهب أموال الفقراء وضمة ماء علّها تبلل الوجوه الشوهاء وجوه الخبثاء الناهيين لأموال الأمة والقاتلين لشبابها.

هي واحدة مترملة أم أيتام من مئات الآف، أمهات مرزوات مهيضات في العراق هنّ وابناؤهن حصاد حروب وإرهاب.

لكنّ الله يا أمهات يتامى العراق، وأشهد إنكنّ صبرتنّ على ضيم تنوء بحمله الجبال تعانين الجوع والحرمان ولقمة العيش وعلى رأسكنّ حكومات جامدة الإحساس ومجتمع غائب عما يخطط له.

## اليتم:

هو الذي فقد والده أو والديه معا بسبب الحروب والارهاب، لا يملك مورداً لمعيشته ولا يملك مسكناً يأويه وهو طفل أو بعمر القاصرين، وبشمول اوسع هو فاقد الاب أو الابوين أو لقيطا أو مجهول النسب، قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [الأحزاب: 5] واليتم كامل في شخصيته وتام في إنسانيته، وهو مسؤلية كبرى ترتب على المجتمع منع القهر النفسي عنه ورفع الظلم الاجتماعي الواقع عليه ثم تكريمه والعطف عليه فلا يشعر بذل ولا إهمال ولا إقصاء، والذي يدعُ اليتم مكذب بالدين.

## كفالة اليتم:

كفالة اليتم سبيل الى الله، وباب من ابواب الخير ودليل على التراحم بين أفراد المجتمع، فمن ذا الذي يتبغي مرضاة الله فهذا سبيلها، وقد حضّ القرآن الكريم على كفالة الأيتام ورعايتهم بأكثر من عشرين آية، ورؤى القرآن فيهم أنهم من أبناء المجتمع لكنهم نتاج ظلامته وعنفه، وأن كفالهم وولايتهم وإخوتهم الدينيتين يسدان مسد الابوة المفقودة ﴿وَإِنْ تَحَاطُّوهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ﴾ [البقرة: 220].

ليست كفالة اليتم عيباً أو تهمة وما على المجتمع إلا كفالة يتاماه، لا يدعهم ولا يقهرهم وليقتدي بقول رسول الله ﷺ "أنا وكافل اليتيم في الجنة...." فليتم حق شرعي في الإنفاق والإحسان كما هو حق الأبوين والجار وابن السبيل وذو القربى.

## الأيتام في العراق ومؤسسات الدولة:

الأيتام في العراق شريحة واسعة بلا مقومات حياة هي مخلفات جائحة الزلازل البشرية التي ألمت بالعراقيين وأصابت خائبي الحظ ومازالت. وتروي اليونيسيف عن بلوغ يتامى الحروب والإرهاب والتقتيل غير المبرر للرجال فقط في العراق خمسة ملايين وأربعمائة ألف يتيماً حتى عام 2010م أكثر من

نصفهم يجوب الشوارع التماساً للقمّة تسد جوعه ونصف مليون في شوارع البصرة وعند مزابلها، وتعلن الدولة عن بلوغ عدد اليتامى الحد الذي يفوق قدرات مؤسساتها المعدة للايتام وهي في حقيقة الأمر تبدو بلا مؤسسات.

أن أكثر يتامى العراق تتقاذفهم وبخاصة بغداد الشوارع والمزابل يمسحون السيارات ويبيعون الماء ولعب الأطفال وهم أطفال يتعلمون السرقة ويتعرضون الى الاعتداء والاعتصاب، وإن سألتهم لماذا لا تدخلون دور الأيتام الحكومية، يجيبون أن حالهم في الشارع هذا أفضل من دور إيواء الدولة وهم إن كانوا فيها يهربون منها لأنها أصبحت مصدر ألم ممض ووسيلة قهر تضاف لما هم فيه من رزء وشظف، لا يتعلمون فيها شيئاً ولا ينشؤون نشأةً صالحة.

وهنا لا بد من وقفة حزن لما أصاب " حليلة " ابنة التسع سنوات الفاقدة لوالديها والقول تعساً لظالمها وقد عاشت عيشة الضنك في إحدى مؤسسات الدولة التي بلغت حتى هذه اللحظة " 18 " مؤسسة تضم " 469 " يتيماً وهذا كل ما يتناسب وإمكانات دولة العراق الفقيرة.

يوجد في العراق " 600 " ألف يتيم بلا مأوى ولا أسر لهم يا للكارثة وأقول لزاماً ومن الوجه الشرعي على الدولة أن تعد العدة لمواجهة كارثة كهذه، فإن لم يكن في مقدورها المواجهة، فعليها إذا فسح المجال لمؤسسات المجتمع المتمسمة بسمات الأخلاق والوفاء على رعاية الأيتام.

### مؤسسة العقيلة ﷺ في النجف:

عصرتني الآلام حتى قلت كيف ركب العراق هذا المركب ليصبح اسوأ حالاً من أية دولة في الشرق، لماذا الهوة بين القول والفعل؟ لماذا البون بين النظرية والتطبيق، وفي خضم لحظات الألم هبت عليّ نسمات من مؤسسة العقيلة ﷺ في النجف تلك التي أنشأها الرحماء أنقياء القلوب الإنسانيين حقاً على رأسهم سماحة السيد علاء عبد الصاحب الموسوي، فقل ضجري بخاصة

عندما شاهدت بعيني وتحسست بنفسي نتاج تفكير الأختيار من أبناء النجف وتوجيه أموال النجباء ورعاية المتخصصين للايتام في محافظة النجف وفي باقي المحافظات.



سماحه السيد علاء عبد الصاحب الموسوي يتهداً لإقامة صلاة الجماعة ببعض من الأيتام في جنينهم

المؤسسة أنشات بموافقة ولو جاءت متأخرة من مجلس الوزراء في 3/5/2009م حيث أنها بدأت عملها سنة 2003م وتحددت الأهداف المرجوة منها وصيغت الخطوات وطبقت وصولاً الى المرامي المبتغاة، حتى بلغ عدد المنتسبين أبناء العقيلة (الأيتام) ما يقرب من (16) ألف عام 2010م من بنين وبنات من مواليد 1993م حتى مواليد 2010م. وفتحت المؤسسة لها فروعاً في المحافظات بحيث ضمت فروع البصرة ونيوى وصلاح الدين وديالى وذي قار وبابل وكربلاء والمثنى وميسان والقادسية وواسط والنجف الأعداد، 608، 562، 162، 710، 543، 483، 75، 1380، 299، 340، 5089، يتيماً على التوالي وقد زاد عدد المسجلين منذ 1/5/2009م حتى 4/30/2010م حوالي 666 يتيماً كلهم من ضحايا الارهاب الطائفي التكفيري.

وكل مرة يندفع النجباء، يدفعهم واجبهم الديني وألا خلّاقى فيستمروا ويوسعوا من شأن المؤسسة ومراكزها المختلفة لتكن مصدر إشعاع لخير متعدد الجوانب، فان هم بدءوا بمائة يتيم هم اليوم ب: 16 ألف منهم.

وترعى المؤسسة اليتامى المنتسبين اليها بالراتب النقدي والمساعدات الغذائية والعينية مع التوجيه التربوي والنفسي والاجتماعي حتى إذا ما ترك اليتيم المؤسسة الى الحياة الخاصة ضمن مجتمعه يكون مهيناً جسدياً ونفسياً وتربوياً ومهنياً قادراً على تخطي عتبات الحياة لمستقبل أزهر.

### كفالة اليتيم في مؤسسة العقيلة ﷺ

وتتعدد أوجه الرعاية، وتسمو كفالة اليتيم على كل الأوجه ويعلو برنامجها على كل البرامج، وهي كفالة غدت بنوعين: عادية، وكاملة، عاديتها تتم بالتسجيل وفق الشروط، فيستلم كل يتيم (10) آلاف دينار نقداً شهرياً وعشرة آلاف أخرى تصرف على برامج منوعة، وكاملتها تتم بأخذ يد اليتيم وعلى كل جوانب حياته وجميع شؤونه وهي تجربة رائدة وجديدة مضافة وهي الأهم يرجى لها النجاح.

وتطفح على السطح كفالات أخرى منها كفالة الموسرين الذين منّ الله عليهم فيتبرعوا من بركات الله للأيتام ولكن بطريقة أصولية تتم بكفالة المتبرع لعدد من الأيتام يصرف لهم رواتب شهرية مباشرة وتساءل المؤسسة اليتيم لضبط استلامه وتأشير في سجلاتها.

وتقدم المؤسسة مساعدات عينية مكونة من ملابس وأحذية وهدايا ولعب أطفال للصغار من الأيتام وبعض السلع الكهربائية المعمرة يأتي أكثرها من تبرعات الوجهاء وأصحاب المعامل. الرعاية الاجتماعية لمؤسسة العقيلة ﷺ.

تقوم لجان متبرعة من الأخصائيين برعاية الايتام في المؤسسة كاللجنة التربوية التي توجه دراسة الأيتام في المدارس الحكومية وتتابع مستوياتهم ونتائجهم إضافة إلى أن المؤسسة أنشأت مدرستين تابعتين لها ومعترف بهما رسمياً، الأولى (مدرسة العقيلة الابتدائية الخيرية للبنات التعليم الاساسي) والثانية هي (مدرسة العقيلة الابتدائية الخيرية للبنين التعليم الأساسي) وهيأت المؤسسة لان يكون نصف الطلبة من الأيتام والنصف الآخر من الطلبة

العاديين وبأجور بهدف الاختلاط ورفع ما قد يشعر به الطالب اليتيم إنه في مدرسة أيتام ومعزولاً عن أقرانه، ولجنة أخرى صحية تفحص الأيتام وتوجه علاجهم وللرعاية الاجتماعية جوانب عدة نوجزها بالآتي:

1. دعم ورعاية زواج العزاب من الأيتام من كلا الجنسين بتحمل تكاليف غرف النوم من أخشاب وأفرشة وقد تم حتى الآن دعم زواج (378) يتيماً.
- 2- تغطية تكاليف ترميم المساكن العائدة لليتامى ولا تصلح للسكن.
3. دعم إيجار العوائل المؤجرة وغير قادرة على دفع الإيجار بمبالغ تتراوح ما بين 50 ألف دينار إلى 150 ألف.
4. مساعدة بعض عوائل اليتامى بالسلع الكهربائية المعمرة كالثلاجات والغسالات والمبردات.
5. تقديم المواد الغذائية في رمضان والمناسبات.
6. تقديم مساعدات للذين تجاوز عمرهم الحد الشرعي والذين هم من البنات (111) ومن البنين (441) وذلك بإعداد برامج ترفيهية ودورات بإشراف أساتذة.
7. إنشاء ورش تأهيلية للتدريب على تصليح الأجهزة الكهربائية.
8. متابعة دراسة الطلاب اليتامى لديها في المدارس الابتدائية والمتوسطة برعاية مشرفين تربويين.
9. إصدار مجلة للأطفال الأيتام باسم "هدية" تحتوي على ثقافة متنوعة وملزمة يقرأها الطفل اليتيم ويساهم فيها.

مؤسسة العقيلة عقيلة تنشئ (جنينة اليتيم):

هناك على يسار الخارج من النجف وقاصد كربلاء يصطحبني الأستاذ محمد الحاج جواد المظفر المدير الإداري للمؤسسة والذي قال لا تسميني إلا باسم خدام الأيتام، ويدخلني في طرف من صحراء النجف حيث لا ماء ولا

نبات، ويغذ السير وأنا أتساءل إلى أين؟ لكنه يلوذ بالصمت مبتسماً وما هي إلا هنيهة يدخلني بسيارته جنينه وقال هذه مزرعة الأيتام ولكنها كما رأيت جنينة وارفة الظل، يانعة الخضرة جميلة التصميم مترامية الأطراف بمساحة تقف عند المائتي دونما، واول منشأ تلاحظه هو بناية المكتبة المفاجئة لضخامة مبناها ولما احتوته من كتب ثقافية متنوعة يطالع فيها اليتامى كل أسبوع وفي المناسبات، وأمام المكتبة ساحة واسعة لوقوف السيارات، ودلفنا الممر المؤدي إلى جنينه الأيتام بين أشجار النخيل الظليلة المثمرة والساحات الخضراء، حتى وصلنا إلى (مجمع أمير المؤمنين عليه السلام) وهو بناية احتوت على قاعات للمحاضرات ومصلى ومكتبة للطفل وقاعة للعب المنضدة وقاعة كبيرة للاجتماعات وإلقاء الخطب، وقبالة المجمع المتنزه الكبير بل بهجة العين ومسرة القلب وراحة النفس ماء وخضرة لاتسمع إلا حفيف الشجر وخرير الماء وزقزقة الطيور وجرش ماكنة سحب الماء من البئر، وتأنس لصغار النخيل المثمرة وللأشجار الباسقة، ويطير بك الفرح حال سماعك هذا مسيح كبير للفتيان من الأيتام وهذا مسبح صغير لصغار الأيتام وتساءل وهذا؟ فيأتيك إنه مسبح للبط. فقد ضمت الجنينة مشبك طويل لمختلف الطيور البط والحمام وطيور الحب والبيبغاوات وحيوانات أخرى كثيرة. وبالتفاته باتجاه المشرق ينتابك فرح غامر إذ تشهد الماء ينفرط من فوق شلال اصطناعي وأمامه بساط أخضر معشوشب نظمت فوقه مصاطب لراحة الأيتام ثم بحيرة الأسماك، ثم مزرعة الحبوب، ثم مرعى الاغنام. كل هذا للأيتام؟ نعم حقيقة كل هذا للأيتام. يأتي الأيتام الصغار الجمعة والسبت والأحد مع أمهاتهم أو خالتهن أو أي من أقربائهم النساء ليقرأوا ويلعبوا ويسبحوا ويصلوا ويسمعوا إلى المحاضرات ويستترشدوا بخطبة موعظة وتوجيه ديني ويأكلوا ويعودوا بحافلات تعدها المؤسسة، أما يوم الاثنين فهو للفتيان من الأيتام ويلقون ما لقي صغار الأيتام قبلهم.

## كلمة لا بد منها

هي كلمة حق أقولها: طوبى لكم أيها الرحماء في مؤسسة العقيلة في النجف، ولتكن يد الله مع أيديكم، ما أعظم ما تقومون به، وقد فزتم برضا الله ورضا الناس، وأكدتم عراقيتكم الأصيلة وإسلامكم الصحيح، فإنسانيتكم بمسعاكم المبارك لا مثيل لها.

رضوان من الله لكم أيها الأوفياء المخلصون إذ ترجون بعملكم رفعة من الله إلى أسمى منزلة، فها هي السماء تبتسم لكم وقد بذلتم المهج في سبيل نشر الدعة والاطمئنان وسكينة النفس بين اليتامى الذين أخنى عليهم الدهر، إنكم تنتصرون للحق الذي يريده الإسلام وتنشئون غرساً ثماره دانية، تكفكفون دموع اليتامى وتكلمون جراح الشكالى الأغبات من الأمهات ألا والله نعم العمل الشريف الذي تقومون به.



## ثانياً: مؤسسة الجامعة الإسلامية للعلوم والمعارف و «كليتها الإسلامية الجامعة في النجف الأشرف»

### مقدمة:

نشأت في النجف الأشرف بعد سقوط النظام عام 2003م مؤسسات ثقافية عدة، كما عادت إلى العمل مؤسسات قديمة ثقافية كان قد عطلها النظام.

تعد هذه المؤسسات مهمة وتتناسب مع المكانة التي تمتاز بها مدينة النجف المقدسة الوارثة لحضارة جامعة الكوفة ولجامعة الشيخ الطوسي.

بعد عام 2003م مباشرة بعد سقوط النظام اجتمع رأي الخيرين الحريصين على إنشاء مؤسسة الجامعة الإسلامية للعلوم والمعارف وألفت هيئة تتولى هذا الشأن وكان على رأس هذه الهيئة أمينها العام العلامة السيد صدر الدين القبانجي "دامت بركاته"، على أن تكون باكورة عمل الهيئة التأسيس للجامعة الإسلامية في النجف الأشرف.

وصمم لأن تأخذ مؤسسة الجامعة الإسلامية على عاتقها بالجانب العلمي والمنحى الإسلامي وتراث أهل البيت عليهم السلام، ومواكبة العصر والأخذ بأساليب البحث العلمي والتقصي عن طريق الاتصال بمراكز البحث العلمي المتيسرة في العراق والمنطقة والعالم. ومواجهة العولمة والتعصب وتنمية الأجيال بروح من المنطق والإنسانية والقدرة على مواجهة التحديات.

## أهداف مؤسسة الجامعة الإسلامية للعلوم والمعارف ومهامها:

حددت المؤسسة أهدافها بالآتي:

أولاً: نشر العلوم والثقافة والمعارف الإسلامية بخاصة علوم أهل البيت عليهم السلام.  
ثانياً: النهوض بالمجتمع على طريق العلم والثقافة.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف رسمت مؤسسة الجامعة الإسلامية للعلوم والمعارف مهامها الأساسية بالآتي:

1. إنشاء جامعة إسلامية وكليات ومدارس ومعاهد ذات صلة.
2. إنشاء مكتبة عامة (مركزية).
3. إصدار دوريات ونشريات.
4. إنشاء دار طباعة ونشر.
5. إنشاء إذاعة وقناة فضائية علمية.
6. عقد المؤتمرات والندوات والحلقات الثقافية وتبادل الخبرات.
7. التعاون مع المؤسسات الأخرى ومع الجامعات والكليات.
8. تفعيل حركة الترجمة والنشر والتأليف.
9. إنشاء وحدة للدراسات الإستراتيجية.

## الكلية الإسلامية الجامعة في النجف الأشرف:

هي بذرة غرست وصارت شجرة تدلت أغصانها وقطف من ثمارها هي أولى الكليات التابعة لـ (مؤسسة الجامعة الإسلامية للعلوم والمعارف)، تنسم طلبتها عقب معارفها وتحت ظلالها.

باشرت عملها عام 2003م بعد سقوط النظام السابق بأشهر، وحازت على الاعتراف الرسمي بموجب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي المرقم (ج/ 2459 المؤرخ في 19 / 8 / 2004م باسم "الكلية الإسلامية

الجامعة في النجف الأشرف" ، وذلك استناداً إلى أحكام المادة (5) من قانون الجامعات والكليات الأهلية المرقم (13) لسنة 1996م على أن تتحول إلى الجامعة الإسلامية عند توفر الظروف المناسبة.



أعضاء مجلس الكلية الإسلامية  
الجامعة في النجف في العام  
الدراسي 2007 - 2008م يتوسطهم  
الأمين العام لمؤسسة الجامعة  
الإسلامية للعلوم والمعارف سماحة  
حجة الإسلام والمسلمين السيد  
صدر الدين القبانجي "دام عزه".

### موقع ومبنى الكلية الجامعة

يقع مبنى الكلية قرب ما يدعى بـ (باب الولاية) بين بداية الشارع المؤدي إلى الكوفة وبداية الجانب الغربي للمقبرة، وهي بناية قديمة وواسعة كانت تشغلها قائممقامية قضاء النجف، ثم شغلتها محافظة النجف، ويضم المبنى سراديب استغلّت كسجون منها سجن التسفيرات وسجن لمعارضى النظام، فقد أجرت عليها هيئة مؤسسة الجامعة تحسينات وترميمات مستمرة، وغدت مناسبة لإدارة الكلية ولأقسامها العلمية، وحُوّل أحد السراديب إلى مكتبة عامة وآخر إلى جامع يصلي به الطلبة ومنتسبي الكلية (لاحظ الشكل).



### أهداف الكلية الإسلامية الجامعة

أما الكلية الإسلامية الجامعة فقد حددت أهدافها بالآتي:

1. تخريج كفاءات متخصصة، ودعاة في العقيدة والفقه والعلوم الصرفة.
2. التأكيد على الرابطة بين التراث الإسلامي الأصيل وتقنيات التجديد بصورة من التفاعل تفضي إلى علوم أهل البيت عليه السلام.
3. عقد مؤتمرات علمية وفق الاختصاصات العلمية في الجامعة.

### أقسام الكلية الإسلامية الجامعة حتى 2015-2016م

تضم الكلية حتى الآن سبعة أقسام علمية هي:

1. قسم الدراسات القرآنية واللغوية.
2. قسم القانون.
3. قسم الفكر الإسلامي والعقيدة.

4. قسم العلوم السياسية والدولية.
  5. قسم هندسة تقنيات الحاسوب.
  6. قسم الإعلام والصحافة.
  7. قسم هندسة تقنيات التكييف والتبريد.
- تمنح هذه الاقسام طلبتها شهادة البكلوريوس. وقد أعد كل قسم أهدافه ومنهجه وأساليبه التدريسية والعلمية وفق ما هو معد في الجامعات الحكومية، كما أعدت أساليب نهضوية وفق متطلبات العصر.

### الوحدات العلمية في الكلية الإسلامية الجامعة ونشاطاتها:

وهذه الوحدات هي:

#### المكتبة المركزية:

عندما يعن لك زيارة مكتبة الجامعة المركزية، لا بد لك من الهبوط نحو السرداب على سلم عريض، كما كان يهبط السجناء يوم كانت باحة المكتبة التي مساحتها (300م مربع) سجنًا أرضياً سُجن فيه الشهيد العلامة السيد حسن القبانجي لسنتين ما بين 1980 م و1982م.

وما أن تدلف حتى تنبهر بمكتبة عامرة تضم نفائس الكتب وروائع المخطوطات الفريدة، وقد نقلت إليها مكتبة الشهيد القبانجي بكاملها والتي كانت تضم ما يقارب ستة آلاف كتاب ما بين مطبوع ومخطوط ومن بين المخطوط (30) مخطوطة للشهيد نفسه إضافة إلى الكتب المطبوعة طباعة حجرية نادرة.

ويشاهد وسط المكتبة صندوقاً زجاجياً مستطيلاً ممتداً مع امتداد المكتبة احتوى على بعض آثار السيد الشهيد العلامة حسن القبانجي وعلى صورته القديمة والتي يقرأ من خلالها ملامح عن حياته أيام شبابه وجهاده ومرضه ومعاناته وشهادته على يد النظام، هكذا شاءت إرادة الله أن يكون موضع

سجنه ومعاناته وبعد 28 سنة مكاناً لمكتبته ترفد طالبي المعرفة والعلم والدين.  
ودأبت إدارة الكلية الجامعة في النجف وبعد تأسيسها على مد المكتبة  
بمختلف المصنفات والمخطوطات والكتب المصدرة التي يحتاجها.



المكتبة المركزية

طلاب الجامعة ذاتها حتى وصل مجموع ما تحتويه (20000 كتاباً) الأمر  
الذي جعل اعتبار هذه المكتبة من المكتبات المهمة والكبيرة في النجف  
الأشرف.

امتازت المكتبة بإدارتها الحريصة والساهرة على تبويبها وفق النظام  
المكتبي المعمول به في المكتبات الحكومية.

يأم المكتبة المثقفون والباحثون وطلبة الدراسات العليا من النجف  
ومحافظات مختلفة وباحثون أجانب.

وحدة الدراسات والبحوث:

أولاً: تهتم هذه الوحدة بعقد المؤتمرات والندوات العلمية، وقد عقدت

مؤتمرات كثيرة خلال عمر الكلية القصير منذ تأسيسها حتى اليوم وقد بلغ عدد المؤتمرات (4) مؤتمرات هي:

1. مؤتمر الشيخ كاشف الغطاء لإبراز هذه الشخصية العلمية الفريدة، آثاراً علمية وجهاداً وهو ثاني مؤتمر علمي للكلية في يومي 7-8 أيار/مايو 2008م.

2. فدرالية الفرات الأوسط وهو أول مؤتمر عقد عام 2004م.

3. مؤتمر العلمي الأول لأمن المعلومات والتشفير.

4. مؤتمر الشيخ الدكتور أحمد الوائلي.

5. ثم توالى المؤتمرات حتى بلغ عددها (18 مؤتمراً) أما الندوات فقد بلغت أكثر من مائة ندوة منها:

1. ندوة حوارية حول الأزمة المالية العالمية وتداعياتها.

2. ندوة حول نقد الأفكار الانحرافية في قضية الإمام المهدي (عج).

ثانياً: تهتم الوحدة بالإشراف على إصدار مجلة، وقد تم لها ذلك وأصدرت مجلة باسم (مجلة الكلية الإسلامية الجامعة) وهي مجلة محكمة تهتم بمختلف البحوث الرصينة لمختلف الاختصاصات، وصدر منها حتى الآن (42) عدداً.

وحدة الدراسات الاستراتيجية والتنمية:

تولت هذه الوحدة الاهتمام بالموضوعات التنموية الآنية والمستقبلية وبخاصة فيما يتصل منها بالوحدات السياسية والاقتصادية في العراق وقد أصدرت كتباً عدة في هذا الصدد بلغت (27) كتاباً منها:

1. أوراق تنموية الدستور الجديد وآفاق المستقبل، للأستاذ جواد كاظم الشمري.

2. أوراق استراتيجية - الإرهاب والسلام السياسي، للأستاذ عماد هادي عبد علي.

3. النظام السياسي والسياسة العامة .  
 4. أوراق تنموية - السياسة الامريكية اتجاه العراق وآفاق المستقبل ،  
 الأستاذ سيف نجاح أبو أصيبع .  
 وغيرها وأكثر الكتب الصادرة هي كتب مساعدة للمناهج الدراسية.

#### وحدة التوجيه الديني والإرشاد التربوي :

اهتمت هذه الوحدة بالشأن الديني والتوجيه وإحياء المناسبات الإسلامية والوطنية والحفاظ على الحجاب والنزي الإسلامي بما يتناسب مع هوية الجامعة، وتقام الصلاة في مسجد الجامعة وهو المكان الذي كان سجنًا، ويصلي به صلاة الجماعة العلامة الحجة السيد صدر الدين القبانجي الأمين العام لمؤسسة الجامعة الإسلامية للعلوم والمعارف وإمام جامعة النجف (دام عزه) وذلك عند مصادفة وجوده ظهرًا في حرم الكلية الإسلامية الجامعة. ويأم صلاة الجماعة وبشكل دائم ولصلاحي الظهر والعصر فضيلة الشيخ الحاج عبد الأمير راضي السلامي (دامت بركاته).





كما أنشئ في الكلية وحدات أخرى تتولى الاهتمام باختصاصاتها، مثل:  
وحدة الحاسبات والأنترنيت.  
ووحدة اتحاد الطلبة.

ووحدات أخرى كالوحدة العلمية ووحدة الاعلام ووحدة التدريب  
والتطوير ووحدة الجودة.

أرجو مخلصاً لهذه المؤسسة وكليتها الجامعة في النجف الأشرف أتقدم  
والازدهار والتوفيق الدائم لخدمة أبناء المدينة وأبناء الأقليم المحيط وأن يكون  
لهذه المؤسسة الدور البارز في إعلاء كلمة النجف في سنتها 2012م كعاصمة  
لثقافة الإسلامية.

### الكلية الإسلامية الجامعة تبدأ العمل في بنائها الجديدة في العام الدراسي 2015-2016م

الكلية الإسلامية الجامعة في النجف الأشرف، هذا الصرح العلمي  
الشامخ في بنيته الجديدة التي تضاهي أرقى الجامعات تأسيساً ورونقاً ورياسة  
وافنية وتخطيطاً، انها غرس في أرض طيبة تسامقت أغصانه علواً ليكون وافر  
الظلال تنفسي عند الأجيال تلو الأجيال علماً وثقافة وأدباً وحبا للإسلام،  
ويبشر هذا الغرس بنيل الآراب وبيلسم جراح من أثقلت كاهلهم الأيام وفاتتهم  
فرص الارتقاء.

هذه الكلية الرصينة غدت تلامس الفضاء في علوها علماً وشأناً كانت  
انتباهة أبدأها آية الله العلامة صدر الدين القبانجي بعد ان انتدبته النجف راية  
خفاقة، وتولاها الدكتور عمار عبد الامير السلامي رعاية بالبذل والعطاء  
والجهد والسهر غير المنقطع لأنه الرجل الذي لم تطلبه متعة ولا ملهاة بل  
طلبته مسؤوليات واعباء لخدمة ابناء النجف والمناطق القريبة وظل عبر الأيام  
يصول كصولة المجذاف ويهم بعزيمة كعزيمة الرياح ييث في الفكرة روح  
الحياة وكأنه يريق بالمصاييح الضياء بالصد لمن راد إطفائها.

جاءت الكلية شارة وفاء من إبنى النجف البارين لمدينة أجدادهما، بل مدينة مولدهما ونشأتهما، حتى بات الشكر لهما في مآقنا إذ هما جعلنا منها منارا لطالبي المعرفة ونبراسا يضيئ ليكشف أن النجف مدينة الإمام علي عليه السلام هي دائما وابدا مدينة العلم والمعارف الدينية والعلوم الصرفة.

أنها اليوم مؤسسة علمية نجفية رفيعة الشأن عالية الصرح، ذاع صيتها محليا واقليميا وعالميا، وشخصت نحوها الانظار كونها أصبحت منارا وجزءا من جمالية بنية مدينة النجف العمرانية والحضارية.

ان التاريخ المنصف سيذكر للرجلين المؤسسين العلامة صدر الدين والدكتور عمار السلامي مآثرتهما الخالدة التي لا أجد مأثرة إجتماعية أهلية تضاهيها في البناء والعلوم والثقافة والتأسيس لقراءة تراث أهل البيت عليهم السلام القراءة المؤمنة الصحيحة.

هكذا هبطت من ذرى جهديهما مباسم الآمال ومن سنا أوجاعهما الزمن البديل فكانا أعزهما الله كالمصاييح تمتص حشاشتها لتفنيها هديا على مسالك العابرين، وأهما كالعمودين اللذين تنفرج ما بينهما فسحات الهياكل وترسو على كاهليهما اثقال المداميد لتومض من فوقهما قب المنائير.

اسست الكلية الإسلامية الجامعة يوم الاعتراف بها رسميا عام 2004م وبجهاد مستمر وعمل دؤوب تخرجت منها ثمان دورات لمختلف الاختصاصات وهي اليوم تضم عشرة أقسام علمية:

1. قسم هندسة تقنيات الحاسوب.
2. قسم القانون.
3. قسم الدراسات القرآنية واللغوية.
4. قسم الفكر الإسلامي والعقيدة.
5. قسم الإعلام/الصحافة.
6. قسم تقنيات التبريد والتكييف.

7. قسم العلوم السياسية والدولية.
  8. قسم اللغة الانكليزية.
  9. قسم تقنيات التحليلات المرضية.
  10. قسم هندسة تقنيات البناء والإنشاءات.
- فرقيا ومنعة للكلية ومجدا وعزا لمؤسسيها.



السيد المؤسس مع السيد العميد في جولة تفقدية للبنية الجديدة



سماحة السيد صدر الدين القبانجي



صورة السيد عميد الكلية الاسلامية الجامعة  
الاستاذ المساعد الدكتور عمار عبد الامير السلامي



أحد الأقسام في بنيته الجديدة

## ثالثاً: مركز الدراسات التخصصية عن الإمام المهدي (عج) في النجف الأشرف

يا مهدي :

أيها الإمام يا منحة الباري، يا نفحة الوجود، يا سيدي الموعود،  
الغائب الموجود أيها الأمل لكل نجاة، يا سحب الرخاء القادمة، يا ابن الآي  
يا ثأر الله، إنك غائب عن أبصارنا وموجود في قلوبنا، إنك ظاهر و باطن.

يا أيها الذي حل في نفسي وصار أحب إلي منها، تراب من تحت  
قدميك كحل لعيونني، وزفير من انفاسك عطر لإبتهاجي، أيها المعصوم  
صاحب العصر، قائم آل محمد ﷺ أيها العلم المنصوب والخير المصبوب.  
أنت رحمة الله وبقيته، نجمك يشع نوره بيننا ليملئ الكون، إنك غائب وغير  
غائب، أيها المنتظر الموجود ترانا من وراء الحجب ولانراك، ترقب الجور  
ويهيئ الله لك الموجبات للظهور، عدلك نافذ وانت غائب وامرك مطاع بأمر  
الله، تقودنا ونحن بانتظارك، تصد عنا البلايا ولا نراك، إنك حاضر تصلنا كل  
لحظة وتحاورنا بأدوات الغيب ولا نحاورك، غير منقطع عنا برغم إنقطاعنا  
عنك، غائب تمتد بإمتداد الوجود لا تصدك الحجب عن أي أمر.

أنت المهدي نور الله البهي، الآخر ممن هيأهم الله لهداية البشر، يابقيه  
الله، دائماً انت الملاذ إذا إشتدت المحن وحاقت الخطوب، يا مُهدي الأنام  
وقائد الإنسانية إلى العدل، بك تعم النعم ويتوقف الظالمون ويكف العتاة عن  
جورهم.

سيدي الإمام المطاع قرأت عنك وإستوعبت ووجدت أن الإيمان بك لا  
يكفي دون تذوق حلاوته، فأنكببت اقرأ بترائك المكتوب فأنتابني شعور

بالرجاء غريب، وفاضت روحي براحة لم أحسها من قبل، وطلبت المزيد فجائني الرد والتوجيه إن إذهب إلى «مركز الدراسات التخصصية عن المهدي عجل في النجف الأشرف» فغذيت السير من بغداد إلى النجف أحمل حقيقتي وأوراقى يحدوني الشوق إلى النفحات المهدوية لأرشف من عبقتها وأنهل من رحيق الولاة.

فحط بي عند باب بيت صغير على شارع السور قرب جبل الحويش، بيت صغير قديم لكنني حقاً هممت للثم حجاراته المسودة من عتقها، وقيل لي: اخلع نعليك إنك في مكان قدسي، قلت: نعم وأنا في ضيافة المهدي وهذا البيت قد احتوى العالم كله.

سعدت لمقابلة مدير المركز وإذا بالبشر منسكب على ثنياه والشباب يملأ أعطافه، يارج طيباً ويطماوج نقاء.. ولاشك عندي ابداً أن الله قد منحه كل هذه السماحة وكل سيماء الجلال ليكون من عمال الإمام عليه السلام وخدامه. فيا له من شرف لا يقاربه شرف، فهنئاً لك سيدي محمد بن الشهيد الحسن القبانجي تلو الآي في المهدي وتنشر تراثه هنئاً لك تعلمنا الواقع من خلال جدل غيبة المهدي وظهوره، هنئاً لك ترشد الصغار إلى حبه وتعلمهم ثقافة الانتظار بأساليب ممنهجة يستأنسونها.



سماحة العلامة السيد محمد السيد حسن القبانجي مدير المركز

ما عتمت حتى رويت له قصتي وما أنا راغب فيه، قال مغتبطاً: أجيئك على كل سؤال وأهياً لك ما تبتغي.

لماذا هذا المركز وبهذا الاسم؟:

جاء في التقرير العام الذي أعده المركز ما مضمونه أن قضية الموعود المنتظر تمثل واحدة من المفردات المطروحة على الساحة العلمية بجميع محتوياتها مذهباً وفكراً وفلسفة. الكل يعتقد بمنتظر ويوم موعود سوى أن الإعتقاد يختلف بمحض من تباين المدارس الفكرية. لكن من هو الذي يستحق أن يكون قطباً تجتمع حوله البشر بأكملهم وتحت لوائه، من يقود العالم إلى مرفأ نجاته. التأكيدات التي تبنتها، الإطروحة الشيعية الإثني عشرية شخصت هوية ذلك القطب ألا وهو المهدي وهي اطروحة تنسجم مع الفطرة وتلائم مع العقل. وعلى هذا المنحى انطلق المركز يخاطب العقل والعاطفة بعقلانية وروحية متفحصاً الموروث الصحيح منه والمتفق عليه. إذا ماهي أهداف المركز؟

الأهداف:

وضع المركز مقاصده على صعيدين نظري وعملي إذ إن الإطروحة الشيعية هي المعبرة عن فهم الإسلام الصحيح. لا ينكر إن الإيمان بمحمد ﷺ وبآل بيته ﷺ وهداة البشر، وحدة لا انفصام لها بل هي تتأصل في القلوب، فإن آمنت بها صح إسلامك وإن تركت بعضها نقص إيمانك وإنفردت وحدته، وهكذا يفهم الإسلام داخل الكيان الشيعي إذ بتجزئته تنحل وحدة الكيان وتتبعثر لآلئ عقد الإمامة الإثني عشر.

ثم أن الإمام المهدي متميز بحالات عدة فهو حي معاصر، ينبغي فهم قضية غيبته من حيث الموجبات ثم الظهور ومعللاته، ويقتضي كذلك فك رموز الشبهات المثارة حول ولادته ونشوءه وغيبته الصغرى والكبرى ودحض التشكيكات حول قضية المهدي كلها القضية التي ما كانت إلا إسلامية وإنسانية

عالمية، والتي ما كانت كذلك قضية شخصية، يصيغها الآخرون وفق رؤاهم وبما ينسجم مع مصالحهم.

وفي ضوء ما تقدم تحدد ما أنيط من مهمات بالمركز وما حمل على كاهله، إذ توجب عليه أساساً بيان المدرسة الصحيحة ومعالمها وهذا أمر ليس بهين اضطلع به المركز، مع اضطراره برفع كل ما أنتاب الثقافة المهدوية من تراهاث وأباطيل وتشويه وتشويش والتي كانت بقصد طمس الروح المهدوية الراضفة لظلم الحاكمين وجورهم في العراق والعالم كما لم يغفل المركز أمر تناوله فضح اولئك الذين حاولوا ويحاولون عبر التأريخ تقمص شخصية المهدي أو أحد اتباعه لأغراض خاصة شخصية ونفعية.

### التراث المهدوي ورد الشبهات:

إن المهام الكبيرة التي تولى المركز القيام بها لهي مهام لم يقم بها مركز آخر أو مؤسسة أخرى عبر التاريخ، والنجف كانت تستعد لسننها عاصمة الثقافة الإسلامية 2012م أفترض أن يتصدر نفر من رجالها لنشر الثقافة المهدوية وتحقيق تراثها ورد الشبهات عنها، كجزء اكيد من الفعاليات الأهم لاستقبال السنة النجفية الكبرى. بتحقيق الكتب والرسائل والمقالات التراثية وبخاصة تلك التي لم تر النور قبلاً لهذا الأمر أفرد المركز لجنة علمية جل اهتمامها تحقيق الكتب، ثم اضيفت اليها لجنة أخرى هي لجنة التأليف التي كلفت بمهام كبرى متعددة اهمها:

1. تكوين موسوعة كلامية كبرى عن المهدي (تجمع ما في بطون الكتب من كلام عن المهدي) وفي هذا جهد كبير لأنه حتى الآن هناك حوالى (250 مصدرا) فيه كلام عن المهدي. وقد تحقق من هذا العمل الدؤوب ثلاثة أجزاء من القرن الاول إلى القرن الخامس الهجري والبقية تأتي تباعاً.

2. تأليف سلسلات عدة من الكتب وهي:



أ - سلسلة أعرف إمامك: كتاب هذه السلسلة معاصرون وتمحور كتاباتهم في قضية الإمام المهدي ومنها:

1. (الغيبة والانتظار - قراءة وتأريخ ورؤية مستقبل) للسيد محمد علي الحلو.

2. (القائد والانتظار) لسماحة صدر الدين القبانجي.

3. (محاضرات حول المهدي - المهدي طاووس أهل الجنة) بخمسة أجزاء إعداد المركز نفسه. ومن هذه المحاضرات كانت لسماحة الشيخ محمد السند وسماحة علي الحسيني الصدر والدكتور الشيخ أحمد الوائلي.

4. (علامات الظهور جدلية صراع أم تحديات مستقبل) للسيد محمد علي الحلو.

5. (محكمات السنن في الرد على أهل اليمن) للسيد محمد علي الحلو.

6. (الإساءة إلى القائم ليست أول قارورة كسرت في الإسلام) للسيد أحمد الإشكوري.

7. (المنتظر والمنتظر والانتظار) للسيد محمد السيد حسن القبانجي.

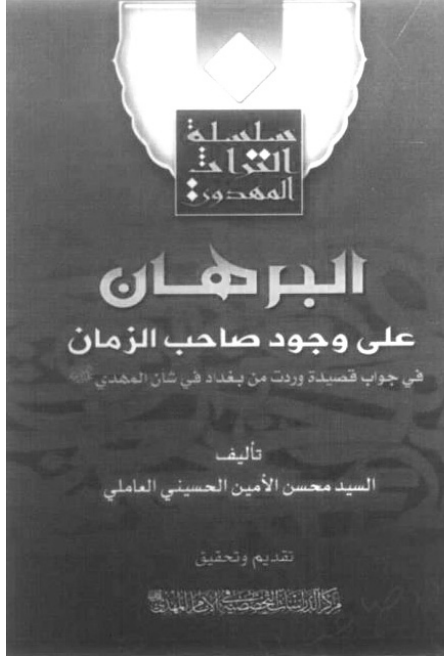
ب - سلسلة شخصيات الظهور: وهي من المحاولات الجادة للتحقيق والتحقق في ماهية الشخصيات المبرزة في زمن الظهور وما تحمله هذه الشخصيات من سلب وإيجاب، وأظهارها بكتب مستقلة وقد صدر منها كتابان هما:

1. (فقه علائم الظهور) لسماحة الشيخ محمد السند.

2. (اليماني راية هدى) للسيد محمد علي الحلو.

ج - سلسلة الندوات المهدوية: يهتم العاملون في هذه السلسلة بجمع بحوث الندوات التي يقيمها المركز بين مدة وأخرى وقد تمت طباعة كتب مهمة من هذه السلسلة وهي:

1. (ولادة الإمام المهدي عليه السلام) للمرجع الشيخ بشير النجفي.



2. (عمر الإمام المهدي) لسماحة السيد علي السبزواري.
  3. (أضواء على دولة الإمام المهدي) لسماحة السيد ياسين الموسوي.
  4. (الإعداد الروحي لعصر الظهور) للمركز نفسه.
  5. (الحركة الإصلاحية من الحسين إلى المهدي) لسماحة السيد صدر الدين القبانجي.
- د - سلسلة التراث المهدي: من الواضح هو أن هذا المركز في هذه السلسلة قد إضطلع في تحقيق ونشر ثمانية كتب وهي:
1. (البرهان على وجود صاحب الزمان) للسيد محسن الأمين الحسيني العاملي.
- أنموذج من الكتب العديدة والممثلة لتراث الإمام المنتظر (عج)

- التأريخي والفكري وجدل إختفائه وظهوره (عجل الله سبحانه ظهوره)
2. (مختصر كفاية المهدي لمعرفة المهدي) للسيد محمد ميرلوحى الأصفهاتي.
3. (المنتقى من السلطان المفرج عن أهل الإيمان) للسيد عبد الكريم النبلي
4. (جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجة (ع) للشيخ ميرزا حسين الطبرسي النوري.
5. (وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام عليه السلام) لآية الله الحاج ميرزا محمد تقي الأصفهاني.
6. (ترجمة الإمام المهدي في أعيان الشيعة) للسيد محسن أمين العاملي.
7. (المسائل العشر في الغيبة) للإمام الشيخ المفيد/تحقيق الشيخ فارس الحسون
8. (تأريخ الإمام الثاني عشر) للشيخ عباس القمي.
9. (كشف الحق أو الأربعون) للعالم محمد صادق الخاتون آبادي.
- هـ - سلسلة مقامات الإمام المهدي: تتناول هذه السلسلة التعريف بالمقامات المرتبطة بالإمام المهدي كافة إستدلالاً وإثباتاً عبر التأريخ الطويل وقد طبع من كتب هذه السلسلة كتابان هما:
1. (تاريخ مقام المهدي في وادي السلام) للسيد احمد علي
2. (تأريخ مقام الإمام المهدي في الحلة) ل احمد علي مجيد الحلبي.



مقام المهدي عج في وادي السلام في النجف الاشرف

و - سلسلة الطفولة المهدوية: اشتملت هذه السلسلة على مؤلفات عدة مخصصة للأطفال أعدها قسم الطفولة المهدوية بالمركز وهي عبارة عن قصص مبسطة تقرب فكرة الإمام المهدي إلى اذهان الأطفال وتنمي في وجدانهم عقيدة الانتظار وهي:

1. الشوق إلى الامام
2. الاسيرة الروسية
3. البحث عن الدليل
4. الوزير والرمانة
5. استراحة الطفل المنتظر
6. الإمام الغائب
7. خليفة الله
8. المهدي الموعود

9. إمام العصر
10. حجة الله
11. شمس خلف السحاب
12. واضع الحجر الأسود
13. الإنتظار
14. بشر النخاس
15. الإمام المهدي
16. الإمام الشاهد
17. أهلاً بطلعتك البهية
18. يارب عجل لوليك الفرج
19. 15 شعبان ولادة النور
20. هيا معاً منزل الإمام المهدي
21. ألا يا أهل العالم
22. أبو الاديان البصري
23. مارية ونسيم
24. الشيخ الصدوق



قصص للأطفال عن المهدي  
(عج) وهذه القصة عن الشيخ  
الصدوق وما ذكره عن  
المهدي (عج)

ز - سلسلة أفكارنا: صدر من هذه السلسلة كتب عدة هي:

1. مذهب اهل البيت في مواجهة الانحراف.
  2. العناصر المشتركة لأدعياء السفارة والمهدوية.
  3. غياب المنهج المعرفي في التطبيق والتوقيت.
  4. الفتوى السديدة للمرجعية الرشيدة.
  5. دعوى السفارة المهدوية بين الماضي والحاضر.
  6. جهل ام جنون أكاذيب اليماني المزعوم.
  7. نقد الأفكار الهدامة لجماعة (أحمد حسن).
  8. بيان الحق عند مفترق الالهواء في الغيبة الكبرى.
  9. ماذا تعني الشعائر الحسينية عند الإمام المهدي عليه السلام ؟
- تضاف إلى هذه السلسلات، سلسلات ثلاثة أخرى:

- ❖ الأولى باسم (الندوات المهدوية) وقد صدر منها اربعة أجزاء الاول يتحدث عن (عمر المهدي) لسماحة العلامة علي السبزواري والثاني عن (ولادة الإمام المهدي) للعلامة الشيخ بشير النجفي، والثالث هو (أضواء على دولة الإمام المهدي) لسماحة السيد ياسين الموسوي، والرابع (الإعداد الروحي لعصر الظهور).
- ❖ إما السلسلة الثانية فهي باسم (محاضرات حول المهدي)، صدر منها خمسة أجزاء إحتوت على محاضرات عن المهدي في أوقات مختلفة القاها علماء أجلاء وأساتذة افاضل.
- ❖ والثالثة باسم (الأدب المهدوي)، والتي تتناول جمع القصائد التي تليت عن المهدي قديماً وحديثاً، مع ترجمة للشاعر وشرح لقصيدته.

الإمام المهدي في مصادر الشيعة (من القرن الثالث إلى القرن الحادي عشر):

يتألق الفكر المهدي بعطره فواحاً وبأشعته النيرة إشراقاً، أن التراث المكتوب عن المهدي يؤلف مكتبة ثرة غنية، كان لامحيص من إخراجها من بين الموانع الحقدية، لتكن نوراً يبهر العالم، فمحبو المهدي ومريدو فكره ومجليه يحللون صياغاته، غير تاركيه في قعر النسيان، إذ منهجوه بأكثر تفاصيله.

وعلى أساس قوي من المشاعر النبيلة، والرؤى المهديوية الصميمية، إندفع مركز الدراسات التخصصية عن المهدي حثيثاً وبخطى ثابتة لإذكاء صفاء العقيدة المهديوية بشذى عطر الإيمان بها، واضعاً ببلوغرافيا للبحوث المهديوية تلك التي انجزها علماء أفاضل ضمن موسوعاتهم العقائدية والروائية حتى القرن العاشر الهجري.

فأنجز المركز في ضوء من هذه المقاصد الشريفة كتاب «الإمام المهدي عج في مصادر علماء الشيعة» من القرن الثالث إلى القرن الحادي عشر، بثلاثة أجزاء تضم بين دفتيها 58 مؤلفاً.

كتب أخرى:

وأصدر المركز كتباً أخرى منها:

1. ثقافة الإنتظار للسيد محمد القبانجي
2. موجز دائرة معارف المهدي (اعداد المركز نفسه).
3. في رحاب المهدي للسيد علي السيد محمد الحسيني الصدر.
4. آفاق مهديوية/محاضرات في الإمام المهدي للسيد منير الخباز.
5. الحداثيون والقضية المهديوية/إشكاليات المنهج والخطاب للشيخ نزيه محيي الدين.
6. السفيناني حتمٌ مرٌ للسيد جلال الموسوي.
7. أبهى الدرر في اخبار الامام المهدي/تكملة عقد الدرر لمحمد باقر بن

جعفر البهاري الهمداني

8. الإمام المهدي والظواهر القرآنية لسماحة الشيخ محمد السند
9. متاهات في مدينة الضباب/ حوار مع أحمد الكاتب حول الإمام المهدي
10. شاهد العصور(إعداد المركز نفسه).

### صحيفة المركز (صدى المهدي):

وللمركز صحيفة باسم: صدى المهدي شهرية وقد وصل إلى يدي منها العدد (21) السنة الثانية والمؤرخ في 1/2011م.

احتوى العدد على مقالات أبرزها:

(المحددات الشرعية لمعرفة الإمام المهدي)

(المنتظر بين استراتيجية الأهداف المهدوية والتحرك المرحلي)

(شعبة الجزائر أصالة المودة وبشائر العودة)

وغيرها من الموضوعات المنوعة والمفيدة.

### مجلة الانتظار الفصلية:

وأصدر المركز مجلة غراء متخصصة بنشر المقالات والبحوث عن أهل البيت والامام المهدي عليهم السلام، متميزة بالدراسات المعمقة والفلسفية والعقائدية وقد صدر منها العدد الاول عام 2007م/11 ومستمرة بالصدور حتى صدر منها العدد السابع عشر يشرف عليها السيد محمد القبانجي ويراس تحريرها سماحة العلامة محمد علي الحلو.





السابع عشر



العدد الأول العدد

### نشاطات أخرى:

وانجز المركز اعمالاً رائعة ثقافية بجملتها يتعلم منها الكبار والصغار يومياً عندما تكون دائماً بين يديهم وهذه الاعمال كثيرة منها إصدار مفكرة سنوية باسم "المنتظر" وهي مفكرة إسلامية تخصصية اشتملت على التأريخين الهجري، والميلادي وتواريخ أخرى وصدورها كائن منذ 2004م، وتعد انموذجاً راقياً من المفكرات، احتوت على كل المناسبات وأيامها تلك المتعلقة بأهل البيت عليهم السلام وبعض الاحداث العالمية وجملة من الحكم والاقوال المأثورة.

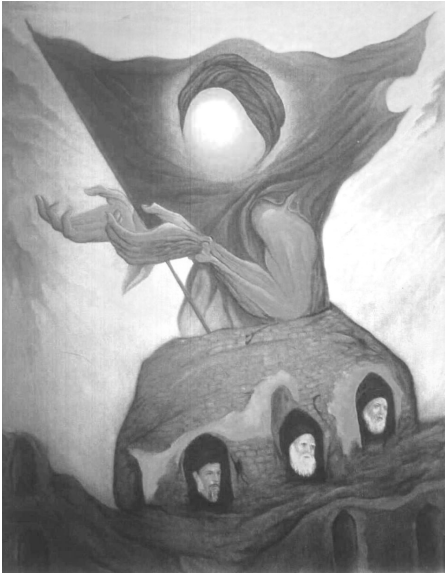
كما إعتاد المركز على إصدار تقاويم جدارية باسم المهدي عج. إضافة إلى إعداد مسابقات مختلفة وأعمال يدوية للأطفال وأناشيد مهدوية بأقراص ليزرية وتصميم مسابقات مهدوية.

وأعد المركز فولدرات عن الإمام المهدي، وتهيئة لابتوب صغير يمكن تشغيله، جاء فيه عن الإنتظار (المنتظر الصغير) و(معلم القرآن). إضافة إلى إعداد لوحة تعليم الصلاة لغير المتعلمين من الصغار.

وأقام المركز نشاطاً متميزاً مختصاً بتشجيع الفن التشكيلي وتوظيفه لخدمة المهدي، وعلى هذا لبي الفنانون التشكيليون نداء المركز وتباروا لتوظيف قدراتهم ليعبروا عن حبهم للإمام، واقيم معرض للوحاتهم التي كشفت عن قدراتهم ونالت إعجاب المشاهدين.



أنموذج لرسم تشكيلي عرض في (معرض الفنون التشكيلية في الإمام المهدي عام 2006م) والرسم للفنان رشاد الرماحي



شكل تشكيلي لمحنة هذا الزمان تعبر عن ذاتها وهي لا تحتاج إلى التعليق عرض في معرض (الفنون التشكيلية في الإمام المهدي (عج) لعام 2006م والرسم للفنان كاظم الركابي

## الدورات الفكرية (المهدوية) والمهرجانات :

يعقد المركز دوراته الفكرية المهدوية، وكانت الدورة الأولى قد عقدت عام 2008م، إما الدورة الفكرية الثانية فقد عقدت في 3-7 / 4 / 2011م، بشعار: (الجوانب التربوية في منهج الإمام المهدي). ونوه المركز على أن هذه الدورات إقيمت من أجل النهوض بالثقافة المهدوية الأصيلة ومن أجل تأصيل عقيدة الإنتظار في صفوف الكادر التدريسي، باعتباره حلقة مهمة يقع على عاتقها مسؤولية التربية والتعليم، وعقدت الندوة بتنسيق مع المديرية العامة للتربية في النجف الأشرف



الكلمة الترحيبية لمدير المركز سماحة العلامة السيد المجل محمد القبانجي في الدورة الفكرية الثانية في 3 / 4 / 2011م

أما المهرجانات فقد كان المهرجان الاول هو مهرجان المسابقة الثقافية المهدوية بهدف نشر الوعي المهدوي بين الطلاب، واعتمد على عرض مجموعة من الاسئلة بواقع خمسين سؤال، ثم تفرز النتائج وتوزع الهدايا على الفائزين.

سيدي محمد

مركزك اعلنها صرخة في فكر الإمام المهدي مدوية تنشر أطرها الثورية للراقي أدباً وأخلاقاً وفكراً وفلسفةً وإيماناً. فأنت ومن معك تجاهدون جهاد الأبطال تلحنون في الإفق نشيد الإمامة، كلماتكم صادقة لا تأفك، فقد جعلتم بعملكم الثقافة المهديوية منفتحة المصاريع، وأخرجتم الدر الهاجع في قعر العباب، وأنتشلتم المدلجين في بهيم الجهالة إلى شاطئ الحق.

لم يأت عملكم إعتباطاً إنما هو الولاء، وإنما هو مراسكم ومرانكم المشتق من عقب القراءات المهديوية ومهاراتكم الموجودة في رحيق الوعي بالمهدوية.

سيدي محمد شكرنا لك في مآقينا وأمتنانا لك في شغاف قلوبنا، بورك وبورك جهادك.

## رابعاً: جمعية منتدى النشر في النجف الأشرف

منذ الشيخ الطوسي والمناهج الدراسية في الحوزة العلمية الدينية لم تتغير، برغم تغير معطيات الزمان الجديدة، فأل بعض من العلماء المتنورين على أنفسهم إتباع منهج التطوير بالتغيير، وإبتدأ ذلك فيصل الثاني ملك العراق عندما زار النجف الأشرف عام 1920م يومذاك عندما كشف عن رغبته في إقامة جامعة دينية على غرار الأزهر.

بدأ في خضم هذه الحركة أصحاب فكرة التطوير وهم رهط من الشيوخ الأفاضل وهم الشيخ محمد رضا المظفر والسيد محمد تقي الحكيم والشيخ عبد المهدي مطر والسيد هادي فياض والشيخ أحمد الوائلي والشيخ مسلم الجابري والسيد محمد جمال الهاشمي والشيخ عبد الحسين الرشتي والشيخ محمد تقي آل صادق والسيد أحمد المقمقاني والدكتور محمود المظفر والسيد عبد الحسين الحجار. وفكرتهم تحديث المناهج لتلائم تماشياً مع متغيرات العصر برغم المعارضين الكثر الذين يريدون إبقاء التعليم الحوزوي قاصراً لا يعتمد المراحل الأولى من التعليم<sup>(1)</sup>.



الواقفون: من اليمين السيد هادي الفياض - السيد محمد علي الحكيم - الشيخ جواد القسام  
الجالسون من اليمين: السيد يوسف الحكيم الشيخ محمد رضا المظفر الشيخ محمد جواد  
الحمامي السيد موسى بحر العلوم

ونشطت بالمقابل حركة تطويرية مواكبة في شؤون التدريس والمناهج في لبنان وإيران من خلال إرهاصات تنادي معبرة عن الرغبة الملحة باتجاه التغيير الأمر الذي أثار حفيظة رجال الإصلاح في حوزة النجف العلمية في الدعوة إلى النهوض<sup>(2)</sup>.

إثر ذلك أخذت تتوالى اجتماعاتهم وتتعدد خطاباتهم رغبة في إنشاء جمعية وتطويرها وكان على رأس المتحمسين لهذا الأمر هو الشيخ محمد رضا المظفر الذي نادى بقيام الجمعية وتداول مع من معه على اتخاذ (مدرسة الصحن) مقراً لها ثم إن الشيخ المظفر عقد اجتماعات عدة مع رجال الدين للتباحث حول إمكانية النهوض بالتعليم والدراسة الحوزوية.



الشيخ محمد رضا المظفر

ولذا تعد جمعية منتدى النشر أول جمعية دينية خطت باتجاه تطوير الدراسات الدينية وخططت لإدخال الصفوف بهدف الأخذ بالعلوم الحديثة إلى جنب العلوم الدينية وبنفس طريقة التعليم الرسمي الحديث المتعارف عليه.

### تنظيم جمعية منتدى النشر وأهدافها:

قدم سبعة من الشباب الروحانيين في 10 كانون الثاني 1935م، بياناً إلى

وزارة الداخلية وهم الشيخ عبد الهادي حموزي والشيخ محمد جواد قسام والشيخ محمد رضا المظفر والسيد محمد علي الحكيم والسيد موسى بحر العلوم والسيد هادي فياض والسيد يوسف الحكيم كهيئة مؤسسة يطلبون تأسيس جمعية دينية بالنجف الأشرف باسم "منتدى النشر" ببيان مرفق معه النظام الأساسي وكان يساند هذا العمل كل من الشيخ عبد الحسين الحلبي والشيخ عبد الحسين الرشتي. وبعد مدة قصيرة وافقت الوزارة على إجازة فتح جمعية باسم منتدى النشر في الكتاب المرقم (9077) والمؤرخ في 8 مايس عام 1935م وبإمضاء رشيد عالي الكيلاني وزير الداخلية آنذاك وبهذا إنظم إلى الجمعية عدد من الوسط النجفي العلمي<sup>(3)</sup>. منهم السيد جعفر بحر العلوم والشيخ عبد الحسين الحلبي والشيخ حسين الحلبي والشيخ محمد حسين المظفر وإختير الشيخ محمد جواد الحجامي رئيساً للمنتدى كونه أكبرهم سناً.



الشيخ محمد رضا المظفر والسيد هادي فياض والشيخ محمد حسين المظفر  
والشيخ محمد شيخ الشريعة

ثم تشكلت أول هيئة في 30 آيار عام 1935م ولأول مرة كهيئة عامة لغرض إنتخاب مجلس إدارة وذلك في دار السيد موسى بحر العلوم التي

أصبحت مقرأً للجمعية وغدت الجمعية على النحو الآتي:

1. الشيخ محمد جواد الحجامي عميداً رئيس الجمعية
2. الشيخ محمد رضا المظفر سكرتيراً (الكاتب العام)
3. السيد يوسف الحكيم - عضواً
4. السيد موسى بحر العلوم - عضواً
5. السيد محمد علي الحكيم - عضواً
6. الشيخ عبد الهادي حموزي - عضواً
7. السيد هادي فياض - عضواً

ثم وزعت المسؤوليات، ووضعت شروط الإنتماء إلى الجمعية بعد التعريف من قبل عضوين من الجمعية والشروط هي:

1. أن لا يتجاوز عمره العشرين.
2. أن يكون مثقفاً ثقافة دينية.
3. أن يكون صاحب مبدأ وأخلاق فاضلة.
4. أن لا يكون ساقطاً من الحقوق المدنية<sup>(4)</sup>.

أول عمل قامت به مؤسسة منتدى النشر هو إخراج كتاب (حقائق التأويل) للشيخ الرضي وفق شروط متفق عليها<sup>(5)</sup>، كانت مقاصد الجمعية تعميم ونشر الثقافة الإسلامية والعلمية والإصلاح<sup>(6)</sup> الاجتماعي بواسطة النشر والتأليف والتعليم وطرق أخرى مشروعة، بروح منفتحة نحو علوم العصر، وبدأت الجمعية عملها بالنشر والتأليف.

وضعت الجمعية في عام 1936م خطة لتأسيس مدرسة عالية للعلوم الإسلامية دعيت ب: (كلية الاجتهاد) ففتح الصف الأول الذي تدرس فيه أربعة علوم هي: الفقه الاستدلالي والتفسير وعلم الأصول والفلسفة، الا ان ذلك لم يدم بسبب العقبات والتي منها نقص الموارد المالية المطلوبة لإنعاش المشروع<sup>(7)</sup>.



### مساندة المرجعية لجمعية منتدى النشر :

وأُسست في سنة 1940م (كلية منتدى النشر) لمزاولة المناهج الدراسية العصرية والعمل على تنظيم الدراسة تنظيمًا يَخْتزل فيه الزمن وتبسط الكتب الدراسية<sup>(8)</sup>. لقد شجعت المرجعية في النجف الأشراف الجمعية لكون ان مؤسسيها هم اخوان أو طلاب لمراجع كبار، وكان ابرز المشجعين هو السيد ابو الحسن الاصفهاني

وبرغم التشجيع فإن المشكلة التي عانت منها الجمعية هي المكان المناسب لها ولهذا فهي تنقلت من مكان إلى اخر حتى حصلت على خان الوقف الذي يستخدمه الزوار وقد وافق مجلس الوزراء في 12/4/1945 على استئجاره لمدة ست سنوات عند ذلك افتتحت الجمعية اول صف للدراسة المنتظمة ثم كثرت صفوفها وطورت مناهجها.

واستمرت مساندة المرجعية الدينية للجمعية في المراحل اللاحقة وقام بأعبائها العلامة الشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره).

وفي عام 1951م احتفلت الجمعية بوضع حجر الاساس لبناية كلية منتدى النشر التي أصبحت فيما بعد كلية الفقه وكان ايه الله العظمى السيد محسن الحكيم (قدس) من الداعين إلى نجاح الجمعية ومدارسها وإسنادها معنويا وماديا وبالأساتذة<sup>(9)</sup>.

### فروع الجمعية

كان الشيخ محمد رضا المظفر في فترة رئاسته للجمعية يخطط لتأسيس كليه للفقه وفتح فروع للجمعية في الكاظمية والبصرة والحلة وكربلاء وفتح مدارس ابتدائية وثانوية في النجف وغيرها من المدن في اضواء المنهج الاصلاحى وتعميم الثقافة الإسلامية بواسطة النشر.

## اهتمامات جمعية منتدى النشر:

وقد أعدت الجمعية مشاريع علمية نقلت فيها واقع النجف إلى مستوى ارحب وقد اسهم بذلك حوزويون واساتذة جامعات فؤلفت لجان عدة لادارة المشاريع وتحقيق الاهداف من خلالها وهي:

1. لجنة للمجمع الثقافي الديني اسست عام 1363هـ وكانت هذه اللجنة برئاسة الشيخ محمد حسين المظفر وعضوية كل من: السيد محمد جمال الهاشمي والشيخ محمد صادق القاموسي والشيخ محمد سعيد مانع وباشرت عملها الثقافي والفكري وانتهت إلى تأليف اسر علمية هي:

أ - أسرة التحقيق والنقد

ب - أسرة الادب

ج - أسرة المكتبة

د - أسرة النشر

2. لجنة الوعظ والخطابة.

3. لجنة تأخي الطلبة، وكان التأخي بإشراف اساتذة الجمعية وكانت الغاية واضحة من ذلك وهي بث روح الثقافة والنشاط العلمي وكانت الحصيلة إصدار نشرة باسم (البذرة).

وبموجب هذه اللجان اهتمت الجمعية بالآتي:



الشيخ محمد رضا المظفر  
إلى يساره الشيخ احمد  
الوائللي والشيخ كاظم شمشاد  
والى يمينه السيد هادي فياض  
والسيد محمد الحكيم

1. رعاية التأليف والنشر وقد بدأت الجمعية بالنشر والتأليف ودأبت عليه غير منقطعة، ومن اجل ذلك الفت الجمعية لجنة باسم (لجنة المجمع الثقافي) تهتم باختيارات التأليف واختبارات النشر، وبذلك تم نشر مختلف الكتب المؤلفة والمخطوطات لمختلف العلماء والاساتذة الفضلاء.

2. احياء الخطاب الثقافي العصري في المناسبات والذي به كان للشيخ المظفر دورا مميزا، كان الشيخ محمد الشريعة عضوا في الجمعية متحمسا للجنة اصلاح الخطابة بغية اعداد خطباء تتوفر فيهم شروط الخطابة، وقد تعددت الخطابات بتعدد المناسبات<sup>(10)</sup>.

وكانت ذكرى استشهاد الامام علي عليه السلام واحياء ذكرى الامام الهادي واحياء ذكرى عيد الغدير ووفاة الامام الحسن عليه السلام، اضافة إلى الاحتفالات السنوية الأخرى وكان من ثمارهذه اللجنة الخطيبان المشهوران د. احمد الوائلي والسيد جواد شبر

3. اما تاخي الطلاب فقد أحيته لجنة (تاخي الطلاب) المؤلفة من الطلبة النابهيين في كلية منتدى النشر وكان التآخي بإشراف اساتذة الجمعية ورعت الجمعية التعليم الديني الاهلي العصري الابتدائي والثانوي وفتحت الجمعية مدارس ابتدائية وكذلك اهتمت بفتح المدارس المتوسطة والثانوية.

### الجمعية والتعليم الديني العالي

اتخذت الجمعية قرارا بفتح معهد خاص للخطابة باسم "كلية الوعظ والإرشاد" إذ رفع بذلك الشيخ محمد رضا المظفر تقريراً إلى الهيئة العامة عام 1943<sup>(11)</sup> وتم التنفيذ واختيار المكان وبدأ الاستعداد لقبول الطلبة عام 1944م ولكن ظهرت حركة تناهض هذه الكلية ورفعت شعارات ضد جمعية منتدى النشر قام بها بعض رجال الدين والخطباء بتهمة انها خروج على شعائر الحسين عليه السلام وتزوير للتاريخ فافشل المشروع.

انتهى الامر إلى اهم انجازين كبيرين هما كلية منتدى النشر وتأسيس كلية بأسم (كلية الفقه).

### كلية منتدى النشر

إن تأسيس هذه الكلية كان خطوة كبيرة في تاريخ النجف العلمي لانها جمعت بين الدراسة الحوزوية النجفية والدراسة الجامعية المدنية ولهذا الاسلوب علامات بارزة في نهضة النجف وتاريخها وقد فتح الصف الاول عام 1938م لدراسة علوم اللغة العربية والمعارف الدينية. وقد استبشر بهذا المنجز جماعة من العلماء فأدخلوا أولادهم للدراسة في هذه الكلية حتى ضمت (150 طالباً) في ثلاثة مراحل واكثرهم من بيوتات النجف المعروفة<sup>(12)</sup>.

مواقف الجمعية من الاحداث الداخلية في الاربعينيات والخمسينيات  
وبداية الستينيات :

وقفت الجمعية مواقف مشرفة نذكر منها الآتي :

1. موقفها المتميز من حركة مايس 1941م ووثبة كانون الثاني عام 1948م<sup>(13)</sup>.
  2. الموقف من انتفاضة 1956م ضد العدوان الثلاثي على مصر.
  3. الموقف المؤيد لثورة 14 تموز عام 1958م مع وجود حوارات ضد المد الشيوعي في هذا العهد وحوارات حول صدور قانون الاحوال الشخصية<sup>(14)</sup>.
  4. تشكيل جماعة العلماء نتيجة انحراف الحكومة عن المسار تضم كبار العلماء لمقارعة المد الشيوعي ولغرض وضع الجماعة بين المرجعية والأمة.
- صعد بذلك تيار إسلامي قوي أشرف عليه المرجع الاعلى السيد محسن

- الحكيم (قدس سره) فاصدرت الجماعة نشرة "الاضواء النجفية" الإسلامية في النجف صدر عددها الاول عام 1959م.
5. تأييد انقلاب 8 شباط 1963م أملاً بالخلاص من المد الشيوعي وإصلاح الأمر وإلغاء قانون الأحوال الشخصية.

### المصادر:

- (1) محمد رضا القاموسي من اوراق الشيخ محمد رضا المظفر، مجلة آفاق نجفية، العدد 7، ص132
- (2) سعد عبد الواحد عبد الخضر جمعية منتدى النشر مرحلة التأسيس.
- (3) سعد عبد الواحد عبد الخضر، جمعية منتدى النشر ودورها الفكري والسياسي في العراق 1935-1964م، رسالة ماجستير، منشورة كلية التربية، جامعة القادسية، 2006م، ص60-62
- (4) محمد حسين الصغير، هكذا رأيتهم، مؤسسة المعارف للمطبوعات، ط1، 2001م، ص44-45
- (5) د. علي خضير حجي، كلية الفقه عطاء وإبداع، جامعة الكوفة كلية الفقه، 2009م، ص10.
- (6) سعد عبد الواحد عبد الخضر، المصدر السابق، ص64.
- (7) انظر: شيخ محمد رضا المظفر، عقائد الامامية، مطبوعات دار الاندلس، النجف الأشرف، 2006م ص30 من مقدمة كتبها محمد مهدي الأصفي؛ جريدة الحقائق، العدد (222) العدد (60) السنة (4) مطبعة الراعي، النجف 1938، ص7.
- (8) علي خضير حجي، المصدر السابق، ص10.
- (9) سعد عبد الواحد عبد الخضر، المصدر السابق، ص67-71.
- (10) سعد عبد الواحد، المصدر السابق، ص67.
- (11) انظر: هكذا رأيتهم، ص36؛ الفضلي، دليل النجف، ص102؛ الأصفي، مدرسة النجف، ص135.
- (12) إبراهيم العاتي، الحركة الإصلاحية في النجف، مجلة النور عدد 76، لندن، 1997، ص62.
- (13) جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق (1941-1953م) مطبعة النعمان، النجف و1976م، ص57.
- (14) ليث عبد الحسن الزبيدي، ثورة 14 تموز 1958م، ط2، بغداد 1981م، ص58.



## المبحث الثاني

معالم تراثية معمارية نجفية





أولاً: التطور المورفولوجي لساحة الميدان (باب الولاية)  
في النجف الأشرف خلال مائتي عام  
للمدة (1811 - 2012م)

إن الكتابة عن هذا الموضوع ليس بالسهل، ولنجعل بداية الكتابة عنه  
بإثارة مجموعة من التساؤلات وهي كالآتي:

ما أصل التسمية؟

ماذا تكشف أقدام الصور عن وصف الميدان؟

ماذا كانت مشاهداتي الشخصية لشكل الميدان وعمارته؟

ما خصائص الشوارع المتصلة به؟

ما خصائص عمارة الميدان وسعته اليوم؟

ما طبيعة المشكلات وإمكانية الوصول من خلاله؟

إن الإجابة عن هذه التساؤلات قد توصل الباحث إلى واقع التغيير من  
خلال مراحل تطوره المورفولوجي (الشكلي).

المقدمة:

إن الذين عايشوا الميدان (باب الولاية) في النجف الأشرف يدركون  
مستوى التغيير المورفولوجي الذي مرّ به منذ سور النجف السادس الذي أنشأ  
عام 1226هـ/1811م.

العام الذي اكتمل فيه بناؤه، وهو من آثار الصدر الأعظم الحاج محمد  
حسين خان الأصفهاني وزير السلطان فتح علي شاه، وهو السور الذي بقي له

أثر الآن في المدينة القديمة من النجف الأشرف، وبعد بناء هذا السور انقطعت هجمات الأعراب والوهابيين على النجف.

وفي هذه السنة جاء الوهابيون إلى النجف، وحاصروا المدينة، حتى يسوا من نيل مرامهم غادروها.

وإن إدراكهم إدراكاً شخصياً ومن حكم الذاكرة حيث لا توجد مدونات عن باب الولاية في الكتب أو في المقالات ولا توجد حتى في الكتب التي تطرقت في بعض فصولها عن النجف، ولذلك كان لزاماً على الباحث البحث ميدانياً واستبياناً وإجراء المقابلات الشخصية مع بعض كبار السن أو العارفين عن ملامح الميدان القديمة شكلاً ومحتوى، وبالاعتماد على الصور القديمة للنجف والتي تحكي قصة الميدان نشأة وتطوراً بالرغم من عدم التعليق عليها من قبل لاقطيها، وبالاعتماد على بعض الإشارات المقتضبة الواردة وبعبارة في بعض المؤلفات عن الميدان، وكأن الكتابة عنه ليس بالأمر المهم.

### التسمية:

سمي باب الولاية لأنه كان وما زال يمثل المدخل الشرقي الرئيس لمدينة النجف عبر سور السادس والأخير، وكان القاصدون يرابطون عند هذا الباب ويبيتوا ليلة أو ليلتين قبل دخولهم المدينة، ويلاحظ في الصورة التي التقطت عام 1918م<sup>(1)</sup> في الشكل رقم (1) أن باب الولاية احتوى على منشآت داخل السور كما توجد خارجه.

وجاءت تسمية باب الولاية بالميدان على أساس كونها كانت ميداناً للخيل التي تعد لتمثيل واقعة الطف في أيام عاشوراء وكان أول من إبتدأ ذلك وفي الميدان نفسه المرحوم خليل كور خادم الحسين المعروف، وكلمة كور بالفارسية تعني أعمى وذلك لأن خليل هذا كان أعمى البصر حاد البصيرة كما عبر عنه الشيخ الدكتور عباس الترجمان رحمة الله عليه وبين أن من عاداته تمثيل الواقعة في كل عام في الميدان المحاذي للسور الواقع عند شرق النجف القديمة حيث الباب الشرقية التي كانت عبارة عن دهليز قصير يسمى بالطاق وتقع فوقه بناية البلدية<sup>(2)</sup>.

## شكل (1)

مدينة النجف في داخل سورها بكامله 1918م حيث تظهر الاستعمالات خارج السور عبارة عن الدفن والخانات وآثار الطرق والقوافل



المصدر: محسن عبد الصاحب المظفر، مدينة النجف عبقرية المعاني و قدسية المكان.

وتحدث آخرون وذكروا أن الميدان واسع عرضاً وطولاً لو اجتمع فيه أهل النجف جميعاً لوسعهم يومذاك ولكن بمرور الزمن أخذت العمارة من مساحته وأصبح لا يشبه الساحة بل يشبه الشارع العريض.

والناس يتجمعون في ساحة الميدان في المناسبات لضيق أزقة النجف، وعدم وجود فسحات مناسبة وعريضة وكانت المساكن والمباني المختلفة ومنذ وقت قريب ملاصقة لجدار الصحن الشريف وما كانت دورة الصحن موجودة.

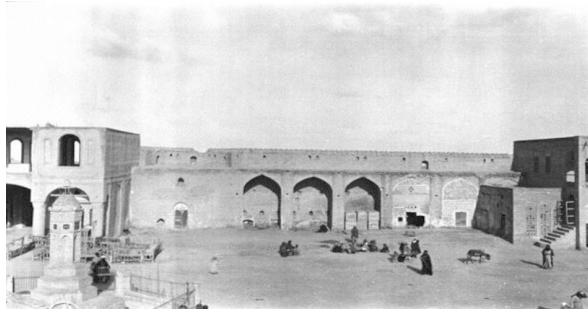
ويذكر أن ساحة الميدان بشكلها القديم جداً استمرت حتى عهد المحقق مرتضى الأنصاري والسيد علي بحر العلوم، ثم ترك تمثيل واقعة الطف في ساحة الميدان بعد أن أخذت من مساحتها المباني الجديدة يومذاك صار التمثيل يجري في أماكن أخرى كما هي اليوم.

### مورفولوجية الميدان القديمة:

عند النظر إلى المدينة وهي مسورة يرى في جهتها الشرقية وخلف سورها

خانات ومباني لمبيت الزائرين قبل دخولهم إليها وبخاصة إذا كان وصولهم ليلاً وهذه المباني ملتحمة مع السور وبعضها منتشر ليس بعيداً عنه أكثرها أعد كمخازن للأطعمة والبضائع الأخرى من البادية ومن المزارع والمدن حول النجف مثل الكوفة والحلة وأبو صخير وكربلاء.

يبدو الميدان بمورفولوجية قديمة قد لا يتذكرها النجفيون الحاليون لغرابة المكان ومبانيه المتهاككة (الصورة 2 و3) التي لم يكتب عنها ولم تصفها المدونات، تطل على ساحة صغيرة تمر من خلالها الحمير التي قدمت خدمة جلى إلى النجفيين الذين إعتمدوا عليها في نقل المواد الإنشائية والبضائع والمواد الغذائية، إضافة إلى إعتمادهم عليها في الركوب والتنقل بين أزقة النجف الضيقة حيث لا سيارات ولا دراجات هوائية ولا عربات.



شكل (2)

اما في الصورة رقم (2) فيظهر الميدان وجزء من سور النجف كما يظهر نصب الحرية الذي اقيم في الميدان عام 1959 والذي اقامته جمعية الإتحاد والترقي عرفاناً لدور النجف في الثورة الدستورية العثمانية.

ويوضح الشكل (3) الشكل المورفولوجي ونمط العمارة تغيراً عما هو في الشكل (2) فظهر على الجهة الجنوبية من الميدان خان الهنود بمظهر معماري جديد وبيوابة عريضة وتقع على جانبه مقاهي وترى نمط المارة من رجال الدين والعامّة وبعض النسوة المتجهات لعبور الميدان للوصول إلى مدخل سوق الكبير. وأهم المعالم المعمارية في الميدان داخل السور من عام 1915-1950م هي:



شكل (3)

## 1 - خان الهنود:

هو خان للهنود البهرة بني ليكون موقوفاً لزوار الإمام علي عليه السلام من الفرقة المستعلية من الطائفة الإسماعيلية.

## 2 - القشلة:

مبنى كان مهماً بناه العثمانيون ودعوه بالقشلة العثمانية وقد هدمته بريطانيا بعد حصار النجف عام 1918م وفي العهد الملكي شيدت على أنقاضها مدرسة الغري.

## 3 - باب قلوب:

هي الباب الصغيرة التي شيد فوقها العثمانيون (قلوب) وفي العهد الملكي جعلوا من البناية محكمة تنظر في قضايا كثيرة<sup>(3)</sup>.

## 4 - خان الشيلان:

الشيلان لفظة تركية تعني دار الضيافة<sup>(4)</sup> شيد عام 1899م في أواخر العهد العثماني عند بداية شارع الخورنق وعلى مقربة من باب الولاية وكان الخان يومها ملاصق لسور النجف السادس وقد بني على أرض مساحتها 1500 متر مربع من قبو وطابقين علويين بغرف كثيرة ومتداخلة تتقدمها أوابين مقوسة وجدرانه مزينة بالنقوش وقد إختلف الحديث عمن بناه فأهل المدينة يذكرون بأن الذي بناه شخص يدعى (معين) وهناك رواية تذكر أن الذي بناه



## 1 - خان عطية أبو كلل

وهو الخان المشيد خارج السور لخدمة الزائرين والذي إستولت عليه بريطانيا وجعلته بما يسمى (أوفيس) (office) أي دائرة حكومية والنجفيون أطلقوا عليه عبارة ألعفبز الذي قتل فيه الحاج نجم البقال الحاكم البريطاني الكابتن مريشال في فجر يوم 19 مارت 1918م.

## 2 - إدارة شركة الترامواي :

ان بناية إدارة شركة الترامواي تلتصق بالسور تماما وهي خاصة بإدارة العربات التي أنشأت عام 1908م والى جانبها إسطلل للخيول التي تسحب العربات المتنقلة بين النجف والكوفة.

## 3 - سكة الحديد :

وهي السكة الممتدة من مدخل النجف الشرقي إلى الكوفة وقد أدركت ألسنة الأخيرة من عمر هذه السكة يوم كنت صبياً، وأتذكر يوم ركبت أحد العربات وكانت تدعى (دوبة) مهمتها نقل أتمر من الكوفة إلى النجف وإن إلغاء السكة جاء متأخراً وهو قد حدث في عام 1948م. علما أن في باب جدابية الواقعة عند السور في جنوب النجف، محطة خاصة لشركة العربات التي تنقل المسافرين من النجف إلى كربلاء تسحبها أربعة خيول تبدل بخيول أخرى عند خان المصلى (20) كم وخان الحمام الذي يبعد عن خان المصلى (22) كم وفي خان النخيلة الذي كان يبعد عن خان الحمام (22) كم ثم النخيلة الذي يبعد عن كربلاء (21) كم وأن مدة السفرة بهذه الوساطة كانت تستغرق (12) ساعة. وباب جدابية هي أحد الأبواب الخمسة التي فتحت في سور النجف حينما قامت الحكومة المحلية في زمن قائممقام النجف جعفر حمندي بفتحها عام 1913م.

### الصورة المورفولوجية المعاصرة للميدان من عام 1948 حتى عام 1970م<sup>(5)</sup>

لقد تطور الميدان (باب الولاية) مورفولوجياً وتغير شكله كما عهدته وأنا طالب في المتوسطة عام 1953م الأشكال (5) و(6) و(7) حيث أرصفت الساحة بالزفت، فلو دخلنا من شارع السور باتجاه الميدان وعلى اليمين لشاهدنا جامع السنة أولاً تليه مجموعة من المحلات ثم بناية البريد الذي يليه مدخل سوق الكبير ومجموعة من المحلات ثم شركة الطفيل فمقهى عبد ننة وهو مقهى الحاج عبد ننة والذي كان يعمل معه ابنه رضا وقد تميزت المقهى بأنها ملتقى الموظفين والمثقفين يلي المقهى خان الهنود وبناية الوقف وعنها نشاهد مدخل شارع الخورنق (الشكلان 5 و6) وبعده يقع امام الميدان مباشرة مقهى عبد مجي، يليه مدخل شارع النجارين الذي يؤدي إلى مستشفى النجف (الجمهوري بعد ذلك) وعلى نفس الاتجاه يشاهد محل خياطة محمدي، ثم بالدخول في الشارع المتجه نحو الكوفة يشاهد على الشارع بنفس الاتجاه محلات متنوعة منها لتصليح السيارات وصولاً إلى مركز الشرطة (السراي) فبداية شارع الهاتف.



شكل (5)





شكل (6)



شكل (7)

ولو عدنا بالدخول من نفس شارع السور نشاهد على يسارنا بناية مدرسة الغري الابتدائية المعروفة، ثم المكتبة العامة ثم مجموعة دكاكين يليها خان الفقراء الذي تطبخ فيه (الشورية) وتوزع على الفقراء والمعوزين، وبعده يظهر ما يدعى بكراج سيارات الكوفة وهو عند مدخل ضيق يدعى بالطاق بنيت فوقه

بناية البلدية وشرفتها التي كانت منصة للخطابة في المناسبات الدينية والوطنية، وبالإستدارة حول الدكاكين يساراً، يكون الدخول في شارع الجبل الذي شيد في نهايته خزان للماء وهو موجود حتى الوقت الحاضر. وفي بداية شارع الجبل تظهر محلات مشهورة بتبيع الأطعمة وبخاصة باعة (كاهي اللحم وكاهي الشكر) والكبة والبقلء (البيكلّة) وان شارع الجبل كان يضم محلات كلها متعلقة بتصليح السيارات. وبالاتجاه شرقاً خلال الشارع المؤدي للكوفة من الميدان وعلى يسارنا نلاحظ مجموعة محلات لبيع الساعات والكماليات، كما يرى معمل السوداء (مشروب غازي)، فمدخل كراج بغداد وبقية الألوية وهو ساحة تقف فيها السيارات وتطل على المقبرة وقد تحول اليوم إلى مكاتب طباعة وإستنساخ ويلى ذلك جامع البهبهاني وجامع السراي (شكل 7) ثم بناية القائممقامية التي تحولت إلى سجن للنجفين في عهد صدام وهي اليوم بناية تشغلها الجامعة الإسلامية.

إما إذا أريد وصف مدخل سوق الكبير القديم والمطل على الميدان فإنه على يمين الداخل اليه يشاهد محلات مختلفة تباع الكماليات ومحلات الحسيني والجيلاوي وفرحان البغدادي ثم إستوديو الخيام (المصور الشمسي) وهو الإستوديو المتميز الذي قدم خدمة للطلبة وجميع أصحاب المعاملات، تليه مكتبة الحلو ومحلات تباع حاجيات مختلفة، إما على يسار الداخل إلى السوق فيرى محل مشهور لبيع المجلات والجرائد وصاحبه معروف أيضاً يدعى (أموري) ثم يليه محل رضا الخياط ومحل أصغر للأقمشة والخياطة، تليه محلات لبيع الأصباغ حتى مدخل العكد اليهودي.

هذه المحلات عند مدخل سوق الكبير كلها أزيلت من يمين الداخل حتى بداية شارع زين العابدين ومن اليسار من مدخل العكد اليهودي حتى مدخل شارع الصادق، وذلك يعني تاخر مدخل سوق الكبير ما يقارب 80 متراً وبذلك أزيلت المقاهي القديمة كافة وخان الهنود وكذلك أزيل مقهى عبد مجي وما جاوره فأتسعت ساحة الميدان كما نشهد سعتها اليوم. وأزيل البناء الفاصل بين شارع الجبل والميدان وبداية شارع السور من جهة محلة المشراق

وأصبحت الجهة اليسرى من شارع الجبل مطلة على الميدان مباشرة أي أزيلت مدرسة الغري والمكتبة العامة وخان الفقراء والكراج وبنية البلدية وما يليها.

### ساحة الميدان اليوم:

وبعد التغيير الذي تم بإزالة مدخل السوق الكبير وما جاوره وخان الهنود وقهوة عبد مجي وما جاورها وبنية البلدية والطاق الذي تحتها، باشرت السلطات المحلية بتبليط ساحة الميدان التي تضاعفت عن ذي قبل وتم حفر نفق لدخول السيارات من جهة مدخل شارع زين العابدين وإستارتها داخل النفق أمام مدخل سوق الكبير الجديد ثم الخروج امام بداية شارع زين العابدين، غير أن النفق لم يمكث كثيراً، أستغني عنه لعدم جدواه وبدأت السلطات المحلية بدعم من هيئة الإعمار في محافظة النجف الأشرف، بمشروع إعادة تأهيل ساحة الميدان وتضمنت الأعمال الجارية إكساء الأرصفة وعمل النافورات وزيادة المساحات الخضراء من خلال تشجيرها بالأشجار وأشجار الزينة والثيل ووضع الكراسي لجلوس المارين من خلالها وإنارتها بشكل كامل، شكل (8) لتكون متنفساً للزائرين وللعوائل النجفية.



شكل (8)

وتجرى في الساحة اليوم كثير من التعديلات بعد أن أنشأت حولها العمارات والمباني الضخمة الجميلة والفنادق الحديثة والمحلات المميزة بديكوراتها ومناظرها.

### ملاحظات لا بد منها:

إن الساحة اليوم أصبحت واسعة وأن قطعها مشياً يتطلب وقتاً بعض الصعوبات التي ترتبط بحرارة الشمس المحرقة والأتربة المتأتية من الترميمات الجارية.

- الساحة تفقد جمالها لكثرة الباعة الذين يفترشون أرضها.
- حاجة حدائق الساحة إلى تنظيم ووضع مظلات فوق كراسي الجلوس لحماية الجالسين من حرارة الشمس والمطر.

### المصادر

- (1) أ. د. محسن عبد الصاحب المظفر، مدينة النجف عبقرية المعاني و قدسية المكان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2012
- (2) د. عباس الترجمان، معالم النجف الأشرف، دار الرافدين للنشر، لبنان، بيروت، 2012م، ص 14-15.
- (3) عبد الله شكر الصراف، مجلة الموسم، العدد 19، ص 127، 133.
- (4) ماهر عبد الحسن، خان الشيلان ذكرى مكان وذكرى مدينة، مجلة النجف الثقافية، مطبعة الرائد، النجف الأشرف، 2011م، ص 59-61.
- (5) (أ) الذاكرة الشخصية؛ (ب) مقابلة شخصية مع الشيخ مجيد المظفر عميد الأسرة المظفرية، يوم 2012/9/12م وفي النجف الأشرف؛ (ج) مقابلة شخصية مع السيد يوسف الحلو يوم 2012/9/12م في النجف الأشرف.

## ثانياً: تأريخ الدفن في أرض النجف وظهور مقبرة وادي السلام

المدخل النظري:

المشكلة:

المشكلة هي منهج علمي في البحوث كافة، ما دام البحث العلمي يتقضى الحلول الناجحة لمشكلة أو مشاكل عدة يدور حولها البحث وتصبح بعد ذلك مسار تمعن الباحث في التحليل والاكتشاف وهذه السمة اساس في بنية المنهج ذي الدلائل العلمية بحيث يقصر الباحث بحثه على مشكلة يريد حلها ويذكر من المعلومات ما يناسب طبيعة تحليل المشكلة بهدف الموضوعية<sup>(1)</sup>.

وإن المشكلة تصاغ على شكل أسئلة تثار للإجابة عليها وهنا تتحدد مشكلة هذه الدراسة بالآتي:

1. ما هي بدايات الدفن في أرض النجف؟ ومن أول من دفن فيها قبل دفن الإمام علي عليه السلام؟
2. هل توجد مقابر في أرض النجف؟ وما هي هذه المقابر منذ العهد البابلي حتى ظهور مقبرة وادي السلام؟
3. ما طبيعة الدفن في أرض النجف في العهود المختلفة، البابلي، والحيرة، والكوفة، ثم الثوية والظهر؟
4. ما هي الحقائق المرتبطة بالدفن في الثوية والظهر قبل دفن الإمام علي عليه السلام؟
5. متى بدأ الدفن في أرض النجف (الثوية أو ظهر الكوفة) و(الظهر أو الغري) بعد دفن الإمام علي عليه السلام؟

6. ما طبيعة الدفن في صحن (باحة) الإمام عليه السلام، وخارجه وفي الموضع الذي نشأت عليه المدينة القديمة وفي المنازل؟ وكيف زحف الدفن وزحفت فوقه المدينة وصولاً إلى وادي السلام فبلغ استقراره؟
7. متى ظهرت مقبرة وادي السلام؟
8. ما هي المساحات التي أزيلت من مقبرة وادي السلام؟
9. لماذا الدفن في مقبرة وادي السلام هل أسبابه عقائدية أم ترجع إلى طبيعة الأرض؟
10. ما عمر المقبرة أو ما أعمارها وما مساحتها وما عدد المدفونين فيها؟
11. ما طبيعة استعمالات أرض المقبرة وما هي مراحلها المورفولوجية في جزئها القديم والجديد؟
12. ما أهمية المقبرة كتراث عالمي، ولماذا؟

### الفرضية:

الفروض هي حلول مبدئية للأسئلة المثارة قابلة للقياس لاثبات صحتها ام خطأها ويتم التعبير عنها بالإيضاح<sup>(2)</sup>. والفرضية تتحدد بالنص: «إن الدفن في أرض النجف بدأ منذ العهد البابلي، وإذا صحت الروايات المذكورة في كتب قديمة ومهمة متعددة يكون الدفن قد حصل في زمن سبق العهد البابلي. وان أول المدفونين في أرض النجف وعند (ثوية الكوفة) في العصر الإسلامي نفر من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ونفر آخر من صحابة الإمام علي عليه السلام وأبرز المدفونين الصحابي كميل بن زياد النخعي عليه السلام سوى أن أول من دفن في الظهر أو الغري خباب بن الارث ومن بعده دفن أثيب اليماني وذلك قبل دفن الإمام علي عليه السلام.

وتتعدد المقابر في أرض النجف كمقابر للبابليين وأخرى لأهل الحيرة، ثم مقابر أهل الكوفة وهي مقابر مختلفة مكاناً وسعة وعدد المدفونين وبعد دفن الإمام بدأ الدفن أول ما بدأ في أرض الصحن أو الفسحة حول المرقد ثم

خرج الدفن إلى الارض ما بعد السور وقد شمل الدفن الجهة الشرقية والشمالية من الموضع وكان الدفن يزحف وتزحف فوقه المدينة، حتى بلغت المدينة سورها السادس المحادد لمقبرة وادي السلام.

إن مقبرة وادي السلام مهمة كتراث عالمي فهي أوسع مقابر العالم وان عمر تاريخ الدفن فيها 1227 سنة وعمرها كمقبرة متكاملة واضحة المعالم هو 616 سنة وقد تضاعفت مساحتها أضعاف في السنوات الاخيرة من القرن العشرين والسنوات الاولى من القرن الحادي والعشرين ولذا يتطلب الحفاظ عليها كتراث يحسب على التراث العالمي».

### منهج الدراسة:

لقد اتبع الباحث المنهج الاستنباطي أو الاستدلالي وهو المنهج الذي يبنى على اساس المشكلة والفرضية وهو منهج تحليلي.

### الوسائل المستخدمة في الدراسة:

اعتمدت الدراسة على جملة وسائل لجمع المعلومات وهي:

1. المصادر والمعاجم والموسوعات والكتب التراثية القديمة إضافة إلى الكتب الحديثة التي ورد فيها شيئاً عن المقبرة.
2. الدراسة الميدانية خلال اوقات مختلفة خلال العام
3. المقبلات الشخصية مع من له دراية بالمقبرة وتاريخها وشؤونها.
4. الصور الجوية ونظم المعلومات الجغرافية.

### الادوات:

أما الادوات التي اعتمد عليها لتحسين الوضوح ودقة المعلومات وربط الظواهر ببعضها هي:

1. الخرائط.
2. الصور.
3. وحدات القياس ومنها المعطيات الرقمية والنسب المؤية
4. المقارنة المنطقية والتحليل.

### الدراسات السابقة:

توجد دراستان سابقتان للدكتور محسن عبد الصاحب المظفروهو نفس كاتب هذه الدراسة وهما:

1. وادي السلام في النجف من اوسع مقابر العالم طبع في النجف عام 1964م.
  2. مقبرة النجف الكبرى، طبع في عمان سنة 2007م.
- كما صدر لكاتب هذه الدراسة كتاب آخر عنوانه (مدينة النجف عبقرية المعاني وقدسيتها المكان) طباعة وزارة الشؤون الثقافية في العراق عام 2011م وقد حاز الكتاب على الجائزة الاولى لأحسن إنتاج علمي عام 2011م وقد احتوى مبحثاً عن مقبرة النجف (وادي السلام).

### الدراسة:

#### بدايات الدفن في أرض النجف:

يذكر أن آدم عليه السلام قد انشأ قرى تدعى بقرى آدم قرب الكوفة على الفرات وانه كان يقصد أرض النجف ولما مات دفن بين الربوات البيض وقد دفنه نوح في الموضع الذي دفن فيه الإمام علي عليه السلام.

ويذكر أيضاً أن نوحاً عليه السلام كان قد انشأ سفينته وطاف بها في المياه المنتهية إلى أرض النجف حيث رست عند جبال بابل أو (الطارات) ولما توفي حمله ابنه سام ودفنه<sup>(3)</sup> في الربوات البيض وهذا الذي ذكر هو



إشارة مقتضبة لحديث طويل عن النبيين ودفنهما في المكان الذي دفن فيه الإمام علي عليه السلام وهناك روايات كثيرة تتحدث في ذلك بينما يعتقد آخرون ان دفن النبيين بين الربوات البيض أمر دليله ضعيف، كما ذكرت الروايات عن دفن النبيين هود وصالح في الارض التي تنخفض نوعاً عن الربوات وهي التي دعيت فيما بعد بوادي السلام ويقال ان السيد مهدي الطباطبائي هو الذي اظهر قبري هود وصالح عليه السلام في وادي السلام وذلك باعتماده على روايات عدة ذكرت هنا وهناك في الكتب القديمة<sup>(4)</sup> إلا أن سند هذه الروايات ضعيف جداً وما هو حلم رآه السيد بحر العلوم غير ان مجريات الاخبار والروايات مهما كانت مستويات ضعفها وقوتها ترى إلى التأكيد على قدسية أرض النجف والكوفة قبل ظهور المدينتين أصلاً فالمؤكد أن<sup>(5)</sup>

1. الطوفان حدث قرب ظهر النجف.
2. آدم خط مكانا قدسيا في أرض الكوفة.
3. نوح صنع سفينة في موضع الكوفة وظهرها.
4. الطارات (تلال) أو هي حافة هضبة والفرات عند النجف كما هي الجودي الذي رست سفينة نوح من الفرات قربة وهي الجبل الذي احتفى به البابليون عند حدوث الفيضان كما هي الجبل الذي اراد ان يعتصم به ابن نوح
5. الجودي اليوم حافة مقطعة ممتدة نحو الشمال والشمال الغربي.

### الدفن في موضع النجف في العهد البابلي:

كانت أرض (النجفو) كما يسميها البابليون ملجأهم المهم وقت الفيضان، وذلك لان موضع النجف يرتفع عما حوله وبذلك لا يكون الموضع عرضة للفيضان<sup>(6)</sup>. والبابليون يقصدون الموضع حاملين معهم موتاهم على ظهور الحمير لدفنهم في أرض النجبو (Nagbu) باللغة الاكديّة والمصحفة إلى نجفو والتي تعني في اللغة البابلية المنطقة ذات المياه الجوفية والمرتفعة عما حولها، وهم يوصلون موتاهم لدفنهم احياناً قرب ايترتو (اطيرتو) أو جبال

بابل أو الطارات كما نسميها نحن والتي تعني حافة الانقاذ من الفيضانات. وعليه فان كثيراً من موتى البابليين دفنوا في موضع النجف في أرض قوية رملية، مياها الجوفية عميقة لا تفيض مهما كان الفيضان الذي كان يطغي على بابل وكل الفرات الاوسط والجنوبي<sup>(7)(8)</sup>.

### الدفن في أرض النجف في عهد الحيرة:

إن لموقع الحيرة اهمية كبيرة بعد زوال سلطان مملكة الحضرة العربية الإسلامية في شمال العراق وكذلك ميسان في جنوب العراق، الحيرة عاصمة مملكة المناذرة تختلف عن عواصم عربية أخرى إذ لم تكن لوحاداتها البنائية المتناثرة سور موحد يحيطها ولذلك اصبح من الصعوبة الربط بين اجزائها، وان وحداتها هذه غدت تؤلف تلالاً متناثرة لم يكشف بعضها إلى الان طالما التوسع الزراعي وفتح الطرق والفيضانات قد ضيعت معالمها.

انتشر الدفن حول الحيرة وشمالها وامتد حتى وصل إلى ما يدعى ايام الكوفة بظهر الكوفة، فقد اوضحت معلومات سنتي 1965م و1966م أن كتف بحر النجف الذي يقع اليوم ضمن قضاء ابي صخير غني باللقى الاثرية، وانه بامتداد الطريق بين النجف والحيرة توجد آثار مقبرة أو جبانة عامة للناس قديماً وهي لا تبعد عن موضع النجف (موضع المدينة) الا بضعة كيلومترات قد تصل إلى 7-8 كم، وحتى عند حفر الشارع بين ابي صخير والنجف عشر على لقي اثرية مدفونة مع الموتى<sup>(9)</sup>.

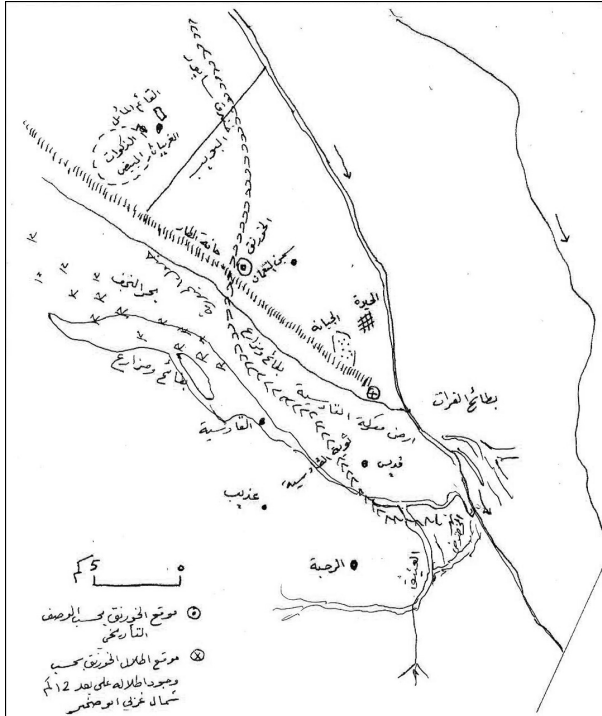
ولما درست (ماريا مادلينا نيكرو) آثار المنطقة عام 1972م ذكرت عن آثار الحيرة واكدت على وجود ثلاثة انواع من القبور في جبانة الحيرة تدل على ان الجبانة تعود إلى ازمان مختلفة، فمجموعة القبور المغطاة بجرار بيضوية مطلية وبدون أية لقي تعود إلى الحيرة خلال الاستعمار الساساني، بينما مجموعة القبور التي اكتشفت قرب الشارع العام مع قبور أخرى وهي مزودة بأغطية فخارية مزججة تحتوي على هدايا فنية اشتملت على الفخار وقناني

الزجاج وخرز النحاس والفضة، وتعود بتاريخها إلى نهاية العصر الفرثي وبداية العصر الساساني، اي القرن الثالث الميلادي. اما المقبرة العامة فهي لعامة الشعب لبساطة القبور وبساطة الموجودات التي عثر عليها، وانها تمتد إلى أكثر مما حددتها التنقيبات مع حافة الطار بينه والشارع العام، تعود بتاريخها إلى عهود مختلفة ابرزها الفرثي والساساني والإسلامي.

ولقد قام النعمان بن المنذر ببناء سجن شمال الحيرة وعلى بعد معقول بحيث لا تعرقل المسافة الصلة بين الحيرة والسجن وان البعد يقرب من سبعة كيلومترات ويبعد عن خندق سابور (4) كم ويقال للمسجون ثوى اي استقر في السجن كما يثوي الميت في القبر ولذلك سميت المنطقة شمال الحيرة بالثوية ومن بعد ذلك سميت كل المنطقة شمال الحيرة وجنوب غربها وشمال شرقها بهذا الاسم لوقوع الدفن فيه وعلى بعد 3-4 كم من الخندق. شكل (1)

### شكل (1)

المتغيرات حول موضع النجف في عهد مملكة الحيرة



## مقبرة النجف المسيحية :

تذكر مديرية مفتشية آثار النجف ان التنقيبات عثرت على اكبر مقبرة مسيحية في العراق اذ ان أرض النجف ضمت قبور فرثية ومسيحية وإسلامية تعود إلى آلاف السنين. وان مساحة المقبرة المسيحية تبلغ 1416 دونماً ويسمى موضعها ب (ام خشيم) وهي تبدأ من النجف إلى المناذرة وقد عرفت بانها مقبرة مسيحية بدلالة اللقى الاثرية التي تعود إلى الفترة الفرثية والفترة الساسانية وفترة ما قبل الإسلام شكل (2) وقبور هذه المقبرة الممتدة من أرض النجف وفي بعض أرض بحر النجف متشابهة وان عمر هذه المقبرة يبلغ حوالي الف سنة<sup>(10)</sup>.

إن منطقة بحر النجف تحوي أكثر من مقبرة، لو أجري التنقيب فيها بصورة صحيحة يمكن أن يكتشفوا آثار «شيا» التي لم يكشف النقاب عنها بعد، وهي لا تبعد عن النجف سوى 10 كم باتجاه «الطارات» على طريق النجف - كربلاء.. وهذه المنطقة فيها تلال قائمة، تعود إلى عهد المناذرة، وتحتاج المنطقة إلى مسح ميداني.

### شكل (2)

تنقيبات مديرية آثار النجف في المقبرة المسيحية



## الثوية حول سجن النعمان :

وحتى حول سجن النعمان الذي اقامه النعمان بن المنذر الذي يدعى بالثوية توجد قبور ظاهرة، وتسميتها بالثوية جاءت من اقامة المسجون في

السجن اقامة دائمة، وبذلك يقال عنه ثوى، فاطلق على السجن وما حوله من قبور بالثوية، وحتى بعد حين اصبحت المنطقة كلها شمال الحيرة وجنوب غربها وشمال شرقها تدعى بالثوية لوقوع الدفن فيها وعلى بعد (3-4 كم) من خندق سابور<sup>(11)(12)</sup>.

### مقبرة شهداء القادسية:

بعد انتهاء المعركة تحولت أرضها الى ثوية للشهداء حيث دفن فيها وما حولها (8500) شهيداً وهي تقع غرب وجنوب غرب جبانة الحيرة وثويتها حتى أصبحت امتداداً لها.

### الغريان في أرض النجف (الظهر) وفي عهد مملكة الحيرة:

الغريان هما قبران بني عليهما طربالان<sup>(13)</sup> وعليهما بناء جميل الهندسة يأوى اليه الناسكون والمنقطعون عن ملذات الحياة<sup>(14)</sup> وينتهي إلى ان الغريين قبران عاليان يسمحان للقادم اليهما للمبيت والتنسك وسط صحراء مكشوفة، ولذلك بقيا مدة طويلة عرفهما القاصي والداني يقف عندهما كل مستطرق عبر الصحراء وعبر النجف إلى الحيرة وقد تضاربت الآراء حول اسباب بناء الطربالين على القبرين، ولكن اكثر الروايات تداولاً هي التي تقول ان المنذر بن أمري القيس المعروف بأبن ماء السماء هو الذي بنى الغريين بظهر الكوفة كالصومعتين وترجح المصادر ان القبرين لنديميه اللذين قتلها هما (خالد بن المضلل) و(عمر بن مسعود) الأسيديين الذين اغضباه في جلسة شراب فأمر بقتلها ووضعها في تابوتين ودفنهما في ظهر الكوفة ولما صحى المنذر من سكرته وعرف ما فعل ندم وبني لهما قبرين، وكان يغريهما بدم من يقتله لمدة من الزمن حتى ترك هذه العادة.

الغريان يبعدان عن الحيرة (10 كم) وعن موضع سجن النعمان (6 كم) وعن ثوية الحيرة (20 كم) وعن خندق سابور (7 كم).

ولما تهدم أحد الغريين ومال الآخر نحو الانهدام سمي بالقائم المائل أو القائم المنحني ويقول النويري<sup>(15)</sup>: وأمر المنصور بهدم احدهما لكنز توهم أنه تحتها فلم يجد شيئاً ومن المحتمل ان احد الغريين قد تهدم في اواخر الدولة الاموية وتهدم الآخر في أوائل الدولة العباسية وبقيت المنطقة تسمى بالغري برغم زوالهما. ويعد هذا الدفن لنديمي المنذر أول دفن معروف ومدون في ظهر الكوفة.

إذاً كان الدفن أيام مملكة الحيرة يمتد حتى أرض النجف وصولاً إلى اطرافها الجنوبية وحتى موضع الغريين في حافة ظهر الكوفة.

هذا اضافة إلى مدافن شهداء القادسية الذين دفنوا دون حافة الطار قرب النهر العتيق القريب من الجدول الحالي حيث حصلت المعركة اثناء دخول المسلمين من بوابة أرض النجف.

## الدفن في أرض النجف في عهد الكوفة:

### 1 - الدفن في ثوية (مقبرة) الكوفة:

ارتبطت الثوية في التاريخ الإسلامي بالكوفة، وجاء في لسان العرب<sup>(16)</sup> ان الثوية موضع قرب الكوفة وذكر ابن الاثير<sup>(17)</sup> الجزري إن الثوية موضع في الكوفة. ويقع في ظهر الكوفة فيما يلي خندق سابور، وقد خصص لأن تكون جبانة وقد ذكر ماسينيون ان قبيلتي ثقيف وقريش احتلتا جزءاً منها<sup>(18)</sup> كما وردت بذلك اخبار في مصادر تاريخية كثيرة هي فرحة الغري<sup>(19)</sup> ومزار البحار ومشاهد العترة الطاهرة<sup>(20)</sup> ونزهة الغري<sup>(21)</sup> وارشاد القلوب<sup>(22)</sup>.

### اول المدفونين في ثوية الكوفة في زمن الكوفة:

بعد ان نشأت الكوفة ووسع خندق سابور، جعل سكان الكوفة المنطقة غرب الخندق مكاناً للدفن فنشأت بذلك جبانة الكوفة العامة واطلق عليها بالثوية وهي امتداد لثوية شمال الحيرة وان ثوية الكوفة هي امتداد للكوفة ما بعد الخندق لانها مقبرة المدينة العامة وان ما بعد الثوية يقع الظهر واطلق عليه

ظهر الكوفة وقد دفن في ثوية الكوفة 300 صحابي وعدد من القضاة والعلماء المبرزين من اهل الكوفة واموات قبيلة ثقيف، كما دفن فيها كميل بن زياد النخعي المتوفي عام 83هـ (704م) صاحب الدعاء المشهور ومرقده ظاهر للعيان ويزوره محبوه.

### شكل (3)

مبنى مرقد الصحابي كميل عام 1908م ومبنى مرقده اليوم

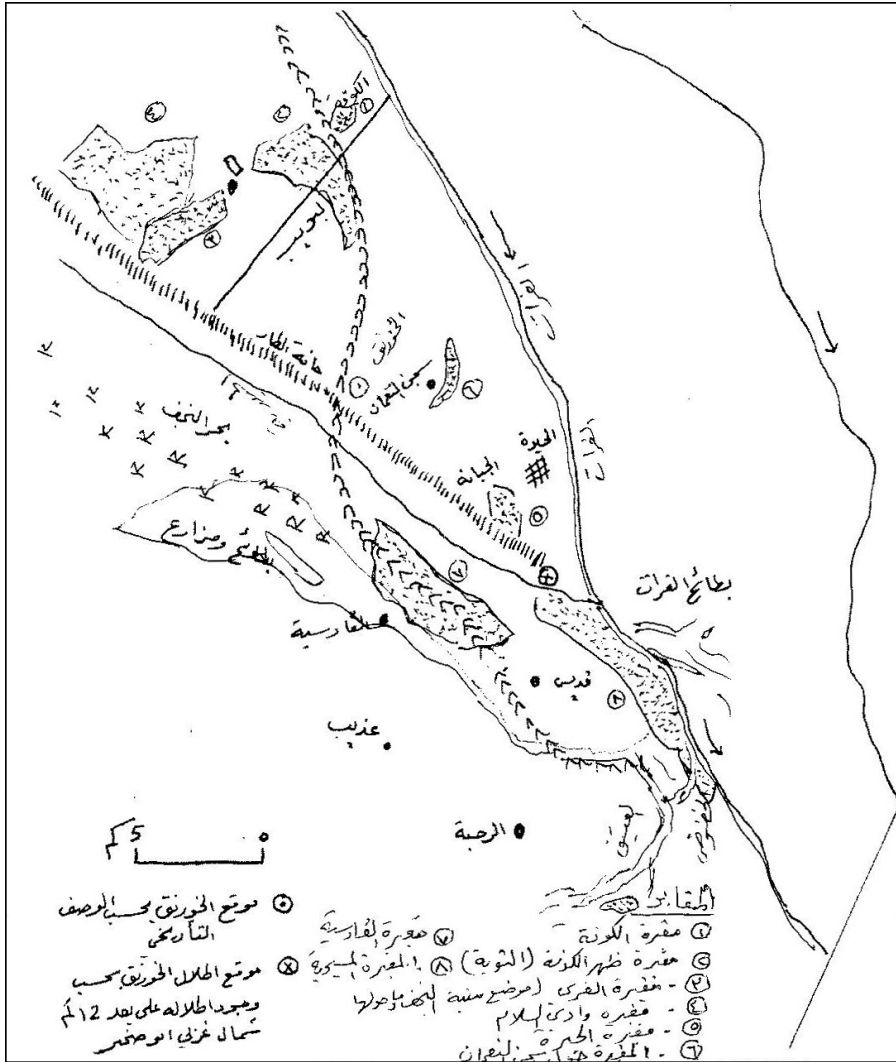


## 2 - الدفن في الظهر (الغري):

الحنانة الحد الغربي لثوية الكوفة وما بعدها ظهر الكوفة:

إطلاق تسمية الظهر كان على ما بعد الثوية وهو المحصور بين حد الثوية على امتداده وحافة الطار على امتدادها وان منطقة الحنانة هي تل مرتفع عدت الحد الفاصل بين ظهر الكوفة الغري والثوية ويقول ابن قولويه ان قبر أمير المؤمنين عليه السلام فوق الثوية قليلاً<sup>(23)</sup> وقد مر جثمان الإمام علي عليه السلام بالحنانة وهو في طريقه إلى الغري أو الظهر وما زالت آثار الحنانة قائمة وهي الموضع الذي وضع جثمان الإمام علي عليه السلام فيه وكما وضع فيه رأس الحسين عليه السلام ورؤوس ابنائه واصحابه قبل الدخول إلى مدينة الكوفة فالثوية إذاً تمتد طولاً من غرب مدينة الكوفة وغربها مع كربي سعد أو الخندق نحو الجنوب فتكون شمال الحيرة وتمتد هكذا حتى نزول الطار لترتبط بثوية القادسية جنوب وجنوب غرب النجف أو شمال وشمال غرب ابي صخير الحالية.

شكل (4)  
المقابر في أرض النجف منذ العهد البابلي حتى اليوم



إن أرض الظهر تميزت بانبساطها عدا بعض التلال والربوات وبالتكوينات الرملية المعروفة بحصاها الابيض اللامع، ويطل الظهر على المنخفض وامامه صحراء ممتدة وهي أرض جميلة للتنزه وقد اطلق على الظهر اسم النجف لأنه يرتفع عما حوله ويقصد للصيد والتنزه والعبادة وكان الإمام علي عليه السلام يقصد هذا الظهر حتى حافة الطار ليصلي ويتعب



فقد ورد في كتاب منتهى المقال وفي كتاب روضات الجنات<sup>(24)</sup> ان من اوائل المدفونين في النجف التي في ظهر الكوفة، خباب بن الارث من اصحاب رسول الله ﷺ وهو الذي شهد بدرًا وما بعدها، نزل الكوفة ومات بها وشهد مع علي عليه السلام صفين والنهروان، وصلى عليه علي عليه السلام، ووقف على قبره وقال رحم الله خباباً اسلم رغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهدًا وابتلَى في جسمه اهوالاً ولن يضع الله اجر من احسن عملاً ومثل ذلك ورد في طبقات بن سعد من القسم الاول في البدرين<sup>(25)</sup> وقد ساق الحديث حتى اتاه إلى ابن خباب، قال لي اي بني اذا مات فأدفني في هذا الظهر فأنتك لو دفنتني بالظهر قيل دفن بالظهر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فدفن الناس موتاهم فلما مات خباب رضي الله عنه دفن في الظهر وكان أول المدفونين في ظهر الكوفة في عهد الكوفة.

أما الذي عرفه النجفيون بصافي صفا فهو ائيب اليماني صاحب قبر الصفا في النجف، والذي تتلمذ على يد اويس القرني المرادي اليماني أحد أصحاب الإمام علي عليه السلام وقد أوصى ائيب اولاده بنقل جنازته إلى النجف كما وردت بذلك اخبار في مصادر تاريخية ودفن قرب الطار المطلة على المنخفض بين الذكوات البيض، وقد جرى الدفن في هذا الظهر قبل دفن الإمام علي عليه السلام<sup>(26)(27)(28)</sup>.

ومنهم:

❖ خباب بن الارث

❖ ائيب اليماني

❖ ودفن بعد ذلك عدد من صحابة الرسول ﷺ وعلي عليه السلام وهم:

❖ جورية بن مسهر العبدي الذي قتله زياد بن ابيه.

❖ كميل بن زياد النخعي الذي مات قتلاً سنة 82هـ (701م) في ايام

الحجاج.

❖ الاحنف بن قيس توفي عام 67هـ (686م)

- ❖ عبد الله بن أبي أوفى من خزاعة توفي عام 86هـ. (705م)
- ❖ عدي بن حاتم الطائي.
- ❖ قرظة بن كعب.
- ❖ سهل بن حنيف مات بالكوفة سنة 38هـ (658م) وصلى عليه الإمام علي عليه السلام. وكبر عليه ستاً وليس له قبر معروف<sup>(29)</sup>.
- ❖ عبد الله بن يقطر: رضيع الحسين عليه السلام ورسوله إلى ابن زياد.

#### شكل (5)

مرقد ائيب اليماني عام 1951م ومرقده اليوم وتبدو اطلالته على المنخفض  
بناية مرقد ائيب اليوم بناية مرقد ائيب القديمة



#### بدء ظهور المدافن في موضع النجف حول قبر الإمام علي عليه السلام

جاء في سفينة البحار (ج 1 - 2)<sup>(30)</sup> رواية تؤكد ان امير المؤمنين<sup>(31)</sup> نظر في حياته إلى ظهر الكوفة فقال: ما احسن منظرک واطيب قعرک اللهم اجعله قبري. وان الإمام علي عليه السلام قد حدد بنفسه مكان قبره في النجف وعين المحل "المجهز بلحد ملحود بين الذكوات البيض وهي ثلاثة تلال ذات رمال وحصى ابيض".

وجاءت رواية في كفاية الطالب<sup>(32)</sup> لأبي نعيم عن الحسين بن علي الخلال عن جده قال: قلت للحسين بن علي عليه السلام اين دفنتم علياً؟ قال خرجنا به ليلاً من منزله حتى مررنا على مسجد الأشعب حتى خرجنا إلى الظهر جنب

الغري (نجف كوفة) فدفناه هناك، وعقبنا موضع قبره بوصية منه مخافة دولة بني أمية.

وان بدفن الإمام علي عليه السلام الذي كانت شهادته يوم (21 رمضان عام 40هـ المصادف 22 كانون الثاني من عام 661م) بدأ تاريخ السكن حول قبره في الصحن والدفن قبره عند الذكوات البيض وحولها يأخذ طابعا جديداً وبذلك يكون عمر الدفن منذ بدءه حتى اليوم يصل إلى 1128 سنة، وكان البدء عام 755م وقد أخذ السكن يؤلف ضاحية صغيرة تابعة إلى الكوفة.

واهم المقابر المعروفة اليوم في الصحن هي مقابر آل بويه ومقابر الجلائرين ومقابر الصفويين ومقابر القاجاريين. اما في الأواوين فهناك في الايوان الذهبي قبور علماء وشيوخ معروفين مثل العلامة الحلي والعلامة الاردبيلي وغيرهما كثير. وفي ايوان العلماء توجد مقبرة لعلماء مهمين عرفتهم النجف. وتحت السوبات توجد سبعة مقابر لشخصيات مهمة كما هو الحال في الايوان الشمالي واواوين الصحن عند سوره.

ان بسبب تواتر الاخبار عن فضل أرض النجف المقدسة وفضل الدفن جوار الإمام علي عليه السلام؛ فقد اندفع الناس للدفن فيها وقد دفن ناس كثيرون قبل ان يدفن فيها الإمام علي عليه السلام ومن بعد دفنه.

### الدفن في صحن الإمام عليه السلام :

يذكر ان أرض الصحن كانت وعرة لكثير ما فيها من قبور ومحاريب ظاهرة فوق سطح الارض وحتى وقت متأخر وبالتحديد عام 1208هـ (1793م) طمست ساحة الصحن بالصخور والمرمر واستمر الدفن فيه وفي اواوينه لمدة طويلة حتى اواخر السبعينيات في القرن العشرين.

وظهر ان في سور الصحن بنيت اواوين في أكثرها قبور حفرت في ارضيتها ليدفن فيها اشخاص معروفون ومشايخ وفقهاء واعلام.

إن الدفن أول ما بدء بعد دفن الإمام عليه السلام كان في صحنه وعلى بعد

امتار عن مرقده الشريف. واستمر الحال هكذا حتى عام 1206هـ (1792م) حيث طمست ساحة الصحن وحفرت السرايب الخاصة بالدفن، وبلطت أرض الصحن بالصخور والمرمر والتصلیحات في باحة الصحن جارية<sup>(33)</sup> ثم منع المعينون في خدمة الحرم الشريف الدفن قطعياً منعوا أي دفن مهما كانت منزلة الميت، في الصحن واواينه، وذلك بهدف الابتعاد عما يحدث من تسرب لروائح تخرج من الثقوب ما بين الصخور واخيراً عد الدفن في الصحن غير منطقي ولا يتناسب مع وضع الحرم وكثرة الزائرين.

اما اهم المدفونين في الصحن واواينه فنذكر منهم:

1. مقابر آل بويه تلك التي تقع قرب ايوان العلماء وتمتد إلى البكتاشية ومن بين المدفونين عضد الدولة وشرف الدولة وبهاء الدولة.
2. مقابر الجلائريين قرب باب الصحن ومنها مقابر أوليس الجلائري والشيخ حسن الجلائري المتوفي عام 757هـ المصادف لعام 1356م والامير قاسم الجلائري المتوفي عام 768هـ المصادف لعام 1366م.
3. مقابر الصفويين في الرواق تحت التكية مثل مقبرة الشاه عباس.
4. مقبرة القاجاريين مثل قبر السردار الأعظم والسلطان سدخان.
5. مقابر الايوان الذهبي دفن فيها جمهرة من علماء وشيوخ فضلاء.
6. مقابر ايوان العلماء.
7. مقابر الساباط.
8. مقابر ايوان العلماء.
9. مقابر ايوان الشمالي.
10. مقابر واواين الصحن.

### الدفن خارج الصحن الشريف وفي محيطه

يقول السيد حسن البراقي: (صنع آل بويه بيوتاً للذين جاؤا بهم تحت

الارض وأجروا عليهم الارزاق لأجل السكنى وبعد هذا جاء الناس اولاً بأول وبنوا الدور وكثروا، وهذا على الافواه مشهور... الا ان البناء الذي تحت الارض فأنا شاهدناه ورأينا آثاره خلف الدور من عكس قبلتها من جهة الجدي وسط المقابر وأقرب ما يكون إلى البلد...).

ويقول ان الدفن كان خلف سور المرقد مباشرة ويؤكد ذلك ما ذكر عن العثور على مقابر قبيبة قريبة من المرقد عند بناية القيصرية. وهذا ما اعتاد عليه الناس في الدفن خارج سور) و(يعنى هنا سور الصحن الشريف)<sup>(34)</sup>. ويتضح الدفن من المرقد حتى وادي السلام بالنقاط الآتية:

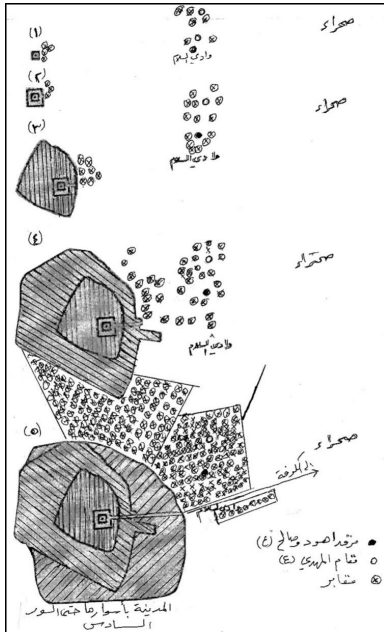
اولاً: ان أول سور احاط بالمرقد الشريف بناه السيد محمد السيد زيد ولا يوجد تاريخ محدد سوى ان تاريخ بنائه المحتمل هو 900م لكن قبل هذا كان هناك سكن ملاصق للمرقد<sup>(35)</sup> شكل (6) تسلسل (1). حيث يظهر المرقد والسور الاول الذي يحيطه ومجموعة القبور الملاصقة للسور يذكر ان سكنى النجف بدأت قبل مجيء آل بويه ولكن آل بويه بنو بيوتاً للذين جاؤا معهم واسكنوهم النجف وقد جاء الناس أول باول وبنوا الدور وكثروا وان البناء الذي تحت الارض فقد شاهده السيد حسين البراقي ورأى آثاره وهو خلف سور النجف من جهة عكس قبلتها وسط المقابر وهذه البيوت والمقابر ملاصقة لمرقد الإمام علي عليه السلام<sup>(36)</sup> أما عند الوادي والى الشمال من المرقد فيظهر قبر النبيين هود وصالح عليهما السلام ومقام الإمام المهدي عليه السلام والارض بين المرقد ووادي السلام فارغة الا من بعض القبور المتفرقة.

ثانياً وثالثاً: ولما تطلب توسعة باحة أو صحن المرقد بني السور الثاني حوله وقد بناه ابو الهيثجاء عبد الله وكان هذا السور منيعاً لمنع الاعراب من مهاجمة المرقد الشريف، ولم يذكر تاريخ صريح لبنائه ولكن يحتمل في الربع الاول من القرن الرابع الهجري بحدود 936م الامر الذي تطلب فيه تهديم القبور حول المرقد خلف السور الأول ثم بين السور الثاني وقسم من المقابر ادخل داخل الصحن. وظهرت فيما بعد مقابر حول السور الجديد وبعض آخر

في وادي السلام. وبني بعد السور الثاني سور ثالث آخربناه السلطان عضد الدولة البويهى وبشكل تقريبي عام 957م هذا السور بطول 2500 خطوة الشكل (6) تسلسل (2). وظهر قبور جديدة بعد ازالة سابقتها<sup>(37)</sup>.

رابعاً: ولما توسعت المدينة وكثر السكن تطلبت حماية المدينة من الهجمات بعد ان حمي المرقد الشريف فجاء السور الاول حول المدينة والرابع بتسلسل الاسوار والذي امر بانشائه ابو الحسن الارجاني فبناه ابو الحسن بن فضل بن سهلان في نهاية القرن الرابع الهجري (400هـ) أي عام 1009م وطوله 1250 متراً ويبعد عن سور المرقد 199 متراً وقد ظهرت بدايات المحلات الجديدة واكثرها فوق المقابر واخذ الناس يدفنون خلف السور وبعض الدفن في وادي السلام ومن المعلوم ان المقبرة العامة تغطيها اليوم منشآت سوق الكبير وشوارع الصادق وزين العابدين والجبل باب الولاية وفضوة المشراق ممتدة مع الطريق المؤدي إلى الكوفة ثم انقطع الدفن في الموضع الشرقي لاتخاذ مسلكاً إلى الكوفة ومدخلاً إلى المدينة شكل (6).

تسلسل (3).



شكل (6)

امتداد الدفن من مرقد الإمام عليه السلام وامتداد المدينة فوقه

خامساً: وزادت المساكن كثافة في هذه الفترة نتيجة لرغبة الناس في مجاورة الإمام عليه السلام والسكن إلى جوار ضريحة فضاقت المساكن وضافت الازقة وكان لابد من توسعة المدينة وتهديم سورها وبناء سور جديد، ولهذا قام السلطان اويس الجلائري ببناء سور جديد طوله 1721م ويبعد عن موضع السور الذي قبله 58مترا ويذكر انه شيد في نهاية القرن الثامن الهجري اي احتمال بناؤه عام 1397م وهو السور الثاني حول المدينة والخامس حول المرقد والمدينة وتوسعت المدينة اذا فوق المقبرة التي ازيلت تماما وكانت تغطي شمال شرق النجف وشرقه ومنطقة المشراق والسوق الكبير وباب الولاية وان الدفن اخذ يتجه شمالاً وذلك لحاجة النجف إلى الجهة الشرقية كمدخل لها وطريق مؤدي إلى الكوفة<sup>(38)</sup> ومع ذلك بقيت المقابر توازي الطريق إلى الكوفة من جهتيه وبخاصة حول المكان الذي احتله شارع الهاتف والمناطق الواقعة إلى شماله كما استمر الدفن بكثافة يظهر في وادي السلام الذي اصبح جبانة واضحة المعالم شكل (6) تسلسل (4).

سادساً: وتكرر نفس الصورة إذ غدت النجف داخل سورها الخامس تأن من الضيق لتزاحم المساكن وزيادة عدد الناس فلا بد اذا من تهديم السور وبناء آخر محلله وتمت بذلك إزالة المقابر التي بنيت خلف السور وشيدت محلها المساكن وتوسعت محلة المشراق وغدت كما هي الآن كونها واقعة بين الحرمين النجف وكربلاء وهي تزخر بمراقد العلماء ورجال الدين والوجهاء وكذلك باب الولاية ومنطقة الجبل والسوق الكبير وماحوله وقام الوزير المملوكي سليمان باشا سنة 1788م ببناء السور الثالث حول المدينة أو السور السادس بتسلسل الاسوار والذي وصل جداره عند حدود مقبرة وادي السلام الذي اصبح الدفن فيه بنسبة تقرب من 98% واخذت مقبرة وادي السلام تتسع بعد تكاملها من تاريخ بناء السور السادس وهذا لا يعني ان الدفن ليس موجوداً في الوادي قبل هذا التاريخ الشكل رقم (6) تسلسل (5) والأشكال (7، 8، 9).



شكل (7)

مدينة النجف في داخل سورها بكامله عام 1918م حيث تظهر الاستعمالات خارج السور عبارة عن الدفن والخانات والآثار وطرق القوافل

إن المواليين من العلويين سكنوا حول المرقد بنظام من البناء غير مخطط والكل يحاول قدر امكانه الحصول على قطعة أرض وسكن اقرب ما يكون إلى المرقد المطهر لنيل اعلى درجة من الشرف والفضيلة والتي باعتقادهم تقل كلما ابتعد المسكن عن المرقد وقد تحدثت الروايات عن اهمية القرب من الإمام علي عليه السلام وان التنافس للاقتراب منه أدى إلى احتشاد البيوت التي لم تترك الا ازقة ضيقة تسمح احياناً لمرور شخص واحد أو شخصين.

وهذا يعني ان النجف اصبحت عام 861م ضاحية تابعة للكوفة. وهي قابعة عند حافة الصحراء الغربية من العراق، تتعرض بين حين وآخر لهجمات إعرابية وأخرى وهابية، سورت المدينة بأسوارها المعروفة والتي تم تبيانها.

### الدفن بالمنازل

ان عدداً ليس بالقليل من منازل مدينة النجف مبنية على قبور قديمة، لان



الارض التي تحيط بمرقد الإمام عليه السلام وقبل ظهور المدينة وكما ذكرنا وخلال بدايات ظهورها كان الدفن حادث ودليل ذلك ما تحدث عنه البناؤون عند الحفر في منازل النجف القديمة التي هدموها لغرض إعادة بنائها من جديد والشروع بحفر سراديب لها وقد وجدوا في طبقات التراب لحودا ورميماً.

والدفن استمر في المنازل والمساجد دون انقطاع منذ نشأة النجف حتى عام 1964م حيث قل إلى حد كبير ثم انقطع عن المنازل نهائياً في بداية التسعينيات من القرن العشرين.

ويتم الدفن بأن يعزل مالك الدار حيزاً من داره لجعله مقبرة له ولعائلته أو يحفر سرداب دفن خاصاً به ويبنى فوقه قبة ثم يجعل البناء بكليته معزولاً عن داره حتى تميزت المدينة بمقابرها المشهورة والمعروفة والتي يقارب عددها (288) (جدول 1) وهذه المقابر جملت اطراف النجف القديمة بنظامها وشكل قبابها الزرق والخضر.

### بداية ظهور مقبرة وادي السلام وعمرها:

تميزت أرض النجف وأرض وادي السلام بالارتفاع عما جاورها وبترتبتها الرملية وتظهر إلى عمق مترين وربما أقل بقليل في بعض الأماكن تظهر صخور صلدة ممتدة بشكل جيد، إضافة إلى الجفاف وعدم التعرض إلى الفيضان الذي كان يحدث لجهات الكوفة وكل بابل. والأهم هنا الدفن بمجاورة الإمام علي عليه السلام والفوز بالاطمئنان والشفاعة.

الاعتقاد بأن الدفن في مقبرة وادي السلام إلى مجاورة الإمام عليه السلام يخفف من محاسبة منكر ونكير وهذا الكلام جاء من الأخبار المتواترة عن الأئمة عليهم السلام.

وجاء في الروايات حول مقبرة وادي السلام بأنها محشر لكل المؤمنين. وتتعدد الروايات حول فضل تربة النجف ومزية الدفن فيها، لا يسع المجال لذكرها كلها.

قبل الكلام عن المقبرة العامة (وادي السلام) والتي نشأت فيما بعد نذكر أنه بعد استشهاد الإمام عليه السلام في سنة (40هـ في 21 من رمضان) (22 كانون الثاني عم 661م)، تم إظهار القبر الشريف، وبناء صندوق عليه بحدود عام (755م) حينها تجمع العلويون والموالون ومحبو الإمام علي عليه السلام، حول قبره لمجاورته وحمايته والسهر عليه، ثم السكن جواره وبعد حين بنيت فوق قبره الشريف قبة عام (786م).

ولما بدأت النجف تظهر حول القبر ضاحية صغيرة تابعة للكوفة عام (861م بدأ الناس يدفنون وينقلون موتاهم في الضاحية في داخلها، في المنازل وبينها وفي داخل الصحن وفي هذا الوقت لم تكن المقبرة العامة المدعاة بوادي السلام قد ظهرت كمقبرة متكاملة بل ظهرت بداياتها تلك البدايات التي كانت مجاميع من القبور حول مرقدي هود وصالح وحول مقام المهدي وأماكن متعددة باتجاه شرق المدينة.

أما إذا فحصنا الروايات نجد أنها تؤكد على ان اسم وادي السلام اطلقه النبي صلى الله عليه وآله على أرض النجف على اعتبار سلامة من يدفن فيه فاسم وادي السلام اساساً لم يطلق على المقبرة بل على أرض النجف كلها ولذا فان الدفن في وادي السلام يبدأ منذ العهد البابلي ويكون بذلك عمر مقبرة وادي السلام (كل أرض النجف) اكثر من ثلاثة آلاف سنة<sup>(39)</sup>.

خلال وجود المدينة ضمن سورها الاخير توسع الدفن خارج السور وعلى الجهة الشرقية من المدينة وعلى امتداد مدخلها المهم باتجاه الكوفة وعلى يمين ويسار بدايات الطريق الترابي المؤدي إلى الكوفة لاحظ الشكل (المرقم 8، 9)

## شكل (8)

مدينة النجف من داخل سورها بكامله عام 1936م



المصدر: د. محسن عبد الصاحب المظفر، مدينة النجف عبقرية المعاني و قدسية المكان، وزارة الثقافة، دار الشؤون الثقافية، 2011م، ص 181.

## شكل (9)

بدايات توسع المقبرة باتجاه الشرق والشمال الشرقي



المصدر: محسن عبد الصاحب المظفر، مدينة النجف عبقرية المعاني و قدسية المكان، وزارة الثقافة، مديرية الشؤون الثقافية، بغداد، عام 2011م، ص 191.

## عمر الدفن ومقبرة وادي السلام:

أخذ الدفن يمتد شمالاً وشمال غرب وعلى شكل قوس ابتداءً من السور الأخير الذي هدم ومد مكانه شارع السور.

إن الدفن الذي حصل في وادي السلام اثناء بناء السور الاول والثاني والثالث حول المرقد كان قليلاً ولكنه مع هذا يكون البداية الاولى وكان الدفن حول مرقد هود وصالح وحول مقام المهدي لكن الدفن في وادي السلام اثناء وجود السورين الرابع والخامس كان يظهر بشكل مبرز مما يعني ان مقبرة وادي السلام كجبانة عامة قد ظهرت الا ان الدفن والقبور اثناء وجود السور السادس وبعد تهدمه كان الاساس لظهور مقبرة آخذة بالتوسع المضطرد.

يذكر الشيخ جعفر محبوبة في كتابه ماضي النجف وحاضرها في ص 95، انه حين جاء الإمام الصادق عليه السلام زائراً مرقد جده امير المؤمنين عليه السلام نزل ف صلى ركعتين ثم تنحى وصلى ركعتين ثم تنحى وصلى ركعتين، فسئل عليه السلام عن الاماكن الثلاثة التي صلى بها فقال الاول موضع قبر امير المؤمنين عليه السلام والثاني موضع رأس الحسين عليه السلام والثالث موضع منبر القائم (عج) فللمهدي عليه السلام مقام في النجف إمتد الدفن شمالاً إلى ان وصل مقامه واجتازها بمسافة كيلومتر واحد تقريباً. وكذلك امتد الدفن إلى مرقد هود وصالح عليه السلام وهو من المراقد المعلومة الذي أظهره وبنى عليه قبة العلامة السيد بحر العلوم.

ولما أزيل سور النجف وانتشر الأمان، بنت المدينة مغتسلاً للأموات قرب الجدول في أسفل من الطارات عند منخفض النجف. وبعد التوسع والدفن المستمر تغير شكل المقبرة من الشكل الخطي إلى الشكل الدائري وسورت المقبرة بسور واطئ شاهدته بعيني بل قد لعبت الكرة مع زملائي جواره وهو متهدم ويقع خلف مقام المهدي بنحو كيلومتر واحد أو ادنى من ذلك، شكل (10).

## شكل (10)

مقبرة وادي السلام ممتدة حتى مقام المهدي وبمسافة 200م يظهر سور المقبرة القديم المتهدم والارض بعد السور فارغة عام 1973م



ازدحمت القبور إلى الحد الذي ينذر فيه مكان للدفن الجديد وجرت المطالبة بالتوسعة فأضيفت أرض جديدة بعد السور القديم وذلك عام 1973م وعند هذا العام غدت مساحة المقبرة (198 هكتاراً)<sup>(40)</sup>.

وبعد تهدم اجزاء من سور المدينة وظهور باب النجف الشرقي مفتوحاً ازيلت المقابر القريبة منه وحلت محلها مؤسسات وكراجات ومحلات واثرت ذلك زحف الدفن حتى وصل إلى شارع الهاتف، يقول الشيخ العاملي عام 1942م انه اذا اتجهت شرقاً لشاهدت خطأ حديدياً يوصل النجف بالكوفة تسير عليه عربات تشبها لترامواي يجر كل عربة حصانان وان هذا الخط الحديد يمر بوادي السلام<sup>(41)</sup> العاملي فمعنى هذا ان المقبرة موجودة على يمين ويسار الشارع باتجاه الكوفة من باب الولاية وصولاً إلى شارع الهاتف حتى موضع ساحة ثورة العشرين حتى 1973م وما بعدها ازيلت المقابر الموجودة على يمين الطريق الذاهب إلى الكوفة وبنيت محلها مؤسسات ودور سكنية وهي المنطقة التي تحتلها مؤسسات المطافئ وكلية الفقه. اما ما بعد عام 1990م حتى 2011م بدأت السلطات المحلية بإزالة المقابر الواقعة على يسار الذاهب إلى الكوفة وهي المقابر التي تبدأ من الكلية الإسلامية حتى ساحة

ثورة العشرين وذلك لبناء محطات سيارات وفتح شوارع وانشاء متنزهات بغية تيسير الحركة وتوفير امكانية الوصول ومعنى هذا قطع مساحة تقرب من خمسة كيلومترات مربعة من مساحة المقبرة وازيلت آلاف القبور.

اخذت المقبرة شكلاً مستطيلاً وغدت تبلغ كلها عام 2003م مساحة بمقدار (360 هكتار)<sup>(42)</sup> واليوم 2013م وضمن سورها الجديد بمساحة 980 هكتاراً<sup>(43)</sup> وعلى هذا الأساس بالإمكان تقدير الأعمار والمساحات بما يقرب من الحقيقة.

### شكل (11)

الجزء الشمالي الغربي من مقبرة وادي السلام كما هي اليوم  
ويبدو في الشكل الثاني الطراز الجديد للدفن وجزء من السور الحديث



### شكل (12)

النجف (المدينة) وكما تبدو اليوم وشمالها مقبرة وادي السلام

### عمر مقبرة وادي السلام:

1. إن احتساب عمر الدفن في أرض النجف بعد دفن الإمام عليه السلام ومنذ بنيت قبة فوق مرقدته حتى اليوم هو (1227م سنة).
2. وعمر الدفن بعد بناء السور الاول منذ 900م هو 1113 سنة ويمكن اعتبار هذا التاريخ عمرا لمقبرة النجف.
3. عمر الدفن خلف السور الرابع عام 1009م وفي وادي السلام هو 1004 سنة.
4. عمر الدفن بعد السور الخامس عام 1397م وتجلي مقبرة وادي السلام بالظهور كجبانة واضحة المعالم هو 616 سنة ميلادية وهو العمر الحقيقي للمقبرة وهي بمساحة واسعة كثيرة المقابر يشار لها بالبنان، واتسعت المقبرة كثيرا بعد تهدم السور السادس.

### مساحة المقبرة:

- مساحة المقبرة عام 1973م هي: (196 هكتار). وهي مساحة المقبرة القديمة.
- مساحة المقبرة عام 2003 هي (380 هكتار).
- أما اليوم 2013م فان مساحتها وصلت إلى 980 هكتار ومساحتها هذه تشكل نسبة 12% من مساحة المدينة الكلية<sup>(44)</sup>. وان المساحة المستغلة تؤلف نسبة 70% من المساحة الكلية للمقبرة داخل سورها الاخير المشيد عام 2010م ومعنى هذا ان الدفن يستمر داخل المقبرة لكونها تستوعب الدفن الجديد سوى انه وبعد انتهاء حوالي عشرين سنة من الآن تظهر الحاجة إلى تخطيط مقبرة جديدة شمال غرب المقبرة من بعد السور والطريق الحولي وبامتداد حافة (الطارات).

هكذا تضاعفت مساحة المقبرة ضعفين عام 2003م عما هو كان عام

1973م وخلال 30 سنة، وتضاعفت مساحتها ثلاث أضعاف عام 2013م عما هي عليه عام 2003م خلال عشر سنوات.

### المساحات التي ازيلت من المقبرة:

ما أزيل حديثا من المقبرة لتوسعة الشارع المؤدي إلى الكوفة يقارب (10) هكتارات وما ازيل لفتح شارع جديد يوصل الشارع المؤدي إلى كربلاء مع الشارع المؤدي إلى الكوفة كمدخل جديد للمدينة عبر المقبرة واصبح محاذيا لها فيما بعد حوالي (6) هكتارات.

اما الارض التي اقتطعت من المقبرة لاقامة متنزهات ومرأب كبير لسيارات الأجرة بين الاحياء ومركز المدينة فقد قدرت ب (50) هكتاراً<sup>(45)</sup>.

### عدد المدفونين في مقبرة وادي السلام:

يجري نقل الموتى إلى النجف لدوافع دينية من ايران وتركيا ولبنان وبعض دول الخليج والهند وباكستان وافغانستان اضافة الي الجناز التي تنقل من انحاء العراق، كان عدد الجناز المنقولة عام 1913م (7558 جنازة) زاد العدد عام 1973م فبلغ 28 الف جنازة، ثم زاد العدد عام 2008م فبلغ 50 الف جنازة، وعليه فان المتوسط الحسابي:

❖ للمدة ما قبل 1913م هو 10 الف جنازة من الداخل والخارج فيكون العدد(1552000 مدفوناً).

❖ للمدة ما بعد 1913م حتى 1973م: هو 25 الف من الداخل والخارج، فيكون العدد (1500000 مدفوناً)

❖ للمدة من 1973م حتى 2003م هو: 80 الف من الداخل والخارج، فيكون العدد (2400000 مدفوناً).

❖ للمدة من 2003 حتى اليوم (2013م) 150 الف جنازة فيكون العدد (1500000 مدفوناً).



إذاً تضم المقبرة بين أرجائها منذ ظهورها حتى الآن (6952000) ستة ملايين وتسعمائة واثنان وخمسون ألف مدفوناً.

### الطرق داخل المقبرة والمؤدية لها:

يوجد طريقان غير معبدتين يفضيان إلى داخل المقبرة حتى عام 1973م الأول وهو طريق ملتوي يبدأ من نهاية شارع الطوسي حتى السور القديم ماراً بمقبرة البغدادي ومقام المهدي عليه السلام والآخر يبدأ من جهة المقبرة القريبة من باب الولاية حتى المغتسل، والباقي عبارة عن ممرات بين القبور يتحرك من خلالها الدفانون وزائروا المقبرة وهم يواجهون بذلك صعوبة بالغة.

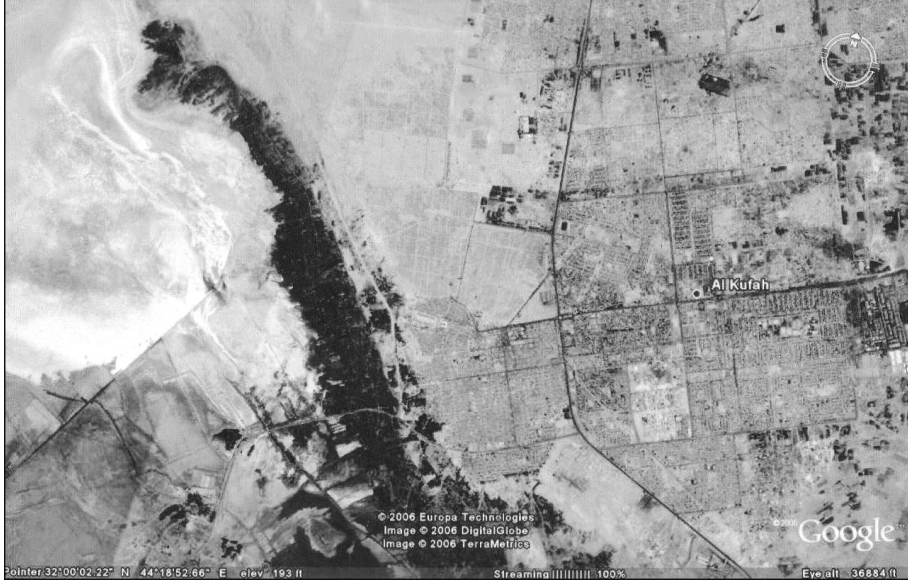
والمقبرة اليوم تتميز بشوارع يصل عددها إلى 42 شارعاً بوجه عام والمبطل منها يصل إلى 17 شارعاً وأكثر هذه الشوارع فتح عام 1991م وفتحها كان على حساب مساحات من المقبرة هدمت قبورها وأزيلت تماماً وان بقية الشوارع عبارة عن شوارع فرعية منها معبد وأكثرها غير ذلك، شكلاً (13، 14).



شكل (14) طريق غير معبد

شكل (13) طريق معبد

شكل (15)  
صورة فضائية لحافة الطار امام المدينة ومقبرتها وتظهر في الصورة المزارع  
ومستنقع من الماء والاملاح



المصدر: الانترنت، google earth

إن هذه الشوارع وبخاصة في المقبرة الحديثة سهلت حركة الدفن والمارة من الزوار الذين يقصدون قبور ذويهم بالمناسبات الدينية ثم ان الشوارع ساعدت على ترابط اجزاء المقبرة غير ان هذه الطرق لا تفي بالغرض خلال الزيارات حيث تزدحم بالسيارات والمارة بشكل يعرقل المرور ويضعف امكانية الوصول، شكلا (15، 16).

إن المخطط الموضوع للمقبرة عام 2010م يقترح انشاء طرق ذات تسلسل هرمي على مستويين<sup>(46)</sup>:



## 1 - الطرق الرئيسية الموزعة:

اقترح هذا النوع من الطرق ونفذ اكثره على ان يكون بشكل شبكة ذات بعد 1كم وتخصص هذه الطرق لتأمين الوصول وسرعته بوسائط مختلفة الباصات والتكسيات والحافلات والسيارات الخاصة وكذلك المشي على الاقدام على ان تكون المدة المستغرقة 10 دقائق وان مواقف الباصات توزع على بعد 500م ومن المداخل الرئيسية شكل (16) حيث تظهر الطرق بوجه عام الرئسة والفرعية والمداخل من سور المقبرة.

## 2 - شبكة الطرق الفرعية:

واقترح كذلك انشاء طرق فرعية اضافة للطرق الفرعية غير المعبدة في المقبرة القديمة ويفاد من هذه الطرق كونها توفر امكانية وصول الناس إلى مقابر ذويهم.

### الشوارع الرئيسية المنفذة داخل المقبرة<sup>(47)</sup>

1. الشوارع الداخلية المرحلة الاولى والمساحة المعبدة 120000 متر مربع.
2. الشوارع الداخلية المرحلة الثانية والمساحة المعبدة 124400 متر مربع.
3. الشوارع الداخلية المرحلة الثالثة والمساحة المعبدة 131000 متر مربع.
4. الشوارع المحورية والمساحة المعبدة 49300 متر مربع.

### الشوارع الرئيسية المؤدية إلى المقبرة:

لقد جرى تأهيل واضح على هذه الشوارع إذ بلط منها مساحات جيدة وهي:

1. شارع مطعم الخيمة عبت مساحة 60000 متراً مربعاً.
2. الشارع الفاصل بين المتنزّه وحي الرحمة عبت مساحة 6000 متر مربع.

3. الشارع الفاصل بين المتنزه وجامع الزهراء عبتت مساحة 16750 متراً مربعاً.
4. الشارع الفاصل بين المقبرة واستعلامات الدفن عبتت مساحة 42700 متر مربع.
5. اكمال امتداد شارع جامع الزهراء عبتت مساحة 9100 متر مربع.
6. الشارع الفاصل بين كراج النقل الداخلي ومحطة الوقود عبتت مساحة 6000 متر مربع.
7. الشارع الفاصل بين حي النصر وحي الميلاد.  
كما أهلت ساحة فسيحة للسيارات في داخل المقبرة عبتت مساحة 43800 متر مربع.

### سورا المقبرة القديم والجديد:

كانت المقبرة حتى عام 1964م مسورة بسور متقطع يمتد من قبالة شارع الهاتف على جهة اليسار نحو الكوفة وهو سور منخفض ومموج حتى ما يعرف اليوم تقاطع ثورة العشرين ويمتد السور نحو الشمال خلف المباني ثم نحو الغرب إلى شمال مقام المهدي عليه السلام وبمسافة 1 كم وموضع هذا السور على ما يبدو هو الذي اصبح يمثل الفاصل بين المقبرة القديمة والجديدة.

وقد سورت المقبرة كلها القديمة والجديدة بسور حديث تطبيقاً لما ورد في قانون (3) لعام 2010م وهذا التاريخ هو تاريخ الانشاء والسور جميل وبارتفاع مناسب يقرب من المترين يطوق المقبرة عدا بعض الاماكن المحددة وطوله يقرب من (9كم) وللسور خمسة ابواب اثنان منها رئيسيان للدخول وثلاثة ثانوية وتفتح عند الضرورة ويحرس هذه الابواب الشرطة حفاظاً على امن المقبرة وامن العاملين فيها.

## مورفولوجية المقبرة ومقابرها:

المرحلة المورفولوجية الاولى (المقبرة القديمة) من بداية الدفن حتى عام 1973م:

إن المتجول في أرجاء المقبرة القديمة يشاهد الآتي:

1. ازدحام القبور إلى الحد الذي لا يستطيع الماشي ان يمر من بينها بل يضطر للصعود فوقها حتى ينفذ.
2. انتشار القباب والمباني بطرز بناء قديمة.
3. الشكل القديم للقبور يمكن تشبيهه بالاسد الرابض راس وجذع وهو يدل على وضعية دفن الميت واتجاه راسه وعند راس القبر تثبت قطعة مناسبة من الحجر يكتب عليها تعريفا بالميت اسمه وتاريخ وفاته ومدينته وقبيلته والقبور هذه بجميع اشكالها تاخذ اتجاها واحدا أي تكون رؤس المدفونين نحو الغرب وبهذا تصبح وجوههم إلى الجنوب شطر المسجد الحرام<sup>(48)</sup>. (شكل 17)



شكل (17)

أشكال القبور في مقبرة النجف الجديدة (أ)

أشكال القبور في مقبرة النجف القديمة (ب)

4. احتوت المقبرة القديمة على سراديب للدفن بأعماق مختلفة، أكثرها على عمق مترين ومتوسط مساحة يبلغ (8) أمتار مربعة وتبنى اللحد داخل

جدران السرداب متقابلة يختلف عددها من سرداب إلى آخر وقد تم ميدانيا احتساب عدد السرايب وعن طريق العينة المساحية وعددها 250 وحدة كل منها تبلغ 150 متراً مربعاً وعلى طول وعرض المقبرة، اتضح ان ما تحويه كل (وحدة 150 متراً مربعاً) سردابين بالمتوسط وعلى أساس مساحة المقبرة ولتواريخ مختلفة تظهر الاعداد الآتية:

- ❖ المقبرة عام 1973م احتوت على 13267 سرداباً.
- ❖ المقبرة عام 2003م احتوت على 24000 سرداب.
- ❖ المقبرة عام 2013م احتوت على 65333 سرداباً.

### المرحلة المورفولوجية الثانية:

ظهرت المقبرة في هذه المرحلة بالشكل المستطيل الممتد نتيجة لتوسع المقبرة نحو الشمال، كما تبدو القبور بأشكال مختلفة نوعاً عما هي عليه من اشكال في المرحلة الاولى اذ اصبحت اكثر تنسيقاً والدفن مشروط بأبعاد سبق ذكرها تسمح بوجود مكان فارغ يحيط بالقبور يسمح للراجلين من الدفانين والزائرين من المرور ولم يعد لتزاحم القبور واحتشادها وتلاصقها احيانا وجودا كما في المقبرة القديمة وتوجد قبور منظمة هندسيا وبخاصة قبور الشهداء كما تظهر القبور العالية والمباني والقباب والسرايب

ويظهر من الجدول (1) مساحات الاضرحة داخل المدينة والمراقد المنورة والمقبرة العامة ونسبتها لمساحة المدينة خلال الاعوام 1973م، 2003م، 2013م بهذا الجدول تسهل المقارنة وتوضح مورفولوجية المقبرة ككل.

جدول (1)  
مساحات الاضرحه داخل المدينة والمرقد المنورة والمقبرة العامة ونسبها لمساحة المدينة بين عام 1973م و2003م إلى العام الحالي 2013م

السنة	الموقع	عدد المقابر	مساحتها بالمتر المربع	مساحتها بالهكتار	النسبة من % مساحة المدينة	المكاتب	عدد العاملين
1973	مرقد الإمام علي <small>عليه السلام</small>	-	6514	0,66	0,05		210
2003	مرقد الإمام علي <small>عليه السلام</small>	-	6514	0,66	-		220
1973	الأضرحه داخل المدينة	288	9120	0,92	0,07		100
2003	الأضرحه داخل المدينة	288	9120	0,92	-		100
1973	المقبرة العامة	1	1980000	198	15,7		1737
2003	المقبرة العامة	1	3600000	360	-		1800
1973	مساحة المدينة	-	12558000	1255,8	-		-
1973	مساحة المدينة مع المقبرة	-	14538000	1453,8	6,13		-
2003	مساحة المدينة	-	18848000	18848,0	23%		-
2003	مساحة المدينة مع المقبرة	-	2248000	224,8	-		2443



عدد العاملين	المكاتب	النسبة من % مساحة المدينة	مساحتها بالهكتار	مساحتها بالمتر المربع	عدد المقابر	الموقع	السنة
			10800	108000000		مساحة المدينة	2013
3300		9,3	11780	1178000000		مساحة المقبرة والمدينة مساحة المقبرة	2013

المصادر: أ - محسن عبد الصاحب المظفر (الدكتور) مقبرة النجف الكبرى.. دار صفاء الاردن، عمان، 2000 م، ص 106؛ ب - مديرية بلدية النجف، النجف، تقارير غير منشورة، 2013 م.

## دوافع الدفن في أرض النجف:

تتعدد دوافع الدفن في مقبرة النجف ابرزها نوعان من الدوافع هما الدوافع العقائدية والدوافع المتعلقة بخصائص السطح والتربة.

### أ - الدوافع العقائدية:

قيل إن من مزايا الدفن في أرض النجف جوار أمير المؤمنين عليه السلام

الفوز بالاطمئنان ونيل شفاعته، ووصل الاعتقاد لدى الناس بان الدفن في تربة النجف يخفف من محاسبة الميت يوم القيامة، وهذا الاعتقاد واساسه الاخبار المتواترة من اهل البيت عليهم السلام <sup>(49)</sup>. قال المجلسي في باب خصائص الدفن وحشر الارواح في كتابه <sup>(50)</sup> مزار البحار، وكذلك قال الديلمي في إرشاد القلوب <sup>(51)</sup> إن من خصائص الحرم الشريف أن جميع المؤمنين يحشرون فيه، ثم ان هذه الارض اشتراها ابراهيم الخليل وغدت من ملكه والظهر اشتراه الإمام علي عليه السلام ليدفن فيه، وان احاديث وروايات كثيرة لا مجال لذكرها كلها <sup>(52)(53)</sup> تبرر الاهمية الدينية والأخوية للدفن في أرض النجف، الامر الذي شجع الناس للدفن في النجف ومجاورة أمير المؤمنين علي عليه السلام.

### ب - الدوافع المتعلقة بخصائص السطح والتربة:

فارضها ترتفع عن نهر الفرات 60 مترا ومعنى ذلك انها أرض لا تعلوها المياه كما ترتفع عن بحيرة النجف 90 مترا فهذا المستنقع اذا تحول بحرا بمياه فيضان الفرات الزائدة لا يؤثر على أرض المقبرة والمدينة كذلك. وان تربتها تتكون من صخور رملية هشة متوسطة الصلابة عالية النفاذية تعود إلى تكوينات الدبدة المعروفة في العراق يبلغ سمكها 12مترا، وان طار النجف الذي يحيطها تكشف طبقاته عن تكوينات تربة المقبرة.

وعليه ان الارتفاع يحمي المقبرة من المياه، ونفاذية التربة غير ملائمة لبقاء مياه الامطار أو اية مياه جوفية داخلها، كما ان الحافة المنخفضة نحو

البحر تعد متنفساً للمقبرة من المياه السطحية والجوفية معا اذ تتسرب إلى المنخفض وبذلك تبقى أرض المقبرة على عمق 40 متراً خالية من المياه. اذا اية تغذية مطرية تنفذ سطحيا وجوفيا<sup>(54)</sup>.

ان الخصائص الفيزيائية لتربة المقبرة ذات صلابة هشة والصلابة المتوسطة تساعد على عمليات الحفر والدفن دون الاعتماد على مساند اثناء ذلك بأبعاد الحفر المعروفة ثم ان التربة لا تنهار الا بعد زمن طويل، انها مقبر تتميز بالموصفات المطلوبة والصحيحة للدفن ولا يوجد مثلها في اجزاء العراق الأخرى<sup>(55)</sup> إن الدفن في موضع النجف وقبل نشوء المدينة لم يكن على شكل جبانة لها حدود معلومة بل كان متناثراً في الارحاء ومتباعداً باتجاه كربلاء وبموازاة الحافة

### قانون رقم (3) لعام 2010م:

ذكر مجلس محافظة النجف انه اقر قانون رقم (3) لسنة 2010م لإدارة المقبرة وتنظيم العمل فيها وتطويرها وحمايتها وذلك في جلسته المرقمة (70/4) والمؤرخة في 8/2/2010م واستنادا لاحكام المادة (115) و(122) من دستور جمهورية العراق، والمادة (7/ثالثا) من قانون المحافظات وقد تضمن القانون اثنا عشر مادة تضمنت هي الأخرى تفصيلات كثيرة كلها تصب في خدمة المقبرة وتطويرها نقتبس منها ما يخدم هذه الدراسة من امور يتناسب ذكرها هنا<sup>(56)</sup>.

المادة الاولى: اهم ما تضمنته هذه المادة بينت ان مقبرة وادي السلام هي بحدودها الحالية غربا والمدينة القديمة وبحر النجف جنوبا شارع الإمام علي عليه السلام والاحياء السكنية والمؤسسات الحكومية المحاذية لطريق كربلاء - النجف شرقا والطريق الحولي شمالا.

المادة الثانية: اهم ما تضمنته هو استحداث دائرة تسمى دائرة تنظيم مقبرة وادي السلام يترأسها مدير يحمل شهادة البكلوريوس وهذه الدائرة

تتضمن شعب كثيرة كل شعبة لها تتولى مهام محددة على ان تغطي كل جوانب خدمة المقبرة

المادة الثالثة: اهم ما ورد فيها الاهتمام بالميت وتجهيزه للدفن مما يحقق كامل حرمة ومنها صرف شهادة له من قبل الصحة العامة المخولة بذلك بموجب القوانين والتعليمات النافذة.

وإن للمقبرة احترامها وذلك بتولي المحافظة وبالتنسيق مع المديرية في تبليط شوارعها وانارتها وتنظيفها ورفع الانقاض منها واحاطتها بسور حولها تتخلله ابواب بعدد كاف بهدف استيعاب دخول الزائرين.

المادة الرابعة: اهم ما ورد فيها هو ان تتولى الدائرة أو المديرية ودائرة التخطيط العمراني تصميم خرائط المقبرة الجديدة مقسمة على شكل مقاطعات مربعة أو مستطيلة متساوية الابعاد تتخللها شوارع منظمة وحدائق وتحتوي على مجمعات صحية ومغتسلات ومساجد ومطاعم ومحلات تجارية ومساحات لوقوف السيارات يحدد استخدامها بقرارات لاحقة ومناطق مخصصة لصنع الطابوق والقبور الجاهزة على ان تكون هذه المقبرة امتداد للمقبرة القديمة ومرتبطة بها.

المادة الخامسة: اهم ما تضمنته هو تقسيم المقبرة إلى مقاطعات وتوزع على الدفانة كل بحسب نسبة عمله في الدفن اي بنسبة ما لدى كل دفان من جنائز من مجموع كل الجنائز في السنة ويعتمد في ذلك سجل الدائرة الحالية التابعة للمديرية لسنة ماضية ورأي اللجنة. كما شملت المادة على:

- ❖ فتح سجلات لارشفة المقبرة القديمة وتنزيلها على الحاسوب.
- ❖ فتح سجلات وازايبير لكل دفان تسجل فيها الموافقات والاجازات.
- ❖ الاشراف على عمل الدفانة ومراقبة التزاماتهم بالضوابط التي تفرض عليهم من السلطة المحلية.
- ❖ تثبيت حدود المقاطعات والحيازات في المقبرة.

المادة السادسة: اهم ما تضمنته هذه المادة تقسيم الدفن في المقبرة إلى نوعين هما:

1 - الدفن المنفرد والمقصود به دفن الجنازة في قبر (حفرة) مخصصة لهذا الغرض من قبل الدفان في المقاطعة المخصصة له ولا يسمح له بحجز اكثر من قبرين بجانب القبر لذوي المتوفي.

2 - أما الدفن بحيازة فيتم بموجبه الدفن داخل حيازة محدد موقعها ومساحتها مسبقا من قبل القسم تسلم إلى الدفان ليقوم بإحاطتها ببناء ارتفاعه 75سم فقط من الطابوق وبحسب المواصفات التي يحددها القسم وتكون هذه الحيازات على شكلين هما:

أ - حيازة مساحتها (25) متراً مربعاً يستوفى ثمنها من الدفان وهو مبلغ (250000) مائتان وخمسون الف دينار اذا كان البيع لعراقي ومليون دينار اذا كان البيع لأجنبي.

ب - حيازة مساحتها (50) متراً مربعاً يستوفى ثمنها من الدفان بمبلغ مقداره خمسمائة الف دينار اذا كان البيع لعراقي واربعة ملايين اذا كان البيع لأجنبي ومن الممكن ان يبنى عليها سرداب وغرفة وفق مواصفات يحددها القسم.

المادة السابعة: هذه المادة اختصت بشروط منح الإجازة للدفانين.

المادة الثامنة: تضمنت التزامات الدفانين وهي التزامات محددة قانونا وانها متعددة ولا يجوز للدفان تجاوزها وبخاصة الالتزامات الشرعية في الدفن استنادا للمذهب الجعفري الاثنى عشري.

المادة التاسعة: اهم ما ورد فيها شروط مراعاة الدفن من الوجهة الشرعية ومراعاة شروط بناء القبور وقد جاء ان يكون البناء فوق القبر 80سم + 52، 1م وبارتفاع (35سم) وتترك مسافة نصف متر بين قبر وآخر من الجوانب وتترك مسافة 75 متراً بين قبر وآخر من الإمام والخلف.

المادة العاشرة: جاءت هذه المادة بتحديدات فيما يتصل بالرسوم.

المادة الحادية عشرة: اهم ما جاء فيها منع تجريف المقبرة كلها أو جزء منها لأي سبب كان ومن الممكن عند الضرورة القسوى إزالة بعض القبور بعد أخذ الموافقات الشرعية والموافقات القانونية من مجلس المحافظة وتبليغ ذوي اصحاب القبور بالطرق المناسبة بذلك للتمكن من نقل موتاهم إلى مكان آخر يعوضه عليهم القسم.

المادة الثانية عشرة: جاءت حول تنظيم الدخول لأغراض الدفن والزيارة ويمنع التسكع لا لهدف داخلها أو اتخاذها كمأوى ويمنع اصحاب الدرجات من دخولها كما يدخلها كل من حصل على اجازة العمل داخل المقبرة

المادة الثالثة عشرة: جاءت حول منع الدفن في أي مكان عدا مقبرة وادي السلام ويستثنى من ذلك المقابر التي انشئت سابقا في الدور على ان تكون مثبة بحجة أو التي ستنشأ لاحقا في الحسينيات والجوامع.

المادتان الرابعة عشرة والخامسة عشرة: حول التطبيق والاقرار بما ورد من بنود.

### فحص الفرضية:

ان الدراسة بكل محتواها تؤكد صحة الفرضية التي ساقها الباحث في المدخل النظري والتي اعدت كجواب مبدئي للأسئلة العلمية المثارة حول الدفن في أرض النجف وظهور مقبرة وادي السلام.

### أهمية المقبر كتراث عالمي:

إن مقبرة النجف الكبرى (وادي السلام) تضاهي مقابر العالم من حيث السعة والقدم كمقبرة تخت فولاذ في أصفهان إيران ومقبرة جنوا في إيطاليا وحتى أكبر من المقبرة الصينية ومقبرة الفاتيكان.

المقبرة تتطلب نهوضاً واهتماماً مستمراً يكون الدفن فيها ودخولها وفق قانون وقواعد، إن وجود المقبرة بصورتها هذه لا يتناسب مع قدسية مدينة النجف الأشرف، فقد أهملت المقبرة لسنين عدة.

والمطلوب اليوم إتباع خطوات مرسومة لتكون بعد ذلك داخلية تحت عناية المنظمات الدولية واليونسكو. أرى وجوب الأخذ بالآتي:

1. إصدار نشرات تعريفية بالمقبرة، وإيجاد حصر للكتب التي تناولتها بالدراسة.
2. الاهتمام بالتشجير للفسحات المتروكة لأغراض غير الدفن بالأشجار الدائمة الخضرة
3. وضع مصطبات جلوس لزائري المقبرة لإستراحتهم ومنعهم على الأقل من الجلوس على المقابر أن المقبرة بلا أشجار ومباني جمالية ومصاطب تتعب نظر الزائر.
4. رفع أية أنقاض مرمية بين القبور وطمير الحفر الموجودة والتي كانت سبباً لوقوع كثير من الناس فيها.
5. وضع حاويات أزبال ملونة تصل إليها سيارات البلدية
6. منع دخول الكلاب ومطاردتها وإخراجها من المقبرة أو قتلها اذا إقتضى الأمر. وهذه الكلاب تستظل بالقبور وتقتات على ما يرمى لها واذا جاءت دخلت المدينة ليلاً.
7. تسييج المقبرة وقد قامت السلطات المحلية بتسييجها بسور عام 2010م بشكل جميل ورائع. والسياج هذا يحيطها من جميع جهاتها عدا الجهة المماسية للمدينة ووضعت خمسة أبواب تنضم الدخول والخروج مع حرس يسهرون عليها يغلقونها ويفتحونها بحسب الحال وما هو مطلوب.
8. وضع أعمدة كهرباء تحمل خلايا شمسية لإنارة المقبر ليلاً إذ يحصل الدفن احياناً خلال الليل.

9. قيام أمانة البلدية ومجلس المحافظة بوضع خطة لترميم القبور القديمة التي تركها أهلها نتيجة التباعد بين الأجيال وإصلاح السرايب المتهدمة وإذا كان ذلك ليس ممكناً فالأمر يتطلب ردمها لأن منظر المقبرة القديمة ما بات حسناً.
10. وضع دليل سياحي يوضح أهمية المقبرة وأهم المدفونين فيها من أنبياء وأئمة وصحابة وعلويين وعلماء وقادة وأدباء..الخ
11. وضع مركز شرطة خاص بالمقبرة للحراسة وتنظيم الدخول ومنع التجاوزات وحل الإشكالات.
12. منع الزحف الحضري وبخاصة عند جهتها الجنوبية المماسة للمدينة حيث انتشرت محلات بيع العطور والبخور والهدايا والشموع وغيرها لأنهم يأترون على القبور القريبة منهم والتي بدأت تتهدم بسببهم، والاصح نقلهم إلى شارع السور الذي يعج بالمحلات الفارغة.
13. تنفيذ كل ما ورد في قانون رقم (3) لسنة 2010م وذلك لكون هذا القانون في غاية الأهمية ينظم العمل ويجعل المقبرة ضمن سيطرة الدولة لا الافراد وهو يمنع التجاوزات كافة وان أي عمل لا يكون الا وفق ما ورد في القانون الذي سبق ذكره ان اتخاذ الامر بدقته يبين ان الكثير من مواد القانون غير مطبقة ولم تدخل في حيز التنفيذ.
14. المقبرة بحاجة إلى تصميم أساسي واضح المعالم واتخاذ نظرة مستقبلية لأن المقبرة ستوسع حتما وتحتاج إلى أرض جديدة، فالمطلوب تقسيمها إلى قطاعات مرقمة وتوضع على خارطة وكل خارطة تثبت على جدارية عند كل بوابة كدليل مرشد للزائرين.
- إن تنفيذ أية توصيات والعمل المباشر لتنفيذ أية مقترحات من شأنه يرفع من أهمية المقبرة كمقبرة مسجلة كجزء من التراث العالمي.



## المصادر:

- (1) المظفر، محسن عبد الصاحب (الدكتور)، تقنيات البحث المكاني وتحليلاته، دار صفاء، الاردن، عمان، 2007م، ص 29.
- (2) المصدر نفسه، ص ص 38 - 39.
- (3) البراقى، سيد حسين، اليتيمة الغروية والتحفة النجفية، المكتبة الحيدرية، مطبعة شريعة، بدون تاريخ، ص 215.
- (4) البراقى، المصدر نفسه، ص 216.
- (5) المظفر، محسن عبد الصاحب (الدكتور) مدينة النجف \_ عبقرية المعاني و قدسية المكان، وزارة الثقافة العراقية، مديرية الشؤون الثقافية، بغداد، 2011م، ص ص 456-468.
- (6) مقابلة شخصية مع الدكتور فوزي رشيد المتخصص بآثار بابل وسومر ومدير سابق لمديرية الآثار العراقية، بتاريخ 2000م، في ليبيا وقد اورد ملاحظات جملة حول موضع النجف وعلاقة البابليين به.
- (7) المظفر، محسن عبد الصاحب (الدكتور)، مدينة النجف عبقرية المعاني و قدسية المكان، المصدر السابق ص 18.
- (8) المظفر، محسن عبد الصاحب. المصدر نفسه ص 19.
- (9) الشمس، ماجد عبد الله، حفريات الحيرة، مجلة سومر، ج 1-2، مجلد 45، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، 1987 - 1988م، ص 35.
- (10) مديرية آثار النجف، محافظة النجف، مقال منشور على الانترنت.
- (11) الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج 3، مصر، 1906م، 1/ 940 / 4 / 196 / 4.
- (12) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 2، المطبعة الخيرية، مصر، ط 1، 1306هـ، 10 / 64.
- (13) انظر:
- أ - جواد، مصطفى (الدكتور)، في التراث العربي، اخراج محمد جميل شلش وعبد الحميد العلوجي، ج 1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1975م، ص 290.
- ب- الحاكم النيسابوري، ابو عبد الله، المستدرک على الصحيحين، شركة علاء الدين للطباعة والنشر، بيروت، 3 / 443.
- (14) الحكيم، حسن عيسى (الدكتور) مصطلح الغري واطواره التاريخية، مجلة كلية الفقه، عدد 1، السنة الاولى 1979م، مطبعة الآداب، نجف، ص 387.
- (15) النوري، شهاب الدين، احمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الادب، مطابع كوستاتوماس وشركاه، القاهرة، السفر الاول، ص 387.
- (16) كمال، احمد عادل، فتوح بعد القادسية ودار الفكر للطباعة، بدون ذكر اسم المطبعة وط 1، 1393هـ، (1974م) ص 18.
- (17) ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بنابي الكريم محمد بن محمد عبد الكريم الشيباني الجزري، نهاية اللغة، بدون ذكر المطبعة وتاريخ الطبع 1/ 300.

- (18) ماسنيون، خطط الكوفة وشرح خريطتها، صيدا، مطبعة العرفان، 1939م، ص 33، ص 44.
- (19) القاري، شرح الشمائل، ج 2، ص 208.
- (20) كمونة، عبد الرزاق، مشاهد العترة الطاهرة، ص 147.
- (21) الكوفي، محمد عبود، نزهة الغري، مطبعة الراعي، النجف، 1947م، ص 8.
- (22) الديلملي، ابن محمد الحسن بن ابي الحسن محمد، ارشاد القلوب، في فضائل أمير المؤمنين ومناقبه، ط 2، من دون تاريخ طباعة وذكر اسم مطبعة، ص 133 ص 435، ص 42، ص 230.
- (23) الاصفهاني، محمد باقر الموسوي الخونساري، روضات الجنات في العلماء والسادات، ج 1، المطبعة الحديدية، طهران، 1310هـ، 3/1.
- (24) المجلسي، الشيخ محمد باقر، سفينة البحار، ج 1-2، ص 79، ص 80، ص 356، باب حكم تجصيص القبور والمشى عليها، ص 356.
- (25) الكنجي الشافعي، محمد بن يوسف بن محمد القرشي، كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب، مطبعة الغري، النجف و 1937م، ص 323.
- (26) الاصفهاني، المصدر السابق، 3/1.
- (27) ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، القسم الاول، ص 121.
- (28) المظفر، محسن عبد الصاحب (الدكتور)، مقبرة النجف الكبرى، دار صفاء، الاردن، عمان، ص ص 75 - 80.
- (29) الذهبي وشمس الدين، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الشافعي، العبر في خبر من غبر، بيروت، دار الكتب العلمية، 1982م، ص 44.
- (30) المجلسي، محمد باقر، المصدر السابق، ج 1، ص 79، ص 379.
- (31) ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكريم محمد بن محمد الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، دار الفكر بيروت، بدون تاريخ، 435/1.
- (32) الكنجي الشافعي، المصدر السابق، ص 323.
- (33) محبوبة، الشيخ جعفر، ماضي النجف وحاضرها، ج 1، ص ص 43، 44، 235، 235.
- (34) ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن محمد، مصباح الزائر وجناح المسافر، مخطوطة ص 61.
- (35) الحكيم، حسن عيسى، (الدكتور)، الاسوار والقلاع في النجف، مطبعة تموز، دمشق، 2011م، ص ص 4-13.
- (36) البراقبي، المصدر السابق، ص 245.
- (37) انظر:
- أ - ابن كثير، البداية والنهاية، 11 / 242.
- ب - ابن الوردي، التاريخ، 1 / 446.
- (38) الاصفهاني، ابو فرج، علي بن الحسين، الاغانى، ج 14 ووزارة الثقافة والارشاد

- القومي، المؤسسة المصرية للطباعة 1963م. ص 107، ص 125..  
(39) انظر:
- أ - المظفر، مقبرة النجف الكبرى، المصدر السابق، ص 92.  
ب - المظفر، محسن عبد الصاحب، وادي السلام في النجف من اوسع مقابر العالم، النجف، مطبعة الغري، 1964م، ص 28.  
(40) المظفر. محسن عبد الصاحب (الدكتور) مقبرة النجف الكبرى، المصدر السابق، ص 106.
- (41) العاملي، محمد تقي آل الفقيه، النجف قبل ربع قرن، تاريخها وتخطيطها، لبنان، صور، ص ص 9 - 102 (علما ان حساب الربع قرن كان من تاريخ التاليف ومعنى هذا ان النجف وصفها العاملي قبل 71 سنة قبل اليوم).
- (42) المظفر، محسن عبد الصاحب، مقبرة النجف الكبرى، المصدر السابق، ص 106.  
(43) مديرية بلدية النجف، الوحدة الهندسية، كراسات عن المقبرة، عام 2013م.  
(44) الشمري، رضا عبد الجبار، (الدكتور)، وم. م. حيدر عبود كزار، " مقبرة وادي السلام بين الوظيفة وضغط استعمالات الارض في مدينة النجف الكبرى "، النجف الأشرف، مركز دراسات الكوفة، عدد (2)، 2009م، النجف، ص 116 - 117.  
(45) الشمري، رضا عبد الجبار، المصدر نفسه، ص 117.  
(46) بلدية النجف، تقارير عن مقبرة النجف، عام 2013م، غير منشورة  
(47) بلدية النجف، تقارير، نفس المصدر.  
(48) المظفر، محسن عبد الصاحب، مدينة النجف عبقرية المعاني وقديسية المكان. المصدر السابق و ص ص 97-107.
- (49) الدليمي، بن محمد الحسن بن ابي الحسن محمد، ارشاد القلوب في فضائل أمير المؤمنين ومناقبه، من دون تاريخ، دون ذكر مطبعة، ص 133 ص 435.  
(50) المجلسي، محمد باقر، مزار البحار، طبع حجر، 1890 م.  
(51) الدليمي، المصدر السابق، ص 133.  
(52) مبارك، عبد الحسين، بشارة الزائرين، ص 85.  
(53) مبارك، نفس المصدر، ص 85.  
(54) عطية، موسى جعفر (الدكتور)، " ارض النجف والتراث الجيولوجي "، مجلة تراث النجف، العدد 1، 2009م، ص 120.  
(55) بلدية النجف، تقارير غير منشورة، النجف، 2013م.  
(56) بلدية النجف، الوقائع النجفية، العدد 5، القانون الخاص بتطوير مقبرة النجف و حمايتها رقم (3) لعام 2010م نسخة مطبوعة في البلدية غير منشورة. ص ص 24-35.



## ثالثاً: العبث بمدينة النجف القديمة عمل مرفوض

### القسم الاول

#### محلة المشراق في النجف بين التاريخ الجميل وزوال الذكرى

ان الحفاظ على المدن القديمة يتطلب ايجاد اساليب قادرة على صيانتها وابقاء نسيجها ويتم بذلك ابقاء القيم التاريخية الحضارية وذكريات فضاءاتها، لتعرف الأجيال اللاحقة طبيعة عيش اجدادهم واساليب مقاومتهم للظروف الصعبة المختلفة، ثم التمكن من تامين المتطلبات العصرية والتكيف لها ولمتغيرات ظروفها.

ولتطبيق نهج هندسي مدروس يحفظ هيبة مدينة النجف القديمة ينبغي ان تعد لجنة متخصصة الخطة لصيانة نسيج وفضاءات المدينة القديمة وليكن الشأن مشابه لما اتبعته مدن ايطاليا في الحفاظ على مدنها القديمة وكذلك ما اتبعته الغرب وليبيا برغم انها مدنا غير مقدسة كالنجف وبرغم من انها مسكونة فإن السياح يقصدونها للاطلاع على مسكن القدماء واسلوب حياتهم.

وان مدينة النجف القديمة ذات هوية معمارية خاصة تحمل بين طيات ابنتها اساليب حياة متناسبة مع الظروف السابقة والمستوى الحضاري يوم ذاك وقد تعرض نسيجها إلى التدمير دون مراعاة اعادة بنائه بحسب خططها ونماذجها المعمارية، ولعدم صيانتها اصبح اداؤها ضعيفاً لغالبية ابنتها وان الاسلوب المتبع للازالة يظهر من خلال الآتي:

1. هدم بعض البيوت وبيع ارضها .
2. ترك البيوت المنهدمة وعدم اعادة بنائها .
3. عدم استدامة البيوت المحتاجة إلى هذه الاستدامة .

4. اخلاء البيوت لعدم الاستفادة منها لعدم السماح باعادة بنائها.

5. اغراء اصحاب المساكن بالأموال الطائلة لتركها وبناء عمارات وفنادق.

هذه الامور تؤدي إلى افراغ المدينة القديمة من اهلها وتضائل انشطتها التقليدية وحمولها والاصعب تغير هويتها بتغير نسيجها بحلول نسيج غريب عليها.

ان الصورة تتغير وما عادت هي الصورة الاولى فالاخلاء وعدم اعادة البناء وظهور مباني جديدة لا تحمل نفس الطراز ولا نفس المواد على شكل عمارات شاهقة وتحطم البنى التحتية والشبكات والمباني التي تحت الارض والآباروارتباطاتها انه تغير مأساوي للحالة القيمة للنسيج القديم<sup>(1)</sup>.

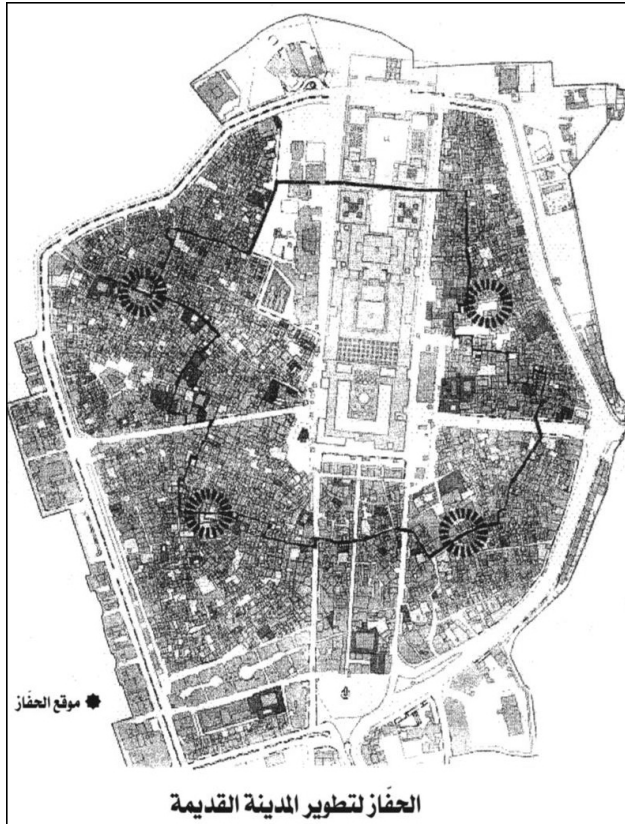
يرى<sup>(2)</sup> ان المرقد المنور كان حفازا لنشوء الاحياء القديمة حوله ونظرا لتوسع النجف وضيق المدينة القديمة وتراص مساكنها القديمة فتحت دورة الصحن وشوارع الرسول والصادق وزين العابدين كمتنفس للمدينة القديمة ولتسهيل الحركة وبرغم انه بفتح هذه الشوارع ازيلت مساكن ومؤسسات تراثية ومساجد ومقابر، فأنها غدت مفعمة بالحياة النشطة ونشات حولها المحلات التجارية والمطاعم والفنادق والعمارات وهي واضحة للعيان إلى الدرجة التي نسي هذا النسيج الجديد الهوية الاصلية للنسيج القديم وانه بالاتجاه من هذه الشوارع نحو مداخل الاحياء القديمة يقل النشاط إلى حد انعدام الحيوية ولا ترى سوى ابنية بالية متروكة ولذا اقترح اقامة حفازات<sup>(3)</sup> جديدة تحرك نشاط الاحياء القديمة ويعاد الحفاظ على طرازها الاقتراح الاول السوق الكبير والاسواق المرتبطة به والثاني سوق الحويش وفضوة الحويش والثالث فضوة المشراق وما حولها اما طرف العمارة يكون الحفاز في وسطه وكذلك طرف البراق وان تطوير هذه الحفازات يشجع على عودة النشاط للاحياء والاهتمام باعادة بناء المساكن بنفس طرازها القديم وتمسك ساكنيها بها.

هذه الفكرة التي جاءت بها الباحثة سمية قدس فكرة جد صائبة ومهمة وضرورية للاخذ بها كونها تعمل على الحفاظ على المدينة القديمة وحمائيتها من العبث وهي تمثل الذاكرة الذهنية الاصيلة والحقيقة النجفية الخالدة.

على كل حال يظهر من السلوك الجديد فقدان القيمة المعمارية الحضورية القديمة من جراء الازالة لاحلال قيم معمارية جديدة واذا كان لابد من ذلك فعليه احلال قيم معمارية جديدة تتماشى مع العصر مع الحفاظ على القيم القديمة وهذا الشأن يدعى بالاستلهام حيث يتلائم القديم مع الجديد والعمل على تحديث القديم بنفس طرازه القديم وان أي بناء جديد لا ينشأ الا لحل مشكلة مستعصية لا بد من حلها كما ان هناك شروط عدة للازالة أو التحديث والتغيير<sup>(4)</sup>.

شكل (1)

حفاظات المدينة القديمة



المصدر: سمية قدس، «اساليب الحفاظ (catalyst) الحضري في تحديث النسيج التاريخي»  
جامعة الكوفة مركز دراسات الكوفة، العمق التاريخي وآفاق المستقبل، النجف الأشرف،  
بدون تاريخ، ج2، ص575.

إذاً الذي يمكن قوله ان النسيج الحضري للمدينة القديمة نابع من ثقافة المكان ومن سلوكيات الساكنين، ولذا ينبغي الحفاظ عليه وتطويره مساكنا ومؤسسات وبذلك تستطيع أداء دورها كما ينبغي ومن هنا يتحقق الارتباط العاطفي مع المكان ان اطراف المدينة القديمة تحمل جوانب من الالفة والانتماء وان ازالة اي منشأ منها يعني:

1 - إزالة قصص الأجداد والآباء وانتفاضاتهم وخواطهم

2 - الاخلال بالنظام البيئي

3 - التفريغ والانقطاع التراثي

إن المدينة القديمة تتآكل تديجيا حتى تبلغ نهايتها ما علينا الا الامتناع عن الازالة والتوقف عن ارتكاب هفوات يندم عليها ابناء النجف ويجب الوقوف لصد اية محاولة لازالة الاسواق وبخاصة السوق الكبير.

### طرف المشراق:

يجد الباحث على حالات محلة المشراق في النجف القديمة تساؤلات عدة يمكن إجمالها بالآتي:

- ❖ متى بنيت محلة المشراق في النجف؟
- ❖ ما هو أول بناء شيد فيها؟
- ❖ ما مساحتها وامتدادها ضمن حدودها؟
- ❖ ما أشهر معالمها المعمارية (مقابر ومساجد ومدارس)؟
- ❖ ما أشهر اسرها العلوية وغير العلوية؟
- ❖ ما أثر إختراق شارع الطوسي وزين العابدين لها؟
- ❖ هل ان التغيير المعماري الحديث يحمل بين طياته تقويض لمعالم المحلة التراثية
- ❖ كيف يكون لنا حماية محلة المشراق من التجاوزات على معالمها القديمة؟



## نشأة طرف المشراق :

نشأت المساكن أول الامر شمال المرقد الطاهر في سنة 787م، وان أول جانب نشأت فيه المساكن في موضع النجف حول الإمام هو الذي يعرف اليوم ب: (طرف المشراق) ثم اخذت المساكن بالامتداد غرب المرقد وجنوبه فظهرت محلات سكنية كمحلة الرباط والجية التي كان موقعهما قرب المسجد الهندي الحالي ومحلة الزنجيل التي تشتمل على "عكد الحمير" الذي ازيل وبقيت منه اجزاء صغيرة وذلك نتيجة لفتح شارع الصادق وتوسع الشارع الدائري (دورة الصحن) وفتح شارع الرسول ولم يرد تأريخ محدد لنشأة هذه المحلات<sup>(5)</sup>.

ان نشوء السكن حول المرقد من جهاته الاربعة<sup>(6)</sup> ولكن البدايات كانت عند الجهة الشمالية والشمالية الشرقية، وأخذ السكن يزحف بسرعة للجهات الأخرى الغربية والشرقية والجنوبية.

وذكر عن طرف المشراق بأنه (اقدم الاطراف عمارة وفيه مرقد الشيخ الطوسي وكذلك مرقد العلامة السيد محمد بحر العلوم ودور الملاي من سدة الحرم العلوي<sup>(7)</sup>).

ويذكر انه ليس آل بويه هم الذين اظهروا السكن حول مرقد الإمام عليه السلام كما هو شائع بل إن المساكن كانت تلف حول قبر الإمام وتلاصق صحن ضريحه الشريف<sup>(8)</sup> وكان اكثر الساكنين من العلويين الذين لم يبالوا بظروف المكان الصعبة حيث قلة المياه وشدة الحر، وقد عبروا عن محبتهم لامامهم علي عليه السلام وان هذه المحبة هونت عليهم قساوة الظروف ومآسي الايام. فال بويه جاؤا ووجدوا سكناً وساكنين إلا انهم شجعوا عليه فسكن السادة وتبعهم الفقهاء والقضاة والقراء والخزان وغيرهم كثير وان عضد الدولة بدوره شجع كذلك الاسر على السكن وبنى لهم المسكن.

يقول السيد حسن البراقي: (صنع آل بويه بيوتاً للذين جاؤا بهم تحت الارض وأجروا عليهم الارزاق لأجل السكنى، وبعد هذا جاء الناس اولاً

بأول وينوا الدور وكثروا هذا على الافواه مشهور... إلا ان البناء الذي تحت الارض فانا شاهدناه ورأينا آثاره خلف سور النجف من عكس قبلتها من جهة الجدي وسط المقابر واقرب ما يكون إلى البلد...<sup>(9)</sup>.

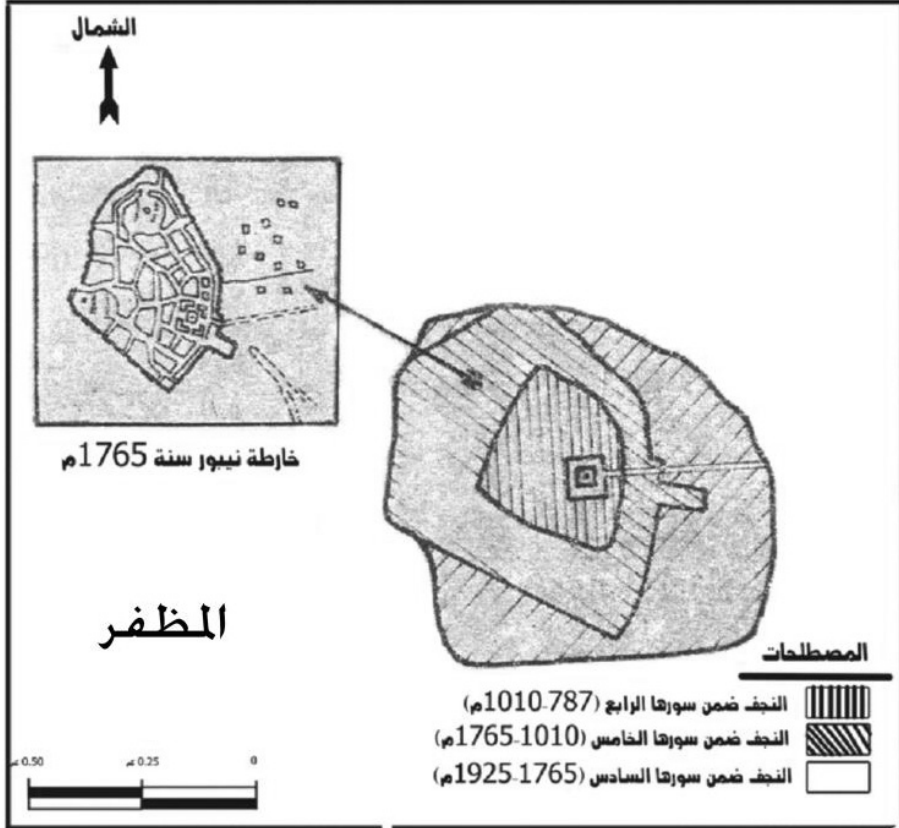
ان محلة المشراق نشأت في الجهة الشرقية والشمالية الشرقية من المرقد الطاهر، وان دليل ذلك كما يضمن وجود دار عمران بن شاهين الخفاجي زعيم قبائل خفاجة وامير البطيحة المتوفي عام 369هـ ولما نقل جثمانه أقبر في داره الملاصقة للصحن الشريف. ويذكر ان عمران قد عصي على عضد الدولة وطلبه حثيثاً فهرب منه إلى المشهد متخفياً وعند تخفيه رأى حلمًا وان لهذا الحلم قصة يرويها الشيخ محمد بن الشيخ عبود الكوفي ومهما يكن ما احتوته القصة من تفاصيل فانها تعبر عن الكرامات التي حاز عليها عمران بن شاهين فبنى عند باب الطوسي رواقاً أو مسجداً يقال ان المسجد قسم منه داخل الحرم والقسم الثاني خارجه ثم بنيت إلى جوار هذا المسجد المساكن<sup>(10)</sup>.

وضمنت محلة المشراق دار شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المتوفي في النجف عام 460هـ وكما يذكر ان محلة المشراق ضمت عمارة تيمورلنك المغولي قرب باب الطوسي شمال الصحن ومقابل مسجد عمران.

وبتوسع المدينة في سنة 982م وفي عهد الطوسي<sup>(11)</sup> نشأت محلات سكنية أخرى مثل محلة العلاء التي تشتمل اليوم على المنطقة الممتدة من مرقد العلامة الطوسي حتى سوق الريحة (سوق العطور) ومحلة أخرى بالقرب منها.

وان اجزاء من منطقة المشراق كانت تؤلف جزءاً من المقبرة العامة وقد اوضحت خارطة نيبور ذلك شكل (2) وهذه الأجزاء هي التي تغطيها اليوم منشآت سوق الكبير وشارع زين العابدين وشارع الصادق وباب الولاية وفضوة المشراق ممتدة مع الطريق المؤدي إلى الكوفة وان تحول المقبرة من الشرق إلى الشمال من المرقد برره انقطاع الدفن في الجانب الشرقي لاتخاذ مسلكاً لدخول المدينة الآخذة بالإنساع، فليس من المعقول استمرار الدفن فيه<sup>(12)</sup>.

شكل رقم (2)  
مراحل تطور النجف من نشأتها عام 787م حتى 1925م



قبل اكثر من نصف قرن كانت محلة المشراق في شرقي النجف وشرق شماليها تضم خطاً حديدياً يوصل النجف بالكوفة حتى منطقة الجسر قرب نهر الفرات تسير عليه عربات تشبه الترامواي يجر كل واحدة منها حصانان ويمر خط السكة اولاً بوادي السلام ثم يقطع مسافة صحراوية ثم يمر بآثار الكوفة يليه مسجد الكوفة حتى الجسر ومعنى هذا ان اجزاء كبيرة من محلة المشراق قد بنيت على مقابر<sup>(13)</sup>.

ويستدل من ان الدفن كان خلف سور المرقد مباشرة ما ذكر عن العثور

على مقابر قبيبة من المرقد عند بناء القيصرية وهذا ما اعتاد عليه الناس في الدفن خارج السور<sup>(14)</sup>.

معنى هذا ان محلة المشراق كانت محلة صغيرة ملاصقة للمرقد الشريف خلف سوره وضمن سور المدينة الاول والثاني ولكنها اصبحت اوسع وتأخذ مع السور الثالث بالإستدارة لتضم محلة المشراق ومن عندها تختفي الإستدارة ثم يلاحظ عند السور الخامس ان محلة المشراق لها استدارة تبدأ من باب السيف عبر شارع الإمام زين العابدين الحالي وصولاً الى فضوة المشراق وان هذه الاستدارة تحدد نهاية السور من جهة المشراق ومن ثم تختفي.

وان التوسع السريع الذي اصاب محلة المشراق كونها واقعة بين الحرمين (النجف وكربلاء) وهي تزخر بمراقد العلماء ورجال الدين<sup>(15)</sup>.

ان الموالين من العلويين سكنوا حول المرقد بنظام من البناء غير مخطط والكل يحاول قدر امكانه الحصول على قطعة أرض ومسكن اقرب ما يكون إلى مرقد الإمام لنيل اعلى درجة من الشرف والفضيلة والتي باعتقادهم تقل كلما ابتعد المسكن عن المرقد وقد تحدثت الروايات عن اهمية القرب من مرقد الإمام علي عليه السلام وان التنافس للاقتراب من الإمام ادى إلى احتشاد البيوت التي لم تترك الا ازقة ضيقة تسمح احيانا لمرور شخص واحد أو شخصين.

وان النجفيين حافظوا على مدينتهم ومرقد امامهم بشجاعة تجلت بصد هجمات الاعراب والوهابيين الذين تدفعهم نعراتهم الطائفية ومن ذلك تعلموا سبل القتال وتسوير مدينتهم باسوار عدة وهم قرب امامهم ما عرفوا الخوف أو الرهبة ولم يبالوا بالهجمات.

وقد تعلم النجفيون فنون ايقاع عدوهم المهاجم عند دخوله المدينة بعدم قدرته على المرور بأزقة لا تسع لكثر من اثنين أو دخوله ازقة ملتوية تضيق عليه المكان الذي ابتداءً منه وقد يصتدم بزقاق مغلق.

وقد كتب حسين علي الجبوري في مجلة التراث الشعبي<sup>(16)</sup> موضوعاً

بعنوان " أثر الخوف والقلق على طراز البناء في نشأة مدينة النجف " مؤكداً على ان الخوف هو الاساس في نشأة المدينة وهنا اكتفي بالرد عليه بما اثاره الاستاذ القاضي فاضل عباس الملا بقوله<sup>(17)</sup>: (إن طبيعة الازقة والتوائها وتصاميم الدور لم يكن سببه الخوف والقلق كما توهم الكاتب، انما يرجع في بعض اسبابه إلى توقي الحر اللافح في الصيف والبرد القارص في الشتاء والتي تتصف بها مدينة النجف ناهيك عن نمط البناء والمنعطفات التي لا تخلو منها المدن القديمة " ثم عرج الملا ليتحدث عن شجاعة اهل النجف ومواقفهم البطولية وقد امثلة حقيقة حول ذلك مسجلة في تأريخهم.

ولما تكاملت مدينة النجف ضمن سورها السادس اصبحت متكونة من محلات متعددة وصغيرة ومتناثرة غيرمنظمة بحدود يفصل بعضها البعض بل متداخلة مما دعى الحكومة العثمانية يومذاك القيام بحصر تلك المحلات الصغيرة ودمجها في اربع محلات وعينوا لكل محلة مختاراً يرعى شؤونها، وكان ذلك بهدف إجراء إحصاء سكاني للمحلات سنة 1865م حيث ان الحكومة التركية إرتأت حصر السكان لإقامة وتنفيذ التجنيد الإجباري عام 1869م.

### المصادر:

- (1) فكرة الباحثة (سمية قدس) أساليب الحفاز (calalyst) الحفري في تحديث النسيج التاريخي الكوفة، مركز دراسات الكوفة، العمق التاريخي، وآفاق المستقبل، النجف الأشرف، ج 2، 555-571.
- (2) سمية قدس، المصدر نفسه، ص555-571.
- (3) سمية قدس، المصدر نفسه، ص555-571.
- (4) أ.د. حيدر كمونة وم0م هيثم عبد الحسين، عمارة النجف الأشرف بين التحول والاستبدال، جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة، ج 2، ص 32-33.
- (5) أ. د. محسن عبد الصاحب المظفر، مدينة النجف عبقرية المعاني وقدسية المكان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2011م، ص168-169.
- (6) محمد جواد نور الدين فخر الدين، تاريخ النجف حتى نهاية العصر العباسي، زيد للنشر والتوزيع، بغداد، بدون تاريخ، ص18.
- (7) كاظم محمد علي شكر، الارهاط العربية في النجف القروية، مخطوطة لديه، وقد نقل عنها ضياء مجلي حسن الخفاجي، ماجستير مقدمة إلى المعهد العربي، بغداد، بدون تاريخ، ص25.

- (8) السيد حسين البراقى، اليتيمة الغروية والتحفة النجفية، المكتبة الحيدرية، ص 360-365.
- (9) السيد حسين البراقى، المصدر نفسه، ص 360-365.
- (10) محمد بن عبود الكوفي، نزهة الغربي في تاريخ النجف، مطبعة الغرى الحديثة في النجف 1952، ص 22-23.
- (11) انظر: أ - زين العابدين شيروان، بستان السياحة، ط 2، (مكبهار) أصفهان (1923)، بلغة أردية، ترجمت للباحث.
- ب- محمد عبد الله المستوفي، نزهة القلوب، طبع حجر بومبي (1983م) بلغة فارسية، ص 134، ترجمت للباحث.
- (12) جعفر الدجيلي، موسوعة النجف الأشرف ومشهد الإمام علي، القسم الثاني، بيروت، دار الاضواء، ج 3، ص 100-101.
- (13) أنظر: أ - سعد الافغاني، اسواق العرب في الجاهلة والإسلام، ط 2، مطابع الفكر، دمشق، 1960م، ص ص 374 - 383.
- ب - الشيخ عبد الحسين احمد الاميني، الغدير في الكتاب والسنة والادب، ط 4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993م، 10 / 350، ص 97.
- (14) أ.د. حسن الحكيم، الاسوار والقلاع في مدينة النجف الأشرف، دار الهدى، دمشق، ط 1، 2011، ص 15-16.
- (15) مصطفى جواد، (النجف قديماً)، دار الاضواء، ط 2، 2007م، بيروت، بدون تاريخ.
- (16) حسين الجبوري أثر الخوف والقلق على طراز البناء في نشأة مدينة النجف، التراث الشعبي، العدد السابع، السنة السادسة، 1975م، دار الحرية للطباعة، بغداد، ص ص 85-96.
- (17) فاضل عباس الملة: ثبات الموقف نموذج للاصالة الحقيقية، مجلة الاصاله، سنة (1)، عدد (4)، 2005م، النجف، ص 40.

## رابعاً

### القسم الثاني

### محلة المشراق في النجف بين التأريخ الجميل وزوال الذكرى

#### أصل التسمية :

تلفظ المشراق وبلهجة اهل النجف ب: المشراك وتعني مشارق الجبل وهي واحدة من الذكوات البيض، فالجبل من زاويته الشرقية يستقبل الشمس حال بزوغها وعند الصباح يجلس بعض من سكان النجف للإستجمام والصلاة فيقولون أمضى فلان ساعاته في المشراقة، وبمرور الزمن عدلت الكلمة على اللسان فعدت المشراك أو المشراق.

#### أشهر محلات المشراق (الصغيرة) :

تدعى محلة المشراق وأجزاء منها بأسماء أخرى قديمة قد نسيت ولا تذكر إلا في البحوث والتراثيات وهي<sup>(1)</sup>:

1. محلة المشراق
2. محلة المعلى
3. محلة الديك
4. محلة الحرم

هذه التسميات كانت تستخدم في بداية أو أوائل نشأة محلة المشراق والتسمية تغيرت وفق تطور المدينة سعة وعمارة. وكانت محلة المشراق تضم

محلات أخرى صغيرة لا يستعملها الناس اليوم برغم من انها كانت متداولة في تأريخ مضي وهي معروفة تأخذ اسماء شخصيات مشهورة أو باسم عمارة وبناء وهي:

#### أ - محلة العلا:

هذه المحلة قريبة من جامع الطوسي ومسجده وتمتد حتى تصل إلى سوق العطور (سوق الريحة)، الذي كان يعرف سابقاً بسوق العبايجية وسميت المحلة بهذا الاسم نسبة إلى رجل من مشاهير العلماء يدعى بالعلا حتى عام 1246هـ كما كان يرد في بعض صكوك الدور ثم طمس الاسم نهائياً وما عاد يذكر.

#### ب - محلة حمام وهب:

وهي محلة من محلات طرف المشراق ويقال ان هذه المحلة كانت موجودة بهذا الاسم لما ورد اسمها في صك لملكية دار من دور محلة المشراق.

#### ج - محلة جبل الديك:

هذه المحلة تقع إلى الشمال من مرقد الإمام علي عليه السلام وقد سميت بالديك نسبة إلى رجل نجفي يدعى بالديك وعلى هذا الجبل بنيت مساكن آل النجم وآل القسام ومساكن مشايخ آل المظفر وتدعى المحلة اليوم بجبل المشراق ويحتمل ان يكون هذا الجبل إحدى الذكوات البيض المحيطة بقبر الإمام علي عليه السلام.

#### د - محلة عجرم:

مكانها غير محدد اليوم ولكن ورد في احد الصكوك لبيع دار اسم المحلة وكان ذلك عام 1162هـ.



## هـ - محلة المصبغة :

محلة صغيرة جداً (وهي مجموعة من الدور عرف اسمها من صك بيع دار مؤرخ ب: (1249هـ) وفي هذه المحلة تقع دار الخطيب المرحوم محمد شريف.

## و - محلة الخيابان :

تقع هذه المحلة غرب سوق الكبير ويتخللها سوق المشراق نفسه والمدرسة السليمية الدينية التي اسسها المقداد السيوري، وقد ذكر اسمها في صك مؤرخ في سنة (1212هـ).

## أهم المؤسسات التي إشتهرت بها محلة المشراق :

توجد في محلة المشراق مؤسسات علمية ودينية واجتماعية وتجارية متعددة نذكرها بحسب الآتي :

## أولاً: المساجد والحسينيات :

1 - إن عدد المساجد في محلة المشراق بلغ (18) مسجداً أكبرها مسجد الشيخ الطوسي وكان هذا المسجد بيته الذي تقام فيه الصلاة وتلقى الخطب والدروس كما تقام فيه المآتم والمناسبات الدينية المختلفة.

2 - مسجد الخضرة أو مسجد الحضرة: كان مجاور الصحن وقد أزيل بهدف بناء سور الصحن الشريف وهو من المساجد المهمة ذات النفع العام وتقام فيه المآتم (الفواتح) والمناسبات الدينية وقد جدد بناؤه عام 1409هـ (1989م) كما تقام فيه حلقات الدرس وتلقى البحوث العلمية وله بابان أولهما مؤدي إلى الصحن الشريف وثانيهما يفضي إلى الشارع.

## أهم المساجد الأخرى :

وضمنت محلة المشراق مساجد أخرى وهي :

1. مسجد الحاج عيسى كبة: يقع في باب الطوسي اسس في عهد العلامة الكبير الشيخ راضي النجفي المتوفي عام 1290هـ وكان للدرس والصلاة ثم اصبح مختصا بأعلام أسرة آل الشيخ راضي وقد أزيل المسجد عند فتح دورة الصحن.
2. مسجد آل المظفر: يقع في زقاق قريب من منتصف شارع الطوسي وبجانبه المقبرة التي اعدّها الشيخ ابراهيم بن الشيخ نعمة المظفر المتوفي عام 1333هـ وتقام في المسجد الصلاة والفواتح الخاصة بآل المظفر على وجه التحديد ويقع في زقاق آل كمونة أو زقاق بيت فليفل (البو الحداد).
3. مسجد الصاغة: الذي اسسه الحاج عبد الرحيم المتوفي عام 1291هـ والمسجد موجود في عهد العلامة الشيخ احمد شكر ويقع في سوق الصاغة وقد اصلح واصبحت تتبعه ثمانية دكاكين وتصرف وارداتها عليه وتقام فيه الصلاة والمآتم الحسينية.
4. مسجد الحيدري.
5. مسجد باب السيف.
6. مسجد الشيخ الشوشري.
7. مسجد السقاية في شارع زين العابدين وقد عمّر.
8. مسجد النجم في زقاق بيت النجم في الزقاق العريض وهو مسجد صغير كان في السابق بيت توضع فيه الجنائز والقائم بإدارته بيت الجصاص.
9. مسجد جمال وهو جامع صغير في سوق المشراق وقد عمّر مؤخراً.
10. مسجد العباس الذي يعد من المساجد الصغيرة ويقع في زقاق بيت الروازق.
11. مسجد سالم حمد في سكلة المشراق.
12. مسجد مراد مقابل مسجد الطوسي وقد ازيل بسبب فتح شارع الطوسي.
13. مسجد الحبل المتين بني فوق الجبل وقد هدم.

14. مسجد السنة (الحيدري) ازيل اكثره وبقي منه القليل اثناء فتح شارع زين العابدين .
15. مسجد البهبهاني (مسجد السواق) مازال موجودا وقد عمّر .
16. مسجد السيد عباس الواعظ قرب سوق القصابين في شارع زين العابدين بجانب الحمام يقابله مسجد ومقبرة السيد محمد الحسيني البغدادي .

### الحسينيات :

امتازت محلة المشراق بحسينيات عدة هي :

1. حسينية خليل التي تقع قرب فضوة المشراق وهي من قبل أسرة شمس علي .
2. حسينية الحاج خليل الهنداوي التي تقع في نهاية شارع الطوسي
3. حسينية اهالي بلد التي تقع قرب سور النجف من طرف محلة المشراق
4. حسينية الخطيب الدكتور احمد الوائلي التي تقع على شارع السور
5. حسينية آل الجبوبي<sup>(2)</sup> .

### ثانياً: الاسواق :

اشتهرت محلة المشراق باسواقها المهمة المتعددة العامرة حتى اليوم برغم زوال بعضها مثل اسواق العطارين والعبايجية والمسابج والقصابين والبقالين وسوق الريحة (العطور)

### ثالثاً: الحمامات :

إن حمامات المشراق مشهورة ومعروفة مثل حمام الهاشمي وحمام المقابر وحمام ابو جحرين وحمام أبو الريحة .

رابعاً: اهم المظاهر المشهورة:

وهي كالتالي:

1. فضوة المشراق
2. علوة السمك (ازيلت)
3. دور آل سعد راضي
4. دور آل كمونة (ازيلت)
5. دور آل الشمرتي (ازيل بعضها)
6. دور النجم (ازيل بعضها)
7. دور آل المظفر (ازيل بعضها)
8. درعية حاج مغيض (ازيلت)
9. مساكن رؤساء الشمرت (ازيلت).

خامساً: اهم الاسر الحديثة التي سكنت المشراق:

إن لهذه الاسر تاريخ مهم وقد برز منها علماء وفقهاء وشخصيات معروفة:

**العلوية منها:**

آل البغدادي، آل بحر العلوم، آل الحجار، آل الشرع، آل الاعرجي، الفحام، المحنة، السلطاني، آل ربيع، آل الدمشقي، آل القزويني، آل الدخيلي، آل الخرسان، آل شبر، آل الجوفي، آل الاشبال.

**غير العلوية:**

ظاهر المحنة، آل سعد راضي، الماللي، المظفر، البوصيبي، بقر الشام، جبك، ابو بلدية والفخراني، الشمرتي وزاهد، الحارس، الروازق، الظالمي، البديري، ذهب، الخطيب، الصباغ، حربي، كشكول، شمس علي،

الطرفي، البلاغي، الجصاني، مانع، معيلو، حدود، جبرين، مرزة، السنيلي، وهب، السراج، عمران والنجم، البهاش.

### أزقة محلة المشراق:

توجد في محلة المشراق شبكة من الازقة (العكود بحسب اللهجة النجفية) وهي مؤشرة على الخريطة بارقامها:

### فضوة المشراق

1. عكد الجبل أو العكد الرفيع

2. العكد العريض أو عكد آل شريف وآل حدود

3. عكد حسين الظاهر

4. عكد الروازق

5. عكد آل البهاش

6. عكد المستوصف

7. عكد الزركاني

8. عكد آل كمونة

9. عكد مدرسة المهديّة

10. عكد بقر الشام

11. عكد السقاية

12. عكد الاعرجي

13. عكد السكلة (السماجة)

14. عكد صفوت

15. عكد بيت الحارس

16. عكد بيت مغيض

17. سوق الخضز أو عكد السيف

18. عكد سوق الصفاير

وإن كل هذه الازقة تنتهي بشارع السور وشارع زين العابدين وشارع الطوسي .

### المقابر المشهورة:

1. مقبرة الشيخ الطوسي

2. مقبرة مهدي بحر العلوم

### المدارس الدينية القديمة:

ظهرت في محلة المشراق مدارس دينية متعددة هي:

1. مدرسة الهندي: تعد من المدارس المعروفة في النجف وتقع في محلة المشراق اسست عام 1328هـ وقد انفق على تاسيسها رجل من اهل (لاهور) من الهند يدعى بناصر وهي مدرسة يسكنها ويدرس فيها جمع من طلبة العلوم الدينية الفضلاء.

2. المدرسة المهديّة: تقع في محلة المشراق:



<http://www.kashifalgetaa.com>

المدرسة المهديّة في محلة المشراق



مدرسة الهندي في محلة المشراق

تقع المدرسة المهدية في محلة المشراق مقابل مقبرة السيد مهدي بحر العلوم وشيخ الطائفة الطوسي وهي مجاورة لمدرسة القوام أسسها الشيخ مهدي بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر الكبير صاحب (كشف الغطاء) في عام 1284هـ وقد بيعت مرات عدة بمبالغ من اذريجان ومساحتها 2م700 وقد بيعت مرات عدة حتى رست اخيرا عام 1284هـ عند الشيخ كاشف الغطاء الذي بناها بطابقين وفي سنة 1365هـ آلت إلى الوقوع فتولى تعميرها الشيخ محمد علي الشيخ عبد الكريم آل كاشف الغطاء.

3. مدرسة القوام:

تعد من المدارس المهمة في محلة المشراق ومساحتها 2م700 تجاور المدرسة المهديّة ومقابلة لمرقدي الشيخ الطوسي والسيد بحر العلوم تم بناؤها عام 1300هـ واجريت لها عدة تعميمات.

4. مدرسة المقداد السيوري (السليمية):

تعد من المدارس القديمة وسميت بالسيوري نسبة إلى بانيها الاول الشيخ جمال الدين ابن عبد الله المقداد السيوري الاسدي الحلبي المتوفي 1425هـ ثم سميت بعد ذلك باسم (السليمية) وتقع في محلة المشراق مقابل مسجد الصاغة وهي مدرسة صغيرة المساحة اذ تبلغ مساحتها 2م100 وتحتوي على عشر غرف.

5. مدرسة الشيخ عبد الله:

مدرسة يعود تأريخها إلى منتصف القرن العاشر الهجري قديمة وتعرف بأنها إحدى المعاهد العلمية، وتنسب إلى الشيخ عبد الله وهو ابن شهاب الدين اليزدي وكان من كبار العلماء آنذاك.

6. المدرسة الغروية:

أسست في اوائل القرن الحادي عشر الهجري يعود بناؤها إلى عهدالشاه عباس الصفوي وتقع في الجهة الشمالية من الصحن الشريف وقد تهدمت جدرانها في اوائل القرن الرابع عشر الهجري واعيد بناؤها

7. مدرسة البادكوبي: في بداية شارع زين العابدين وهي اليوم خربة.
8. مدرسة الصدر الاعظم
9. مدرسة الاخذ: مقابل جامع جمال ةفي سوق المشراق وهي صغيرة ومهدمة لقدمها.
10. مدرسة دار الحكمة: تقع خلف جامع السقاية وتعد من المدارس الكبيرة والمهمة.



## أهم المدارس الثقافية الحكومية والاهلية:

اشتهرت محلة المشراق بمدارسها الثقافية الحكومية والاهلية واهم هذه المدارس:

1. مدرسة الغري الابتدائية: تعد من المدارس الاهلية الابتدائية الاهلية القديمة وقد بنيت هذه المدرسة فوق قولة القشلة الصغيرة والقولة برج وكان بين كل قولة وأخرى اربعين أو خمسين ذراعاً<sup>(3)</sup> وتدعى ايضاً بالقلعة التركية في طرف المشراق وكانت في السابق خاناً يعود للشيخ يعقوب بن الحاج جعفر النجفي الحلي المتوفي عام 1329هـ وقد سيطر عليها الملا سليمان ثم قدمها هدية للحكومة العثمانية فأضيف الخان إلى الثكنة العسكرية<sup>(4)</sup>.



بناية مدرسة الغري الابتدائية القديمة في النجف الأشرف

2. المدرسة الاولى في النجف:

وهي مدرسة معروفة في النجف وذات سمعة طيبة وبخاصة في المجال الرياضي وتطل على فضاء المشراق وموجودة حتى اليوم وتسمى ب (قباء) وهذه المدرسة ازيلت بالكامل

3. وفي المشراق مدارس ابتدائية رسمية عديدة وهي:

- مدرسة الطالبية للبنين
  - مدرسة الغدير
  - مدرسة التوحيد الابتدائية للبنين
- وهذه المدارس قد ازيلت ووضع محلها فندق لابن الجشعمي باسم فندق در النجف
- مدرسة العصمة للبنات
  - مدرسة السكينة للبنات
  - مدرسة الخنساء للبنات
- وهذه المدارس الثلاثة الاخيرة تقع في نفس البناية الواقعة في عكد اليهودي قرب فضوة المشراق في كد بيت بقر الشام.
- مدرسة الصادق الابتدائية تقع في عكد سكله السمك وقد ازيلت وحل محلها فندق كبير.

### أهم المساكن :

تضم محلة المشراق مساكن شهيرة هي :

1. مساكن رؤساء الشمرت.
  2. مساكن أسرة آل بحر العلوم.
  3. أسرة آل المظفر.
  4. مساكن آل مانع.
  5. مسكن الشيخ جعفر البديري.
- وسكن المشراق شعراء شعبيون معروفون مثل عبود غفلة، وعبد الله الروازق، وياسين الكوفي، وابراهيم خليل ابو شبع، وعبد الحسين الشرع، وعبد الامير المرشد، وعباس الترجمان.

## شوارع محلة المشراق :

في المشراق شارعان الاول شارع الطوسي الذي يربط دورة الصحن الشريف بالمقبرة وانه بسبب فتح هذا الشارع ازيلت بيوت وحاتر شعبية واخذ الشارع كذلك بجزء من جامع الشيخ الطوسي وعند بداية الشارع تقع مقابر كثيرة لأعلام ومراجع ومنهم آل بحر العلوم، وتقع في بداية الشارع وعلى يمينه باتجاه المقبرة دور آل كمونة ومنهم السيد محمد كمونة والسيد محمد سعيد كمونة والى الجانب الايمن يقع مسجد صغير تجاوره دور آل شمسة ومنها دار عبد الرزاق شمسة واولاده وفي منتصف شارع تقع دار الشيخ محمد حسن المظفر واولاده ومنهم الشيخ رشاد ومقبرتهم ومسجدهم المسمى بمسجد آل المظفر وتقع في نهاية الشارع مقبرة آل مرجان والتي تطل واجبتها على الشارع ويقابلها حمام الطوسي وقد نقلت المقبرة بسبب توسعة شارع الطوسي وازيل حمام الطوسي نهائياً.

## شارع زين العابدين :

فتح هذا الشارع وبفتحه أزيلت اسواق وبيوتات وحاتر كثيرة ومنها دور للسادة الخرسان وتقع على الشارع مدرسة دينية يشرف جزء منها على فضاة المشراق، يديرها السيد محمد رضا الحكيم وقد سيطر النظام السابق (نظام صدام) واتخذها مقراً له.

كما يقع على الشارع مسجد السقاية وترتبط بشارع زين العابدين هذا اسواق عدة من الجانبين.

## ظاهرة السوق الكبير :

يعد السوق الكبير الخط الفاصل بين محلة المشراق ومحلة البراق القديمتين وقبل ان يشق السوق الكبير كانت دكاكين المحلتين متداخلة حيث ان السوق لم يكن موجوداً آنذاك وعلى ما يبدو ان المدينة كانت تتوسع ضمن

اسوارها وبه، وبهذا التوسع تزال مقابر عديدة قديمة وحديثة لتحل محلها دكاكين. وبعد ان قامت الدولة العثمانية بدمج المحلات الصغيرة وجعلها اربعة محلات هي المشراق والبراق والعمارة والحويش وبعد توسع المدينة وتهدم اسوارها الثاني والثالث والرابع وحتى الخامس امتدت المدينة نحو الشرق كثيرا فبنى السوق الكبير ممتدا من باب الولاية القديم والشرقي حتى الصحن الشريف وكان جزء كبير من سوق الكبير يدعى بمحلة الرباط حيث كانت تربط الخيل عنده<sup>(5)</sup>.

كان السوق مغطى بالجميلون أو مادة (الجينكو) على شكل مثلث مثقب وربما الثقوب حاصلة بسبب الرصاص الذي يطلق في المناسبات المختلفة ثم غطي بمادة التور المشبك لمنع فضلات الحمام من الوقوع على المارة من النجفيين والزوار.

إن أي تغيير يجري على السوق الكبير غير مناسب يساعد على فقد السوق نكهته وبعده التاريخي. إن الاسواق القديمة في العالم يحافظ على نسقتها وريازتها ليتبين للمطلع كيفية البناء والمواد المستخدمة والمتوفرة آنذاك وبذلك يكشف عن سلوك المكان وسلوك الاستعمالات، ان التغيير يجب ان يكون بمدى الحفاظ على ما هو قديم مادة وحجرا وسعة وشكلا دون اي اقتطاع لجزء منه او ازالة، والمؤسف انه اقتطع جزء مهم ويحمل ذكرى عزيزة من مدخل السوق الكبير لتوسعة ميدان المدينة.

وان بفتح دورة الصحن أزيلت مساكن ومساجد واسواق ومؤسسات تراثية كثيرة.

ان تكسيرا في رحلته لم يشر إلى القباب والمآذن لكنه ذكر البلدة وقال: (ان البلدة كلها كانت يبدو فيها امارات الخراب والاهمال بوضوح. فبعد ان كانت تحتوي على ستة آلاف إلى سبعة آلاف دار مبنية باتقان في الغالب) أصبحت حينما زارها لا يزيد عدد دورها الست مائة فقط وانه قد علم من بعض الناس ان اهمالها وانحطاط شأنها كان قد حصل بعد وفاة الشاه طهماسب الصفوي المتوفى عام 1576هـ<sup>(6)</sup>.

لكن من اين لنا بشاه آخر يحمي المدينة القديمة مما ينتظرها من إزالة حدثت في النظام السابق والنظام اليوم فالخراب يعم المدينة القديمة ولا يشجع على التجديد بل تتعرض إلى التهديم والازالة بأيدي الحكومة والمتاجرين وتنازل اصحاب الدور عن دورهم بعد ان جرفهم الطمع لتحول إلى فنادق وعمارات.

والذي يمكن قوله حول المدينة القديمة هو ان اي نسيج ينبغي ان يكون نابعا من ثقافة المكان وسلوكيات الساكنين واذا تم تطوير البناء القديم مسكنا أو مؤسسة دينية وخدمية ينبغي المحافظة على طرازها وتمكينها من ان تؤدي دورها الوظيفي على احسن وجه. ان الحفاظ على النسيج الحضري التقليدي في المدينة القديمة يساعد على الارتباط العاطفي مع المكان وان اجزاء المدينة القديمة تحمل كذلك جوانبا من الالفة والانتماء.

إن إزالة اي مسكن أو منشأ من مدينة النجف القديمة يعني:

1. ازالة قصص الأجداد والآباء وسلوكهم المكاني وحدثهم وثوراتهم وكفاحهم مع البيئة وخواطهم.
2. الاخلال بالنظام البيئي
3. التغريب والانقطاع التراثي

ان اية ازالة في المدينة القديمة هي هفوة لا تغتفر ولا تنسى، وعليه على ابناء النجف ان ينتبهوا إلى الخطر الداهم الذي يحل عند تنفيذ فكرة إزالة السوق الكبير والاسواق المرتبطة وليعلموا من ان كل ما هو قريب من قبر الإمام عليه السلام هو قدسي. اتقوا الله ان المدينة القديمة تتآكل وما ازيل حتى الآن لهو كبير وكما في الشكل (.)



خريطة توضح الأجزاء التي ازيلت من طرف المشراق  
منذ يوم تهدم سور المدينة السادس

### مصادر القسم الثاني :

- (1) غزوان العيساوي، المدينة القديمة في النجف، شاهد على تأريخ لم يمض، الانترنت.
- (2) انظر :  
أ - الشيخ جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، المصدر السابق، ص 20.  
ب - أ. د. محسن عبد الصاحب المظفر مدينة النجف عبقرية المعاني وقديسية المكان،  
المصدر السابق، ص 30.
- (3) مقابلة شخصية مع الشيخ مجيد المظفر عميد الاسرة المظفرية بتاريخ 2/24 2013م في  
النجف الأشرف.
- (4) كاشف الغطاء، العبقات المنبرية، ورقة 201
- (5) اليعقوبي، الباليات، 3/ ق/ 16
- (6) أمجد الاعرجي، السوق الكبير معلم من معالم مدينة النجف الأشرف (الانترنت  
موسوعة النجف الأشرف، النجف في كتب الرحالة والمراجع الغربية ج4، جمع جعفر  
الدجيلي، رحلة تكسير النجف عام 1604 ميلادي السبت 18 ايلول، دار الاضواء،  
لبنان، بيروت، 1993، ص 192.

## خامساً: القيصرية الكتبية القديمة في النجف الأشرف

قيصريه الكتب تقع على تلة مرتفعة بحوالي 3-4 أمتار وقد تصل قمتها إلى ارتفاع خمسة أمتار قياساً إلى ما حولها وعلى ما يبدو أن المسجد الهندي هو الأقرب إلى هذه القمة وتعرف هذه التلة باسم الطمه المتكونة من حفريات أسس بناء الصحن الغروي الشريف<sup>(1)</sup> وليست الطمه كما يدعى عنها البعض بأنها مجموعة من الازبال أو ما شابه وقد بنيت على الطمه مجموعة من الدور ومنها دور السادة آل الرفيعي وكذلك المسجد الهندي. والحمام والقيصرية والأزقة ومدخل سوق الحويش، والمحلة كانت كلها تعرف بمحلة الجية<sup>(2)</sup> وقد صرح بهذه المحلة صك مؤرخ سنة 1245هـ.

عرفت القيصرية باسم (قيصرية الحاج علي أغا) وكانت والسوق المقارب لها لعائلة هندية شريفه ثرية تقطن النجف قبل زمن ويتنسب لها ميرزا علي أنور الملقب بالمقل الهندي وقد توفي في النجف الأشرف وقد أرخ وفاته السيد صادق الفحام بأبيات مثبتة في ديوانه المخطوط والتي قال فيها:

يا زائر قبر ضم خير فتى له بجنب علي أوثق الامل

قف باكياً واحد \* التاريخ مجتهدا وقل لقد أزهز الجنات (نور علي)

كما ورد اسم (مير فاضل بن مير نظام الهندي) حيث ذكر بأنه كانت له أملاك كثيرة في هذه المنطقة، باع بعضها وكان مما باعه محلة قيسارية (حاج علي أغا) وبعد وفاته للشيوخ حسين نجف بحسب وكالته عن بنته العلوية (حافي بنت مير نظام وعن امها المسماة (بورا بنت ميرزا علي أنور الهندي) وعلى السيد حسين الرفيعي<sup>(3)</sup> وبقيت القيسارية (القيصرية) منذ ذلك الزمن وهي مجاورة للصحن الشريف وكذلك السوق المتصل والذي عرف بسوق الهند

وكما بقي السوق حتى أزيل عندما انشأ شارع دورة الصحن وأزيلت القيصرية وضاع حتى اسمها.



صورة للنجف قبل فتح دورة الصحن الشريف وقبل فتح الشوارع في المدينة القديمة والطمه والقيصرية تبدو في الزاوية الغربية من الصحن أو على يمين القارئ.



صورة توضح زاوية التقاء شارع الرسول بشوارع دورة الصحن والمثلث المشكل لزاوية الالتقاء يمثل مكان القيصرية قبيل الإزالة.



أما الحمام المجاور فهو من أشهر الحمامات التي كانت في النجف الأشرف ويدعى الحمام باسم (حمام حاج علي أغا) أو (حمام باب القبلة) ومكانه في مدخل سوق الحويش، مقابل باب جامع الهندي، وصاحبه المرحوم حاج رجب كاشي وطمته خلفه حتى أصبح هذا المكان يسمى عكد (زقاق) الطمه.

وقد وصف القيصرية الشيخ الدكتور عباس الترجمان<sup>(4)</sup> بقوله انه عندما يأخذ سوق الحويش بالارتفاع من سطح الساحة، وبعد شارع التجار يقع أولا الباب الثاني، والخان أبو بايين، وفي مدخله عبد الله (ألبنه) يبيع الفواكه ومن الجهة الغربية تقع قيصرية علي أغا قسم الخياطين أولا ثم قسم بالة الكتب ويقع حمام علي أغا للرجال في أول الضلع الجنوبي

وتأخذ أرض السوق في الارتفاع والحوانيت كلها للبزازين تجار القماش ما عدا محلا واحدا وهو محل المرحوم السيد رجب الشكرجي. وبجانبه زقاق يطلق عليه خان الخياطين.

إلى جوار قيصرية علي أغا توجد طمة كانت سابقا تستخدم لاستراحة الجمال والحمير<sup>(5)</sup> في جزء منها لان أكثر مساحة الطمه غطتها القيصرية ومحلات ومنازل بعد ذلك.

### عمارة القيصرية الكتبية

وانت قادم من باب القبلة وهي الباب الجنوبية للصحن الشريف وبمسافة 30م تصعد مدخل سوق الحويش وعلى يمينك مدخل القيصرية وقد ضاعت المعالم اليوم إذ لا يوجد للقيصرية ولا أي معلم من معالم المكان السابقة وباعتماد ذاكرتي أقول تقابلك أول الدخول محلات خياطة بسيطة وعملها خياطة ثياب لرجال الدين وكنت اعرف الخياط المرحوم محمد المظفر وكان مجلسي عنده، كما يوجد بعض الخياطين في الطابق الاول من بناية القيصرية، والبناء عموما بسيط مع وجود سقف يحمي المحلات من الشمس والمطر، ثم

تظهر المكتبات الخاصة ببيع الكتب والتجليد واعتادت المحلات جميعا وضع دكات من الخشب امامها مفروشة بالسجاد مخصصة لجلوس الأصدقاء وهواة الكتب والشيوخ والوجهاء والسادة وحينها كانوا يقضون أوقات بهيجة في القيصرية. أما اليوم فالمكتبات بسوق الحويش مملئة بالكتب (الموضوعة حتى على مداخلها وعلى جزء من أرضية السوق) بحيث تضايق الزبائن وبذلك يمكن القول ان بيع الكتب اليوم في أكثر مكتبات سوق الحويش على السريع (خذ وهات).

## أشهر المكتبات المعروفة

### 1 - المكتبة الحيدرية

مكتبة عريقة في القدم تحتوي على جميع الكتب التي تحتاجها الحوزة العلمية والعلماء والمثقفون، ويقال أن وفد الكونغرس الأمريكي عند دخوله القيصرية يومذاك اشترى من هذه المكتبة مجموعة متنوعة من الكتب.

أن صاحب هذه المكتبة هو المرحوم الشيخ محمد كاظم الكتبي يسمونه شيخ الوراقين والمنادى الأول لمزاد الكتب الذي يعقد يومي الخميس والجمعة حيث تعطل المدارس في هذين اليومين. ويحضر المزاد جمع غفير من العلماء والوجهاء والكتبي ينادي بأسعار وأسماء أشهر المخطوطات بصوته الجمهوري والناس تحضر بشغف هذا المزاد للشراء والتعارف وتناقل أخبار المعارف<sup>(6)</sup>.

### 2 - مكتبة ابوريحة

أن صاحب هذه المكتبة سيد خطيب جليل هو السيد جابر جواد أبو الريحة يوصف بأنه صادق اللهجة كريم النفس شريف السجايا خادم الحسين عليه السلام من أشهر الخطباء يعمل في مكتبته الخاصة في القيصرية يكتسب منها وقد انتقلت فيما بعد إلى سوق الحويش<sup>(7)</sup>.



## 2 - مكتبة المرحوم الشيخ محمد جواد المظفر

كان رحمه الله من الذواقين في اقتناء الكتب ومن الماهرين في التجليد وله زبائن كثيرون معجبون بعمله الفني، ولكونه ابن عمي فكانت أكثر جلساتي في القيصرية عنده، وبذلك تمكنت من الالتقاء بعدد من المشاهير والمجتهدين أمثال المرحوم الشهيد جواد شبر والاستاذ الدكتور جعفر هادي البزوني والتعرف عن كثب بالمرحوم الشهيد حسن القبانجي والشهيد المرحوم محمد باقر الصدر وعدد كثير من الأفاضل من إل الحكيم والرفيعي.

### من أشهر رواد القيصرية

عندما يبدأ مزاد الكتب يومي الخميس والجمعة يتجمع طلبة الحوزة والمثقفون والشخصيات وهواة المخطوطات والكتب المصدرية في هذين اليومين بشكل مباشر لشراء الكتب أو كما يدعى البعض (لاقتناص) ومن أشهر الرواد ومن محبي الكتب والمكتبات هم:

1 - الشيخ محمد رضا المظفر: صاحب كتاب العقائد والمنطق وكان احد أركان تاسيس جمعية منتدى النشر وكلية الفقه وكان أستاذها.

2 - السيد محمد رضا السيد سلمان: كان يرتاد المكتبة حبا بالشيخ محمد كاظم الكتبي صاحب المزاد والمنادي به بالإضافة إلى رغبته بلقاء صديقة الشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره)<sup>(8)</sup>.

3 - الشيخ محمد رضا الشيبلي الذي كان منذ شبابه تواق لجمع الكتب المهمة. والمخطوطات النادرة التي أولاهها اهتماما متزايدا وكان من الذين يحضرونه باستمرار مزاد الكتب الذي يجري كل خميس وجمعة في القيصرية فتجمعت لديه طائفة كبيرة من رسائل وكتب ومخطوطات نفيسة حتى وصل ما عنده إلى ما يربو على ستة الاف مجلد بين مخطوط ومطبوع.

## حكاية ايام القشر :

هذه الحكاية متداولة بين هواة الكتب ورواد المكتبات الباحثين عن المصادر إذ إن البعض منهم ينتظر (موسم الكشر) وهو موسم الصيف الذي يكثر فيه الرقي والبطيخ والفاكهة الصيفية وهو الموسم الذي يضطر فيه بعض من رجال الدين وطلبة الحوزة الدينية وكثير من المثقفين لبيع كتب نادرة من كتبهم بأرخص ثمن عن طريق المزاد وذلك لتتوفر بيدهم النقود يشترون بها الرقي والبطيخ.

## إزالة القيصرية

لقد هدمت القيصرية وانطوت معها ذكريات نجفية وحياة يومية زاهرة بالعلاقات والثقافة، وبتهديمها فقدت النجف اعز متندى عفوي عام للحوارات الأدبية والنقاشات العلمية والمقتنيات المصدرية والمخطوطات.

والغريب إن الحكومة المحلية لم توفق لتوثيق هذا الأثر قبل تهديمه بالصورة والتسجيل، والذي يبدو انه قد صدر الأمر لتوسعة شارع دورة الصحن فجاءت الجارفات وجرفت البناء وكان المفروض من الجهات الرسمية القيام بالتصوير لكل ما هو مقرر إزالته والكتابة عنه كوثيقة بأسماء المحلات والأشخاص والبناء، ولما قد نويت الكتابة عن القيصرية قلبت الكثير من الكتب الباحثة عن النجف فلم أجد شيئاً مهما كتب عن القيصرية إلا بعض النتف هنا وهناك.

## انتقال باعة الكتب إلى شارع الرسول

وما إن هدمت القيصرية انتقل بعض أصحاب المكتبات المرحوم الحاج عبد العزيز البغدادى والمرحوم الشيخ محمد جواد المظفر إلى شارع الرسول، وكنت يومها قد وقفت عند مكاتبهم وابتعت بعض الكتب، ثم توالى المكتبات بالظهور في الشارع، وقد بدا إن وجود المكتبات في شارع عريض تعج فيه محلات البضائع المختلفة المهياة للزائرين والتسوق اليومي لا تتناسب وظهور مكتبات جديدة فلجأ أصحاب المكتبات بتأجير محلات في سوق الحويش،

والذي قد تميز بأنه أكثر هدوءاً من شارع الرسول الذي يحاذيه، وحتى اليوم ضم سوق الحويش ما يقارب من 60 مكتبة) مضاف إليها المكتبات الموجودة في الأزقة الرابطة بين سوق الحويش وشارع الرسول وعددها 4 أزقة فيها مكتبات ضخمة.



صور لسوق الحويش الجديد المسقوف والمعد بطراز حضاري رائع تظهر على جانبية المكتبات



صورة لأنموذج زقاق يربط سوق الكتب وشارع الرسول

إن المكتبات في سوق الحويش تضم اليوم كتباً ثقافية متنوعة عكس ما كان أمرها في عهد النظام السابق حيث كانت المكتبات تحتوي على كتب فقهية ودينية ولا تعرض كتباً ثقافية متنوعة وقد زاد عدد الكتب الممنوعة وأصحاب المكتبات يخشون من جلب الكتب الثقافية في ذلك العهد.

واليوم يقرأ المثقفون مختلف الكتب التي باتت توفرها لهم المكتبات في النجف حيث غزتها مطبوعات القاهرة وبيروت وعمان والخليج وكتب أجنبية تتحدث عن مختلف الاتجاهات الفكرية

سوق الحويش للكتب هو اليوم في حلته القشبية الزاهية وغداً من المعالم المفتخرة إذ قامت الحكومة المحلية بأعداد التصاميم الهندسية لإعادة تأهيله بمناسبة أن النجف ستكون عاصمة الثقافة الإسلامية وقد تم تأهيله برصف أرضيته وتسقيفه وتنظيم واجهات المحلات بطراز إسلامي رفيع مع أنارته.

#### المصادر:

- (1) شيخ جعفر محبوبية، ماضي النجف وحاضرها، 1/ 24.
- (2) الشيخ محمد حسين حرز الدين، تاريخ النجف، ج 1.
- (\*) إضافة عدد واحد إلى مجموع التاريخ.
- (3) [http://haydarya.com/maktaba\\_moktasah/21/book12/najaf12.html](http://haydarya.com/maktaba_moktasah/21/book12/najaf12.html)
- (4) [http://www.adawaanews.net/ArticleShow.aspx?ID=90\\_4\\_](http://www.adawaanews.net/ArticleShow.aspx?ID=90_4_)
- (5) <http://m-alhassanain.com/seera%20khotaba/khotaba/saeed%20jabee>
- (6) <http://www.iraq-4ever.com/vb/>
- (7) دكتور عباس الترجمان، معالم النجف الأشرف، دار الرافدين، بيروت 2012م، ص 26-27.
- (8) أ. د. عبد الإله الصائغ، النجف، أربعينيات وخمسينيات، ج 2، انترنت.





## سادساً: العكد اليهودي وعكد خانبة فف مءبنة النجب القءبمة

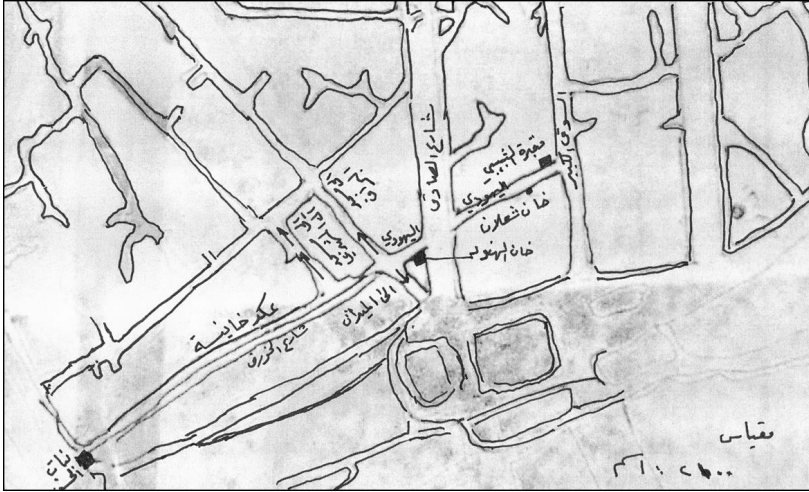
سمف العكد (الزقاق) بالعكد الففءف لوفوء عائله ففءفة ففكون من ربل وزوففه وابنه فف خان فءعف بفان شعلان ءفءة؁ وكان رب العائله الففءفة بائع ءوال وبزاز له محل صءفر فف نفس العكد المسمى باسمه.

وفحمل الزوجان الففءفان الاقمشه على ظهرفهما وبنافان بصوف عال فف السوق وفف أزقه المءبنة القءبمة (ءلاب؁ ءلاب.....)؁ إشاره إلى القماش الءف فزمعان بفعه.

انا لم اشهد هذا الرجل ولكنف أءركف العكد وباعة (النعل) الموفوءفن ففه؁ وكنت اسمع بأن النءفففن فنادون الففءف بأبن السبف والففءفة زوففه ببف السبف.

وعلى الاكفر فعء الرجل وزوففه من بقافا ففوء ءفءة ءفء انشرف فف ءفءة والكوفة وارض النجب المسفءفة وبنف الأءبرة والقصور ايام ءكم ءفءة وكانت فعفش فف ذلك الزمان مءموءه قلفة من الففوء بفن ظهرانف المسفءفة؁ وبنى فف النجب كنفس وسط بناء بباهه كببرة (خان) فقع فف اءءف ازقه النجب مابفن شارع الصاءق والسوق الكببر (الفوم) والكنفس قء ءرس وفءول إلى مءلاف وكانت ءءفطه عرف صءفبرة (أواوفن) أو (لواوفن) باللفة النءففة ءارفة.

شكل (1)  
الامتداد القديم لعكد اليهودي والخانية



ومن خلال الحديث مع عامة الناس عن العكد اليهودي وجدت ان اكثرهم يعرف تفاصيل كثيرة عنه ولكن احدهم سألني عن الاملاك في هذا العكد وقال لمن عادت، قلت له أي أملاك تقصد، قال أملاك اليهود، فأجبت انه لا توجد أي املاك لليهود في هذا العكد عدا كنيس تهدم منذ زمان طويل وان الرجل اليهودي وزوجته يسكنان في الخان ولا يملكان اية عقار.

إن العائلة اليهودية هذه هي العائلة الوحيدة في النجف ولا يعرف تاريخ دخولها المدينة بالتحديد قد تكون حفيدا يهود كانوا في الكنيس يومها والمعروف ان اليهود يتوزعون في المحافظات العراقية ومدنها، وذكر انه يوجد في النجف حي لليهود باسم الحي اليهودي وهذا غير صحيح اذ لا يوجد حي لليهود نهائياً في النجف منذ أن نشأت وربما الخطأ جاء من تصور الباحثين من أن العكد اليهودي هو حي سكني لليهود.

والاسم الحقيقي والرسمي للعكد هو عكد الشبيبي حيث دفن الشيخ محمد جواد الشبيبي والد الشاعر الشيخ محمد رضا الشبيبي في بداية العكد من جهة سوق الكبير.

شكل رقم (2)  
بعدسة الإعلامي علي السلامي



### وصف العكد

يعد العكد اليهودي وعكد خانية المتصل به من أوسع العكود في مدينة النجف الأشرف القديمة، وأكثرها استقامة فهو يبدأ من السوق الكبير على يسار الذهاب صوب المرقد الشريف من خلال السوق وعند فتح شارع الصادق شطرالعكد إلى شطرين الاول يبدأ من السوق الكبير إلى شارع الصادق وقد هدم جانبه الأيسر ليصبح العكد جزءا من ساحة الميدان، شكل (2) ومعنى هذا أنه تمت إزالة القسم المكشوف من السوق الكبير الذي كان يمثل بدايته، والثاني يبدأ من شارع الصادق حتى بداية عكد (خانية) عند بداية خان الهندود، ويصل طول الشطر الاول منه بحوالي 100م وشطره الثاني بحدود 50م بينما عكد خانية يستمر وهو الاكثر طولاً والذي ينتهي إلى مقام بنات الحسن عليه السلام، ولا صحة لما ذكر بان العكد يفضي إلى المرقد الشريف مباشرة. شكل (1).

## ذكرياتي عن العكد:

كثيراً ما مررت بالعكد اليهودي مبتدئاً من طرف المشراق حيث دار والذي إلى فضوة المشراق ومنها إلى نهاية سوق الكبير ودخلت العكد وهو مستقيم حتى إنتهيت إلى متوسطة الخورنق ثم إلى الاعدادية عندما كنت طالبا ثم مدرساً وشاهدت مساكن قديمة حوله مع محلات لصناعة الاحذية وبعض المقابر والخانات، ومن منتصف عكد خانية وعلى اليسار ادخل زقاقاً جانبياً صغيراً يفضي بي شارع الخورنق ثم مدرسة متوسطة الخورنق القائمة حتى إلى الوقت الحاضر.

## استعمالات الارض في العكد اليهودي وعكد خانية منذ الاربعينيات حتى فتح شارع الصادق:

المحلات: تنتشر على جانبي العكد اليهودي ومن بداية السوق الكبير يومها محلات لصناعة (النعل) الخفاف من اطارات السيارات القديمة أو التالفة وكان يوجد أكثر من (20) عشرين محلاً، تتولى هذه الصناعة للرجال والنساء وهي رخيصة الثمن اذ يلبس النسوة الفقيرات هذه النعل ويسمونها بـ (نعال التاية) مأخوذة من كلمة (تاير) أو اطار سيارة ويلبسن كذلك مع نعال التاية الجوراب الاسود والذي يطلقن عليه اسم (المحس). اضافة إلى ذلك تقوم المحلات بصنع النعل من الجلد واشهرها (النعال ابو الاصبع).

واشهر (النعلجية) يومذاك وفي العكد اليهودي حسين رحيم (النعلجي) وهو اخ عبد الله رحيم النعلجي الرادود ومحلّه في مدخل العكد قرب السوق الكبير وعلى يسار الداخل إلى السوق والى العكد.

توجد كذلك محلات لصناعة وبيع لوازم البدو وبخاصة (الفراء) ومفردھا (الفروة) المصنوعة من جلود الاغنام ومعها صوفها وقد يكتظ العكد بالبدو المتسوقين في بعض المواسم.

ان بقية العكد اليهودي وعكد خانية فارغان من المحلات يومذاك اذ تشاهد على جانبيهما المساكن الصغيرة المتلاصقة.

### شكل رقم (3) بعوضة الإعلامي علي السلامي



#### الخانات :

ان الخانات الموجودة في العكد اليهودي قبل فتح شارع الصادق هي خانان الاول هو خان شعلان حديدة أو خان السعداوي، إما الخان الثاني فهو خان الهنود عند تقاطع العكد اليهودي مع عكد آل المعمار الذي يفضي إلى الميدان ومن هذا الخان يبدأ عكد خانية وهو عكد سمي بأسم امرأة نجفية من اصل كرجي.

#### المقابر والمقامات :

اشهر مقبرة موجودة في العكد هي مقبرة الشيخ محمد جواد الشبيبي الواقعة عند زاوية إلتقاء العكد اليهودي بسوق الكبير على يمين الداخل إلى العكد. كما يوجد مقام لبنات الحسن في نهاية عكد خانية وعلى يسار منفذ العكد إلى شارع السور.

## المساكن :

تنتشر المساكن على جانبي عكد اليهودي وعكد خانية واشهر هذه المساكن هو مسكن (بيت آل الشيببي) سكنه الدكتور محمود المظفر وتستمر المساكن متجاورة متراصة وصغيرة ويذكر ان احد المساكن استخرج منه جزء أعد ليكون اسطبلا للحمير والخيول كدلالة أكيدة على سعة العكد، وهذه المساكن كلها ازيلت اليوم وتحولت إلى محلات ومتاجر للمفرد والجملة تباع الملابس والعطور وألاقمشة والتحفيات من بداية العكد اليهودي إلى نهاية عكد خانية والغريب الذي شاهدته ان العكد قد حفر وأخفظ مستواه السابق مترين بالحوالي وعلى طوله وأنشأت المحلات الحديثة حوله وكأنها واقعة في سرداب بأربع سلّمات ولذا فأنت اذا اردت دخول العكد فعليك بالنزول اربع درجات (ساللم).الشكلان (3، 4)

شكل رقم (4)

بعدهة الإعلامي علي السلامي



## تفرعات العكدين:

يوجد فرعان على اليسار وفرعان على اليمين في العكدين اليهودي وخانية. فالتى على اليسار هما الاول يبدأ من نهاية العكد اليهودي ليفضي إلى الميدان والثاني يبدأ من الثلث الاخير من عكد خانية ويفضي إلى متوسطة الخورنق وشارع الخورنق. اما العكدان المتفرعان من جهة يمين الذهاب إلى مقام بنات الحسن هما: الأول يدعى ب (عكد آل المعمار) ويقع عنده مسجد البراق وهو قبالة الفرع المتجه إلى الميدان.

والعكد الثاني دعي بعكد آل دوش الذي يصل إلى مسجد ومدرسة آل المشهدي.





**المبحث الثالث**

**مؤلفات نجفية**



أولاً: سماحة العلامة السيد صدر الدين  
السيد حسن القبانجي  
(يرعاه الله ويحفظه)

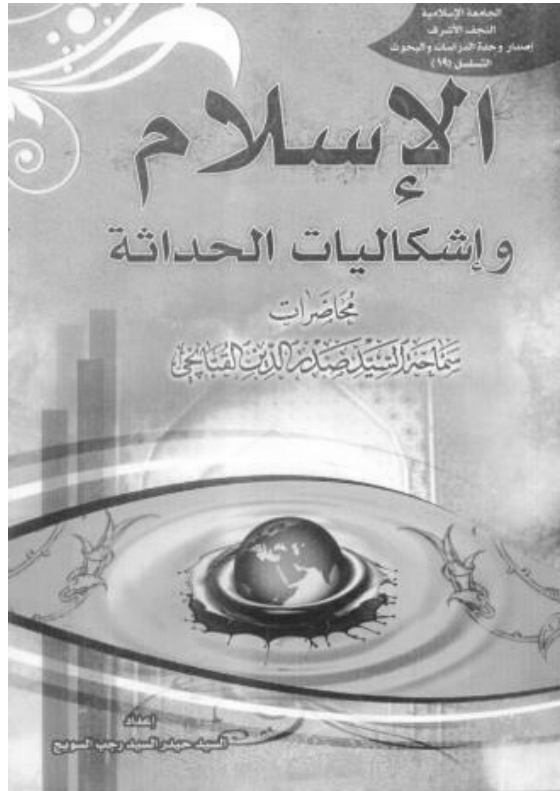


قراءة: كتاب (الإسلام واشكاليات الحداثة) محاضرات سماحة السيد صدر الدين القبانجي.

القبانجي نجفي المولد والنشأة، تعرفه من خلال افعاله ومنطقه، مفكراً وفيلسوفاً، إسلامي المنهل حوزوي الوعي يسبر التراث ويعي الحداثة، ويحاجج رؤاهما وياخذ منهما ما ينفع واقع المسلمين باستنارة مفكر متحصّر وكاتب ملهم، هو أستاذ الجيل يستضيء بفكره الشباب المتطلع في الساحة الإسلامية، يكتب ويخطب ويدرس، رقد المكتبة الإسلامية ب: (26) كتاباً منها (بحوث في خط المرجعية) و(عقيدتنا السياسية) و(ثقافتنا السياسية) و(تأملات قرآنية حول التقوى) و(نقد الفكر الحداثي) وهذا الكتاب (الإسلام واشكاليات الحداثة) وغيرها.

نشط (يرعاه الله) ثقافياً وتبليغياً فبجهدته تم انجاز (11) مشروعاً لاهداف إنسانية وتبليغية واجتماعية وثقافية وابرزها مشروع الجامعة الإسلامية المعترف بها رسمياً.

أصدرت له الجامعة الإسلامية في النجف كتاب (الإسلام وأشكاليات الحداثة) سنة 1430هـ وهو في الاصل محاضرات أعدّها وضمّنها أسلوب التدريس لا أسلوب الكتاب كما نوه سماحته في المقدمة سوى ان الكتاب يعرض فكرته بأسلوب نسقي مترابط وروح من منهج البحث العلمي المتقن. واكد على أنّ ما يضمه الكتاب هو خطوة اولى في مشروع المقارنة للفكر الحداثي والإسلام حيث انه يعد لخطوة شمولية ثانية في كتاب جديد هو (نقد الحداثة الفلسفية).



يبدأ كتابه وفي الفصل الاول منه عن نشأة الحداثة والتعريف مبينا اختلاف الكتاب في تحديد تاريخ نشأة فكرة الحداثة فالبعض يرجعها إلى القرن السادس عشر الميلادي وآخرون إلى القرن الثامن عشر وغيرهم إلى النصف الاول من القرن العشرين، وبعد عرض مفصل في المتن والهامش

يؤكد سماحته على ان فكرة الحداثة نمت خلال المدة كلها حتى تبلورت في النصف الاول من القرن العشرين واصبحت موضوعا فلسفيا متكاملًا عن الكون والإنسان.

ميز معنى الحداثة لغويا حيث عنت الجدة مقابل القدم وأنه ينبغي التمييز بين مصطلحين الاول (الحداثة العلمية) التي تعني الابداع الفكري في مجال تعامل الإنسان مع الطبيعة ارضا وفضاء وإنسانا وفصل سماحته هذا الامر تفصيلا مبينا قدرات الإنسان على الاختراع واخضاع ظاهرات الطبيعة لمعايره ثم اخضاعها للتسليم وكشف اسرارها ولم تقف الحداثة عند هذا الحد بل تجاوزته إلى الفلسفة فكان المصطلح الثاني (الحداثة الفلسفية) حيث تعطي الحداثة رؤيا .

### اتجاه الوجود هوية وغاية ومبدأ ومنتهى

وينقلنا سماحته خلال مفهوميّات الفلسفة من جهة الحداثة ورؤاها الفلسفية من جهة أخرى ويذكر اسماء عدد من العلماء والفلاسفة الغربيين والشرقيين واقوالهم حول الشأن ذاته. وكرس مجمل كلامه في كتابه عن اشكاليات الحداثة الفلسفية لايضاح نقاط صوابها وخطأها ووجهة نظر الإسلام منها، بينما يؤكد على موقف الإسلام المرحب بالحداثة العلمية.

اما في مجال تعريف الحداثة فقد تضمن الفصل جملة من التعريفات المختلفة لباحثين فلاسفة اخذوا بهذا المصطلح تحديدا وتوصيفا بحالة من النصوص وبحالة من الايضاح يعرض سماحته مناقشا هذه التعريفات ليطلعنا على التعريف الذي هو محض اختياره مشيرا إلى ان كل النصوص لاتفي بدقة التعريف وحتى يؤكد صواب تعريفه يقدم مقدمة عن العقل واهميته لدى الفلاسفة والاديان فياخذ من الإسلام انموذجا في مجال اهتمامه بالعقل الذي كرم الله به الإنسان بضوء من الآيات الكريمة، وينعطف إلى الارادة في الإسلام التي هي ارادة حرة ينبع منها السلوك الإنساني القيم وكل شيء بقناعة

العقل وبالارادة الحرة. ويفصح عن ان (الفردانية) في استخدام العقل والارادة هي التي تشكل المفهوم الكامل للحدثة الفلسفية التي تمنح الفرد السلطة المطلقة في ان يرفض أو يقبل اية فكرة أو يفعل أو لا يفعل اي نشاط كل ذلك بمحض من عقله و ارادته دونما اية سلطة فارضه عليه حتى لو كانت هذه السلطة هي الله مادام العقل يتحرك بين معلومات وافكار غير ثابتة حيث لا معلومة لا تقبل التغيير كما لا ارادة لا تقبل التحرك.

يحدد سماحته في ضوء ذلك كله تعريفه للحدثة قائلا: (الحدثة هي نظرة فلسفية شاملة للعالم تنطلق من اعتبار الإنسان الفرد -في فكره وإرادته- هو المطلق الذي لا يجوز اخضاعه لاية سلطة أخرى) سوى ان ارادة الإنسان الفرد كثيرا ما تحركها تأثيرات الهوى والنزعات الغريزية فتفقد اختيارها للصحيح، الامر الذي يتطلب (العقل الشاهد) وهو عقل الانبياء والرسل كعقل هو الاكثر معرفة والانقى ذاتا ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الاحزاب: 45].

لقد تطور الغرب بالحدثة العلمية مع وجود توجهات الارتداد عن الحدثة الفلسفية والعودة إلى الله، ومع هذا هل من حدثة إسلامية قادرة على امتلاك كل المقومات بعيدا عن الغرب كما كان لليابان وكما سيكون لايران. هل ذلك ممكن؟

ويرى سماحته في حيادية فلسفة الحدثة لا هي مؤمنة ولا هي ملحدة بينما يرى الفلسفة الوجودية فلسفة ملحدة مختلفة ومع اختلافها فهي تشكل صورة من صور فلسفة الحدثة. ويثار التساؤل هل فلسفة الحدثة تريد اقضاء الله عن التدخل بشأن الطبيعة والإنسان؟ هل الحدثيون يقبلون الله موجدا لقوانين الطبيعة وموجها لسلوك الإنسان؟ كل هذه التساؤلات يجيب عنها سماحته في نهاية الفصل.

اما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان (مبادئ الحدثة) وقبل الخوض في هذه المبادئ ينوه عن الفلسفة السفسطائية والفلسفة الواقعية لينتهي إلى القول

بان الحداثة تقترب من الفلسفة السفسطائية وليس الاخيرة كلها باطلا بل فيها كثير من الحق. ثم يعرض سماحته المبادئ بشئ من التفصيل المشفوع بدلائل الايضاح.

الاول هو مبدأ (الذاتية) أو (الفردانية) حيث تعد الحداثة الإنسان مقيما لمحيطه وموجها له ومحددا للمفاهيم وللموجود واللاموجود لانه مقياس كل حقيقة.

الثاني هو مبدأ العقلانية اذ تشير الحداثة إلى أنّ كل شئ يخضع للاستدلال العقلي.

المبدأ الثالث هو مبدأ العدمية وبه ترى الحداثة العالم غائب المعنى ومنتفي المقصد، بينما لا يرى الإسلام العالم هكذا بل يراه كائن بهدف وموجود لغاية قد يدركهما الإنسان.

اما الفصل الثالث فقد جاء بعنوان: (نقد مبادئ الحداثة) وقد قدم سماحته نقدا علميا لمبادئ الحداثة الثلاثة بثلاثة مباحث اختص المبحث الاول في نقد مبدأ الذاتية وبين فيه مداليل الذاتية التي لاسلطة فوقها وان السعادة متوافقة معها والقيمة الاخلاقية نابعة من منافعها ويشرح سماحته هذه المداليل ثم يعكس لنا الذاتية في ضوء من الإسلام ليكشف بان فوق ذات الإنسان سلطة الخالق وانها مخلوقة ليست كل دوافعها خيرة بل تتقاذفها موجات الشر والخير وفيها نزعة فطرية للجوء إلى الذات الآلهية وانها عند الله كائنا ابديا وعمرها ليس بعمر الدنيوية فاعطاها الله قوة امتداد وبالرغم من ضعفها يتوجب تهذيب حالة حبها والله يرعى هذه الذات التي لاسبيل لها الا الوجود الاجتماعي وينهي سماحته هذا النقد لينوه انه ليست الذاتية التعالي على الحقيقة وتقديس الأنا واذا كانت هكذا فهي غلطة الشيطان.

وبين في نقد مبدأ العقلانية في المبحث الثاني مداليل هذا المبدأ التي ترى ان كل شئ يخضع إلى التجريب العلمي على الارض ولذلك فهي لاتنظر إلى الخرافة والاسطورة والغيبية ونقدها، وهذا جاء من تقييمها

الخارجي واصطلاحها وعلميتها، العقلانية لقد قدمت خيرا للإنسان لكنها زادت من بؤسه ومجاهيله وليس المصطلح حكرا على التفسير المختبري حيث أنّ في التفسير النظري والفلسفي معرفة عقلانية أكيدة وبالوصف يعطينا الكلاميون والمحدثون سبيلا للوصول إلى معرفة الله والحق. وليس الإنسان بدن أن يحصر مع المادة ويخضع للمختبر فهو حتى اليوم مازال مجهولا بنفسه بوجوده وبخيالاته. وان نظم الكون وانماط الحياة على الارض والإنسان تشير إلى تدبير عظيم ليس من محض صدفة عابثة والحركة في الكون والحياة والإنسان تكشف عن ارادة عليا هي الله وهذا الامر لا يقاس بالمختبر وان شعور الإنسان الوجداني ودفعه الذاتي للتعلق بالمطلق والركون اليه هو شعور فطري لا يحسب بحاسبة ولا يحلل بمختبر، وان هذا المطلق موجود خاطب الإنسان وارسل له الرسل.

ونقد سماحته مبدأ العدمية في المبحث الثالث وشارفي نقدها إلى منهجين، الفلسفي والقرآني من خلالهما كشف زيف العدمية ورد على مقولة الحدائة (ان لا غاية لوجود الكون وان الوجود اعمى جاء بلا سبب وليست له اهداف) بدليل المنهج القرآني على بطلان العدمية ورد عليها ايضا بشواهد الكون وشواهد الإنسانية فالنظام الكوني بناء من انظمة متداخلة وان اي خروج عن اي نظام يعد شذوذا لا يخضع لقاعدة البناء اذا الكون ليس بعشوائي بل مبني بتخطيط وموجده موجد كما ان حياة الكائنات وحياة الإنسان تتحرك وفق نظام مدبر لغاية. وجاء نقده للعدمية بشواهد تفصيلية من الواقع وأدلة القرآن.

وجاء الفصل الرابع بعنوان (الاسس العلمية للحدائة) وقد استعرضها سماحته مبتدئا بمبدأ "استحالة المعرفة الموضوعية" متحدثا عن المعرفة الذاتية وهي معرفة نسبية منتقلا بكلامه إلى المعرفة الموضوعية تلك المعرفة المتأثرة بالواقع الخارجي بينما ترى الحدائة استحالة تاثر الذات بكل الواقع الخارجي أو فهم كل مكوناته. اما اساس الحدائة الثاني فهو "سقوط الادوات الأخرى لليقين" وهي تنطلق من ان صحة اية معلومة منوطة بالتحليل المختبري العلمي وهي ليست يقينية بالتحليل الفلسفي. و"العية" شكلت الاساس الثالث للحدائة



لأنها ترى لكل شيء سببا طبيعيا يقف وراءه وليس للغيبات والاله اية علاقة لا بوجود الأشياء ولا بما يحدث لها. والاساس الرابع هو "اصل الإنسان" الذي عدته الحداثة مصدرا للثبوت ومصدرا للالزام وقد ناقش سماحته هذا الاساس بالمحاجة والاسقاط. وآخر الاسس العلمية الخامس الذي هو "الحياة الاصيلة" والذي ترى الحداثة من خلاله وجوب الاهتمام بالقضايا الحقيقية والابتعاد عن القضايا الاعتبارية لأنها وهمية ومدعاة لبؤس الإنسان وقد فصل سماحته هذا الاساس ردا وتسفيها.

وقد اختص الفصل الخامس بنقد اسس الحداثة العلمية اذ اجرى سماحته حوارا مفصلا مع الحداثة لابطال اسسها بالحجة والدليل بغية وضوح الرؤيا وابرار وهم الحداثة وغرورها، فرد على الاساس الاول وبين ان المعرفة محدودة ولكنها ليست مفقودة وهي تتاثر بمستوى ادراكنا وما يقال عنها لا يعني استحالتها. ورد على الاساس الثاني مؤكدا على انه بالادوات غير التجريبية يمكن الحصول على اليقين وان اليقين الاستدلالي غير المباشر هو الذي يحكم معظم معلوماتنا. وفي رده على الاساس الثالث بين ان الدين يرفض اعتبار الطبيعة عمياء ولا تقف ورائها ارادة ويؤمن بالفهم الواعي ويرفض التفسير المادي. ويرد على الاساس الرابع مستعينا بالامثلة والآيات البيّنات وينتهي مبينا انه لا يصح القول بان كل قيمة اخلاقية لاتتمتع بالالزام القانوني الا من خلال قناعة الإنسان وارادته المباشرة حيث الصحيح ان كل قيمة اخلاقية لاتتمتع بالالزام الا من خلال ثبوتها وواقعيتها الذين يكتشفهما الإنسان بنفسه مثل قبح الكذب والسرقه وحسن الصدق والاحسان واما ان يكتشفهما من خلال الوحي أو مصدر التشريع الالهي. ويحاور سماحته الاساس الخامس منتهيا إلى ان الإسلام يهتم بالقضايا الحقيقية كدوافع مادية نحو السعادة، ولكن القضايا الاعتبارية اكيدة فالإنسان يعيش في وسط اجتماعي وهو ينزع نزوعا فطريا للتمسك بعالم ما وراء الطبيعة ويحرص على ربح الحياة الابدية فهو يحقق دوافع مادية كما يحقق دوافع فطرية ذاتية (اعتبارية).

وتحدث سماحته في الفصل السادس عن نظرية المعرفة بين الحداثة

والإسلام ووضح ان الحداثة لاتثق باية معلومة بمستوى ما يدعى ب: (الاهتزاز المعرفي) وقد دحض هذه النظرية بدلائل تفصيلية مقنعة وتحدث عن المعرفة في الفكر الإسلامي وبين انها معرفة ثابتة وأخرى متحركة وان الوحي والعقل مصدران مهمان لها ويستمر سماحته يذكر الدليل تلو الدليل ليكشف عن زيف نظرية الاهتزاز المعرفي وليثبت رؤية الإسلام المعرفية وقد اصبحت فكرة هذا الفصل مدخلا للفصل السابع الذي جاء عن مبادئ الفكر الإسلامي وبخاصة فيما يتصل بمبادئ التوحيد والنبوة والمعاد مؤكدا على ان الإسلام منظومة فكرية متكاملة تجيب عن كل اسئلتنا عن الإنسان والكون وعن الارض وما عليها.

وختم سماحته الكتاب بالفصل الثامن الذي جاء مبينا موقف كل من الفكر الحدائي والفكر الإسلامي من الدين، وبين ان الحداثة ترى الدين تجربة شخصية مارسها الانبياء أو انها جهد شخصي لا علاقة للاله به وهذه التجربة تخضع للخطأ والصواب. ويناقد سماحته هذا الرأي بحصافة مفندا اقوال الحداثة بالادلة الشرعية من الواقع ومن القرآن الكريم وهي ادلة تثبت رأي الإسلام في ان الدين ليس تجربة شخصية بل هو وحي سماوي وان الإسلام يحث للبحث في كل التشريعات للوصول إلى الحقيقة.

استعان سماحته ب: 50 مصدر للاستشهاد وذكر بعض الامثلة والنصوص.

الكتاب بجملته فلسفي سهل القراءة واضح العبارة وكأنه معدا ليقرأه كل الناس والمهم فيه انه مؤثر لما فيه من قوة الاقناع في مجالي الدحض والاثبات فمن الضرورة قرآته لانه حقيقة يزود القارئ بالكثير.

ثانياً: كتاب : (حصارات علي)  
«النجف مدينة تعتاش على الموتى»  
عادل رؤوف

تعريف، ثم نقد لمحتوى الفصل الثالث عشر



الكتاب من منشورات المركز العراقي للنشر عام 2009م، يضم بين دفتيه (624) صفحة ومقسم الى 14 فصل وبالحجم المتوسط وقد ذيل عنوان الكتاب بعنوان صغير آخر هو : (النجف مدينة تعتاش على الموتى).

لا أريد أن اعلق على كل الكتاب لأن ذلك يتطلب مني صفحات تزيد على صفحات الكتاب عدداً، وأن كثيراً من الموضوعات والفصول أتركها لذوي الإختصاص المباشر، ولذا فأن تعليقي يأتي مقتصراً على الفصل الثالث عشر (علي المقابر).

وبرغم من ذلك، فالتنويه عن كل الكتاب يعد من الضرورات.

أورد المؤلف في مقدمته أن تاريخ العراق لغز لا يحل أو يفهم بدراسة ما إلا بربط هذه الدراسة بعلي عليه السلام وان الدراسات التي تملئ المكتبات عن تاريخ العراق لا تكشف عن حقيقة العراق أو خاصية شعبه بلا دراسة علي عليه السلام. ثم أن ما كتب عن علي عليه السلام لم يترك جانباً إلا ودرسه وإن الذي لم يكتب عن علي عليه السلام سوى (حصارات علي) هذا الكتاب.

أؤيد المؤلف على ذلك، لأن علياً عليه السلام نقل الخلافة إلى العراق وحكم فيه وعاش حتى إستشهد وأستشهد آل بيته فشرفوا أرض العراق وأنتصر بدمهم ألحق على الباطل، حقاً أن تاريخ العراق لا ينفصل عن تاريخ علي عليه السلام، لا بل أن تأريخ علي هو تأريخ العراق. لكنني أؤكد للمؤلف على أن الكتابة عن علي لا تنقطع ولا تنتهي بخاصة الكتابة عن حكمته وبلاغته ووصاياه واسلوب حكمه ومنهجه وشجاعته ودفاعه عن الاسلام.

وذكر المؤلف بأنه كشف في كتابه ولأول مرة أسراراً وهي بمستوى ما يخرج المؤسسة الدينية وأهل النجف، غير أنني بقرائتي للكتاب ما وجدت أمراً مخفياً ذي أثر يفاجؤنا به، بل المفاجئة المدهشة توجهه بأسلوب الاطناب والتكرار.

الكتاب في وصفه العام وضع ليحقق هدفاً رئيساً هو أن النجفيين منذ يوم سكنوا قرب قبر الامام حتى اليوم يحاصرونه محولينه الى مشاريع إستثمار فهم يحاصرونه حصارات متعددة.

هي :

1. حصارات متدرجة شمولية : نوه عن ذلك بقوله أن كل مبنى في المدينة كان ولازال خاضعاً لهذه المعادلة، فكل مباني علي عليه السلام المعرفية حولت الى مباني ضدية له. وأقول ان مباني علي المعرفية هي المنهج المعمول به في سلوكيات محبيه واهل النجف فهذه الحسينيات والمساجد والتجمعات والمكتبات العامة والمكتبات الخاصة والمقابر تعج بنكهة حكم الإمام عليه السلام ونهجه والمنابر والزائرون يلهجون بذكره ويتبتلون بأدعيته والمؤسسات الثقافية والعلمية والجامعات تفرد دراسات عن الامام ومعارفه والكل ملتزم بنهج الامام عليه السلام، لكن اقول : ألا تظن أخي المؤلف أن كل الذي سطرته جاء بالضدية للامام علي عليه السلام.
2. حصارات متدرجة تراكمية : أي على مراحل في ضوء طبيعة الجدل الذي مثله علي عليه السلام عبر التاريخ ثم اخذ تحريفاً ليبدأ معه حصار آخر.
3. حصارات عراقية والتي فيها كما يرى المؤلف محاصرة علي الاسلامي الوحدوي إلى علي المذهبي وذلك لتفكيك العراق وإقامة الحروب والدماء فيحول علي العبد لله الى علي (الطبقي) فيزداد العراق تمزيقاً وأستهدافاً كما يستهدف علي، ويكون أهل النجف ومن إلتف حولهم قد أمعنوا بتمزيق العراق.
4. حصارات إجتماعية تلك الحصارات التي يكون فيها الحصار من أطراف متعددة، لم يكن مردها إلى مرجعيات دينية شيعية فقط بل تمتد إلى التناج الفكري اليهودي والإسرائيليات.
5. حصارات مضمونية تلك التي قلبت، كما يقول المؤلف، مضامين مبادئ علي عليه السلام الإسلامية إلى قاعدة علي فوق المخلوقات بالتقديس.
6. حصارات إجرائية كما دعاها المؤلف، بها يتم تحويل علي عليه السلام من علي الإسلامي أو علي العراقي إلى علي المناطقي أو علي "النجفي"، وإن النجفيين يحاصرون علياً الى الحد الذي جعلوه مشروعاً إستثمارياً الأمر

الذي مكنهم من أن يتحولوا الى "مليارديرية" ، وكأنهم بحصارهم للإمام علي اوجدوا علي الملياردير وعلي النذور وعلي القبور، وظهرت إثر ذلك عائلات طبقية وسيادية وأخرى "سدنية" وراثية.

7. حصارات حقدية بها حولوا الإمام علي الى علي الزعيم بالبعد الشخصي للزعامة، وذلك تحت عنوان "زعامة علي المغتصبة" و"مظلومية علي" .

المظلومية التي لاحقت علي عليه السلام عبر انتزاعها منه وذلك بمحاصرة جثمان علي تحت الأرض بجثامين بعض الزعماء الصفويين، وان هذا الإجراء عبر عن الصفة العنادية الإنتقامية الحقدية على علي عبر هذه الحصارات.

أقول للمؤلف أن زعامة علي عليه السلام لم تغتصب بدفن الزعماء الى جوار مدفنه ولم يحاصر بهذا الدفن وأقول أنه يأخذ الأمور بعقلية منقلبة ناكصة وبتفكير مرتب ومبني على دوافع حقدية، وبذلك فالمؤلف هو الذي يحاصر علي عليه السلام حصاراً حقدياً. إن الملوك والسلاطين الذين جيئ بجثامينهم من أماكن بعيدة بوصايا منهم قبل موتهم لدليل على حبهم المتأصل في أفئدتهم لهذا الإمام وكانوا قد أفاضوا بالخير على اهل النجف وعمروا المرقد الشريف.

8. حصارات سرية وفيها يبين المؤلف ان النجفيين عدوا الإمام علي رمزاً ثم شفيحاً لهم يوم القيامة ثم طمعوا بذلك وطلبوا الدفن جواره وحولوا مكان علي الذي هو مكان علم ونور مكان شفاعة وقبور وحولوا حاضنة الإمام عليه السلام المكانية الى الى مدينة تعتاش على الموتى - موت معرفي وموت جسدي هكذا يقول المؤلف وأن الناس في هذه الحاضنة يعتاشون على القبور ويعد ان في هذا الامر تحريفاً للدين وإساءة الى علي عليه السلام بتحويله الى مشروع إعتياش وغدت وادي السلام جاثمة على صدر الإمام علي عليه السلام حتى صارت عظام الموتى "منجز تفاخري" بينما يبعد نهج البلاغة ويوضع في البراد أو المتحف لا هو للدعاء ولا هو للحرق.

أناقش هذا الامر لاحقاً بشيء من التفصيل وأقول هنا إن أي نجفي عندما يقرأ هذا الكلام تتأكد له قلة معرفة المؤلف بواقع النجف وأهلها أو أنه إستقى المعلومات ميدانياً من ناس جهلة أن كلامه معكوساً وذلك لأن حب النجفيين وحب أهل الإسلام لعلي عليه السلام والتشرف بالدفن في تربة دفن فيها، وتعلقهم بنهج البلاغة الذي يفتح عليهم بمباهج حكمه وترتيلهم له صباحاً ومساءً يغضب المبغضين فتتناثر شرر بغضهم الى الحد الذي يحاصر محبي علي.

9. حصارات ذكورية يؤكد فيها المؤلف على أن من هم حول الإمام علي عليه السلام عدوه عدواً للمرأة وذلك بما دسوه من قول عن المرأة ونسبوه إلى علي وأن المؤلف ذكر في ذلك أمثلة بلا ذكر لأسماء الذين دسوا، المهم أن أهل النجف لم يكونوا من الذين دسوا الأقاويل ونسبوها، غير أنني أعلق وأقول عن الكلام الذي عدّه المؤلف دساً ألم يكن مطابقاً لكلام الله في القرآن عن المرأة؟ ألم يكن النقص في الأداء العبادي لدى المرأة من صيام وصوم بسبب الحيض؟ وهل غاب عن المؤلف قصد القرآن الكريم على ان المرأة عاطفية اكثر من الرجل وهذا يؤثر على حكمها في الشهادة بحيث تغلب العاطفة على العقل فشهادة إثنين من النساء بشهادة رجل واحد؟ وهل أن ما جاء على لسان الإمام عليه السلام غير مطابق لكلام الله؟ لاحظ خطبة الإمام رقم 79 في نهج البلاغة (شرح محمد عبدة).

10. حصارات عضلية (علي العضلات) يبدو المؤلف في هذا النوع من الحصارات مغيباً عن الواقع وغير دارك لواقع اهل النجف بإدعائه أن أهل النجف غيبوا نهج البلاغة ولم يجعلوه من دروس الحوزة والتشريع، وذهبوا ليحاصروا الإمام فجعلوه علي العضلات وذلك بمجرىات سلوكهم كطائفة الشقاوات وتصرفهم باسم علي عليه السلام وكذلك لاعبو الزورخانة عند لعبهم يقولون يا علي إضافة الى "شعار أولاد علي" أقول والله لا أدري أين هذا الشعار وفي أي زمن، وهذا الكلام بمجمله عيب

ولا يليق بالمؤلف وهو نمط من الحصارات لأهل النجف ولعلي عليه السلام.  
 11. حصارات قومية بما معناه أن النجفيين وباسم الإمام علي عليه السلام أوجدوا  
 (علي العربي) و(علي الأعجمي) الأمر الذي قاد إلى صراعات طويلة لم  
 تنته على الزعامة الدينية بين الإثنين وكل ذلك كان ضمن حاضنة الإمام  
 علي عليه السلام مدينة النجف العربية العراقية.

أذكر الأخ المؤلف أنه قبل سنتين صعد أحد العراقيين المسيحيين إلى  
 الفاتيكان ولبس لباس المرجع الديني للمسيحيين في إيطاليا وغيرها، كما  
 أعلمه بأن نظام المرجعية مبني وفق فقه الشيعة والذي فيه أن من يصل إلى  
 مرتبة الإجتهد والتفقه في الدين والصلاح يعتلي مرتبة المرجعية العليا، كان  
 من كان من العرب أو الفرس أو الباكستانيين، وان الذي يرتقي هذه المرتبة  
 إماماً للشيعة في العالم لا يفكر منحازاً إلى إنتمائه القومي، فهو لا يفكر إلا  
 بخدمة المسلمين.

ليس لي رد على كل الكتاب بل أن ردي منصب على ما جاء في الفصل  
 الثالث عشر والذي يحمل عنوان "علي المقابر" والذي فحواه أن النجفيين  
 باسم الإمام علي عليه السلام أوجدوا علي القبور المنشغل بالدفن حتى ظهرت فئة  
 تعتاش على هذه الحرفة.

وتجراً المؤلف وذيل عنوان كتابه "حصارات علي" بعنوان جانبي هو  
 "النجف مدينة تعتاش على الموتى" وبكلام غير لا ثق عن مدينة دينية حجمية  
 تضم مسميات عربية عشائرية ووجهاء وصناعيين وتجار ورجال دين، إن هذا  
 التعميم "مدينة تعتاش على الموتى" غير دقيق ولا يمت بأية صلة لواقع  
 المدينة وواقع أساسها الاقتصادي.

### مقبرة وادي السلام ليست صناعة إفتخارية

ذكر المؤلف أن مقبرة وادي السلام ما هي إلا صناعة إفتخارية صنعتها  
 الروايات والأحاديث وبها تم حصار الإمام علي عليه السلام وتحويل مكان دفنه إلى  
 مقبرة لكل الشيعة.



أقول للمؤلف أن الجنائز تأتي من مختلف محافظات العراق ومن خارجه، وذلك برغبة من أهل الميت وأحياناً بوصية منه، ولم يكن أحد مجبر على ذلك فلو أراد نفر دفن موتاه في مقبرة قريبة من سكنه فلا يعارضه أحد ولا يوجد نص يؤكد الحرمة إذا كان الدفن بعيداً عن النجف، ثم أن الروايات تشير إلى التحييد في مجاورة الإمام عليه السلام.

كان على المؤلف أن يعايش الحالة قبل الحكم عليها فهو يقول أن كل جنازة تدخل النجف يدخل معها المئات من المشيعين، غير أن الواقع هو غير ذلك إذ يأتي مع الجنازة /، يسمون ب: (الجنازة) من شخص واحد ألى ثلاثة إذا كانت من أصقاع البصرة وذي قار وميسان وعشرة أشخاص الى خمسة عشر إذا كانت من بغداد وما جاورها ويصطف معهم أقربائهم من الموجودين في النجف. والمهم أن المؤلف صب كل هذه السلوكيات على أنها حصار من أهل النجف لعلي وإستثمار لوجوده بينهم وصنف الإستثمار بأنماط أذكر ردي عليها هنا مباشرة وبالآتي :

1 - إن وصول الجنائز والمرافقين لها للدفن وخلال ساعات بعدها يعودوا الى أهلهم لإقامة الفاتحة، بعضهم يلجأ الى المطعم وبعضهم يدعى عند قريبه، ثم يعودوا مسرعين دون رغبة في الأكل، لذا فأن الجنائز لا تحرك التجارة في النجف كما إدعى المؤلف.

2 - كما أن المصاحبين للجنازة يدخلون المقبرة من أطرافها ولا يدخلون مركز المدينة، ثم أنهم يأتون بسيارات مؤجرة ذهاباً وعودة من محفظاتهم وبعضهم يستخدم سياراته الخاصة. إذا هذا الامر لا يعود على أهل النجف بشيء يذكر ولا تستفيد وسائل النقل النجفية منهم.

3 - أن الموت حادث في كل مكان والدفن مصاحب له، وفي كل مقابر العالم، مثلاً الفاتيكان قف عند بابها لا تجد سوى جناز تدخل ودفن يجرى وبذل من لدن أهل الميت وأجر للذين يتولون هذا العمل الصعب. ثم أن النجفيين ليسوا بهذا المستوى من سوء الخلق الذي أدعاه المؤلف بحيث يفرحون بموت الناس ليكسبوا منه.

4 - وأن المعممين كما وصفهم المؤلف لا يعتاشون على إجور الصلاة على الميت، ففي أكثر الأحيان تأتي الجناز مغسلة ومصلى عليها وأن الصلاة عليها في النجف بهدية زهيدة أو بدونها، وحتى التغسيل أصبح مجاناً أذهب إلى مغتسل عند الشارع المحيط في مدينة الكاظمية تجد لوحة علفت على واجهة المغتسل كتب عليها "التغسيل مجاني". عن ماذا تبحث أيها المؤلف ما هذه السفاسف ما هذه التوافه؟ أنك تصف بغل وحقد لا نظير لهما، كان عليك توجيه قلمك لما ينفع الناس ويزيد معارفهم.

5 - المؤسسة الدينية أخي المؤلف لا علاقة لها قطعياً بشأن الدفن والتغسيل، إما إرث المتوفى فيسوى بحسب نصوص التشريع وهو لا يدفع للمعممين كما تقول لا في يوم الدفن ولا ما بعده، وإجراء قسمة التركة مفروضة طبقاً لشرع الله.

6 - الجنّاز الذي يرافق الجنازة لا يرى سوى الدفان، وما أن يدفن جنازته يعود إلى أهله ولا أدري كيف له أن يرى الكليدار والدفانة والمرجعية وخدم الحضرة يقابلهم ويوزع عليهم الأموال والحقوق، من أين لك هذه المعلومات، واعلمك أنه قد يكون الكليدار بحالة مالية متوسطة لكن كل ألدفانة وكل خدمة الحضرة الحيدرية هم من الفقراء.

7 - أطلق المؤلف على خدم الحضرة الحيدرية صفة الشحاذين، يركضون وراء الزائرين، أذن هم فقراء، وأني أؤيد مقولة المؤلف، فعلى المسؤولين في الروضة الحيدرية توجيه أخدم لتجنب هذه الصفة غير اللائقة بمقامهم والمقام الذي يخدموه.

8 - لم أسمع يوماً أن المرجعية نازعت الكليدارية والدفانة للحصول على حق لها من إجور الدفن أو النذور، لأن أجور الدفن أقل من جهدها وهي أجر الدفان وحده، أما النذور فقد وضع لها نظاما يصرف منها لتأثيث المقام وللإصلاحات والتعمير، ويصرف منها إجوراً للخدم والحرس والمنظفين.

9 - لقد ذكر المؤلف أسماء العوائل التي تعمل في خدمة الدفن وهي

بيت الكلليدار، وبيت عنوز، وبيت الخرسان، وبيت الحكيم، وبيت خليفة، وبيت كمونة، وبيت شمسة، وبيت فياض، وبيت محبوبة، وبيت الرفيعي، وبيت الكيشوان، وبيت الخاقاني، وبيت الأنصار، وبيت خضر، وبيت البوصيبيع، وبيت زاير دهام، والعميدي، وكلة، والكعويل، وحموزي، وسميسم، والحمامي. أقول أن أكثر هذه البيوت لا تؤدي هذه الخدمة اما الذين يؤدونها حتى الآن فهم بحالة فقيرة ولا يكسبون سوى ما يسد رمقهم. وأنه ليس كالأفراد البيوتات التي ذكرتها يعمل بخدمة الدفن بل نفر صغير من كل بيت، وأنا أعرفهم شخصياً وأن معلوماتك أخذتها من جهلة، توثق مما تكتب أخي المؤلف وأن دراستك الميدانية على السماع جاءت عرجاء.. أخي المؤلف لماذا لا تكتب عن المحترمين لقوت الشعب وعن سارقي حقوقهم لماذا لاترفع شعار الدفاع عن حقوق العمال والموظفين والفقراء والمعدمين، لماذا تبحث لتزعج الآخرين.

10 - لا يدفن الموتى في النجف فوق بعضهم كما ادعى المؤلف ولا تتكسد العظام فوق العظام بل القبور معلومة تزار من قبل ذويها في كل حين، وأمام المقبرة نحو الشمال أرض فسيحة تتوسع خلالها.

11 - وصف المؤلف مقبرة وادي السلام بانها مدفناً للأجساد والأموال ولفكر الإمام علي عليه السلام. يبالغ المؤلف بمقولته هذه فليس من أموال طائلة كما يعتقد تبذل في الدفن. ثم أن النجفيين كغيرهم من شيعة أمير المؤمنين غير ناسين نهج البلاغة بل تلهج ألسنتهم بمواعظه في مجالسهم ومنابرهم وآدابهم وكتاباتهم وكتبهم ومؤسساتهم الدينية ومدارسهم الدينية والثقافية وفي الجوامع على ألسنة خطبائهم كل لحظة وكل يوم يستضيئون بنهج الإمام تقوى وصلاح لحياة وارفة بالإيمان.

إن النجف اليوم مدينة مليونية إذ يقارب عدد سكانها المليون صاحبة بأعمالها الصناعية والتجارية والعمرانية والثقافية والسياحية. مدينة النجف مركز لمحافظة أشتهرت بإنتاج الرز الذي تمون العراق والخارج به، ثم هي معروفة

بإنتاج الخضروات والفواكه والتمور في أراضيها التي يرويها الفرات وفروعه. وهي مدينة برز من أبنائها العلماء والأكاديميين والعباقرة في الهندسة والطب والادب والشعر والخطابة والإجتهد الديني، وإلئك المبرزين الذين إنتشروا في محافظات العراق والعالم.

ليس لك أن تتكأ على بيت شعر قاله أحد الشيوخ للتندر :

واردات بلادي جنائز وصادرات بلادي عمائم

لايرمز هذا البيت من الشعر إلا للتفكه وليس لاقتصاد المدينة الحقيقي.

### أساس النجف الاقتصادي :

يتطلب لمعرفة الدور الوظيفي لمؤسسات المدينة تحديد أساسها الاقتصادي والذي يعني بصورة عامة نشاطاتها المختلفة التي تجذب دخلاً إلى سكانها من الأقليم والمسماة بالنشاطات الأساسية. وأن النسبة بين نوعي النشاطات الأساسية وغير الأساسية تعطي صورة عن درجة المدينة الحضرية إذا كانت نسبة غير الأساسية لغير الأساسية 2/1 فمعنى ذلك إن العاملين في الثانية ضعف الأولى وإن المدينة حضرية ذات أعمال أساسية.

وقد قدمت دراسة عن الأساس الاقتصادي للنجف معتمدا على طريقة جان ألاكزندر التي بنيت على مقدار دخل المدينة ونفقاتها وهي تأخذ بعدد العمال أو إجورهم، هي طريقة أقرب الى الواقع (راجع كتاب مدينة النجف الكبرى / د. محسن المظفر) وتنص على أن المؤسسة التي عمالها 100 عامل، وأن منهم 70% يقدمون خدمات لسكان المدينة بلا تصدير فهم غير أساسيين وعليه أن الباقي 30% يقدمون خدمات لسكان الإقليم ويحققون تصديراً ثم جلب منافع للمدينة من إقليمها فهي إذاً أعمال أساسية وأن العمال اساسيون.

وإن البحث عن النجف من خلال عشرات الجداول والفرز لكل الحرف والخدمات تبين أن 49,3% هم عمال اساسيون يجلبون دخلاً للنجف من

خارجها وأن 50,7% من العمال غير أساسيين يقدمون خدماتهم لسكان المدينة.

إن المدن مدينة في وجودها الى نمط علاقاتها وبخاصة اذا كانت علاقات دينية، لكنها بمرور الزمن تتحول الى مدن تجارية و احيانا صناعية مع الحفاظ على طابعها الديني.

إن الوظيفة الدينية للنجف كانت في عام 1947م في مقدمة الوظائف التي تجلب دخلاً للنجف ثم تليها الوظيفة التجارية ثم الصناعية. وفي الأعوام 1957-1973م تقدمت الوظيفة الصناعية وغدت الوظيفة الاساس التي تجلب دخلاً للنجف من إقليمها مما عزز نموها الحضاري والعمراني تلتها الوظيفة التجارية وتأخرت الوظيفة الدينية الى المرتبة الثانية، ومع هذا تعد الوظيفة الدينية منشطاً للوظائف الأخرى.

أما في عام 2010م فأن الدراسة التي قدمتها أثبتت أن الأساس الاقتصادي للنجف تمحور عند الوظيفة التجارية تلتها الوظيفة الصناعية وقد تراجعت الوظيفة الدينية الى مستوى متدني إذ غدت قدراتها على جلب عوائد من اقليما بمستوى قريب الى المرتبة الرابعة.(راجع كتاب : مدينة النجف/ عبقرية المعاني و قدسية المكان الذي سيوزع قريباً :د. محسن المظفر).

إذا يؤكد على أن مدينة تقرب لأن تكون مدينة مليونية كالنجف لا يمكن أن يعتاش أهلها على الموتى. والمؤكد إن العاملين في الشؤون الدينية بمختلف أصنافها هم في حال متوسط أو فقير وهم نفر قليل لا يوازي العاملين بالصناعة ولا العاملين بالتجارة ولا حتى العاملين بالزراعة، لأن العمل بالخدمات الدينية ليس متاحا لكل الناس إلا الذين حذقوا به وحتى الدفن عمل مضمني لا يستطيع أي راغب بدخول مركبه إلا أولئك الذين توارثوا العمل وإعتادوا عليه.

يورد المؤلف في صفحة 463 عنواناً هو " وادي السلام والتأسيس الروائي

القسري "

وهنا أذكر ما أورته في كتابي "مقبرة النجف الكبرى" باختصار وهو أن الشيعة اعتمدوا على روايات الأئمة الأطهار وكلها روايات صحيحة لا غبار عليها تنص على جواز نقل الموتى، وأذكر هنا ما أورده العلامة الأميني (رحمه الله) (لقد كثر اللغظ حول هذه المسألة من أناس جاهلين بمواقع الاحكام حسبوا أنها من مختصات الشيعة فحسب، أن الشيعة متوافقون مع أهل المذاهب الأربعة من جواز نقل الموتى لأغراض صحيحة إلى غير مجال موتهم قبل الدفن وبعده مهما أوصى به الميت أو لم يوصي به).

المالكية تجوز نقل الموتى قبل الدفن وبعده، والحنابلة ترى بجوازه اذا كان الى بقعة مشرفة، والحنفية لا تعارض النقل عند أمن راحة الميت الى بلد آخر ليدفن فيه، إما الشافعية فقد قالت بحرمة نقل الميت الى بلد آخر ليدفن فيه وقيل أنهم قالوا يكره نقل الميت إلا ان يكون بقرب مكة او المدينة او بيت المقدس أو بقرب رجل صالح، وإذا أوصى بنقله إلى الأماكن المذكورة لزم تنفيذ وصيته.

أخي (مؤلف كتاب حصارات علي) أعلمك عن حصارات الإمام علي عليه السلام الحقيقية وحصارات محبيه إذكرها لك بالآتي :

الحصار الأول: أن الإمام علي عند قرب منيته أوصى بالدفن في ظهر الكوفة في الموضع الذي يرقد جدته الشريف فيه وطلب عقب موضع دفنه مخافة دولة بني امية، فقد ورد في "كتاب الصواعق المحرقة" إن الإمام علي عليه السلام أول إمام اوصى بأن يخفى قبره لعلمه بما سيكون الأمر من بعده.

الحصار الثاني: ولما عرف قبره وكشف عن موضعه، سكن العلويون وكثير من محبي الامام حوله لرعايته وحمائته من عبث أعداء الإمام عليه السلام وآل بيت الرسالة.

الحصار الثالث: تسوير مدينة النجف بستة أسوار متتالية لحماية المدينة وقبر الامام من المحاولات الوهابية التي تغير كل حين لهدم قبره الشريف.

الحصار الرابع: حادثتا الوهابيين في مهاجمة النجف وكانت الحادثة الأولى القيام بهجمات على الحرم الغروي المقدس وكانت الهجمات كل مرة تؤدي الى قتل اعداد من الناس في خارج السور لأن الوهابيين لا يجدوا لهم طريقاً بعد غلق السور بوجههم وكانت اول حادثة للوهابيين عام 1216هـ وكانت على كربلاء ثم القدوم الى النجف لتدميرها، ثم أرسل الوهابيون سرية لنهب مشهد الامام علي عليه السلام وهدم قبه واخذ ما فيها من اموال لكن السرية التقت باعراب البصرة فقاتلوهم وهزموهم.

اما الحادثة الثانية فهي هجوم الوهابيين لنفس الاغراض في هجماتهم السابقة ولكن السور ووقوف النجفيين بوجههم ومحاولتهم نقل خزائن الامام الى بغداد ساعتذاك وبرغم وجود السور كانت النجف تحاصر من قبل الوهابيين كل مرة بهدف هدم قبر الامام عليه السلام (انظر كتاب ماضي النجف وحاضرها للعلامة المحقق المرحوم الشيخ جعفر باقر ال محبوبة طبعة 1958م، ص 324-328).

الحصار الخامس: هجوم النظام السابق عام 1991م بالصواريخ على مدينة النجف وتهدم بعض أجزاء من قبة الإمام عليه السلام.





ثالثاً: قراءة في كتاب:  
الدونمة بين اليهودية والإسلام)  
للأستاذ العلامة الدكتور جعفر هادي حسن

صدر عن دار الوراق للنشر - لندن- ب: 191 صفحة من القطع  
المتوسط في طبعته الثانية 2008م.



عرفت المؤلف منذ 48 سنة صبيا يرتدي العقال والكوفية العربية متمثلا  
بزي قبيلته.

علمته ثلاث مدارس اولها الحياة النجفية ومكاتبها الخاصة وثانيها  
قيصرية الكتب ومجتمعها وثالثها المدارس الرسمية. كتب المقالات وهو

صغيراً في اللغة والأدب فغبطه الأكبر سناً منه. وجاهد ليرتقي مراتب العلم درجة ثم أخرى متسارعا فحصل على اليسانس والماجستير في اللغة العربية وآدابها من جامعة بغداد وعين استاذا في جامعة البصرة. ثم سافر إلى انكلترا وبدأ من جديد ليتخصص باللغات السامية (عبرية آرامية سريانية فينيقية) وحصل بذات الموضوع على البكلوريوس والماجستير والدكتوراه من جامعة مانشستر ونصب استاذا في جامعات مانشستر ومغيل وسالفورد وعمل في الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية في لندن وأصبح عضوا في جمعية اللغويين البريطانية.

نشر المئات من الدراسات وله من الكتب العديد أهمها:

- فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام 1988م

- القبائل اليهودية الضائعة

- فرقة القرائن اليهود 1989م

- يهود الحسيديم 1994م

يبدأ العلامة المؤلف كتابه (فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام) بالمدخل الذي خصصه للتعريف ب: الفكرة المسيحانية في اليهودية) ويذكر وهو العارف باليهود نشأتهم وتاريخهم بان فرقة الدونمة نشأت اساسا على الايمان بفكرة المسيح المخلص في اليهودية، برغم ان المسيح لم يذكر بشكل صريح في التوراة.

ووضعوا صفات محددة للمخلص وشروطا لظهوره وان ظهر فانه يقودهم منتصرين خلال عصر ذهبي.

وقد سيطرت الفكرة المسيحانية اكثر بعد تهديم الهيكل اليهودي ووضعت تقديرات لزمان الظهور واجريت محاولات لتعجيله وبدأ اليهود يعذبون انفسهم لهذا الغرض ولكن لم يظهر فارتد بعضهم وآخر ابتدع تعليقات لتأخر الظهور.

ان سيطرة هذه الفكرة شجعت الكثير من اليهود ليدعي بأنه المسيح المخلص أو الممهده له (شبتاي صبي) مؤسس الدونمة كان واحدا منهم.

بعد هذا المدخل ينقلنا العلامة الدكتور جعفر، صاحب الريادة في البحث عن اليهود إلى التمهيد الذي تناول فيه ذكر اليهود الذين ادعوا انهم المسيح المخلص قبل (شبتاي صبي).

اولهم (ثيودوس) 44م الذي ادعى انه نبي فاسره القائد الروماني وقطع رأسه وادعى يهودي آخر في مصر عام 52م أو 53م ثم هزم من قبل الرومان.

وجاء بعده (شمعون باركوخيا) في الاعوام 132-135م وتلاشى خبره وادعى يهودي من كريت عام 448م بانه موسى ودليله شق البحر فأمره ولم ينشق وامر اتباعه دخول البحر فدخلوا وغرقوا واختفى النبي. واعلن يهودي آخر عام 645م عن ظهور المسيح ولكن قبض عليه وصلب.

وادعى يهودي من سوريا أو من العراق عام 720م بانه المسيح وغير في احكام اليهود ولما سأله هشام بن عبد الملك الاموي عن مدعاه اجاب ان دعوته تضليل لليهود. اما ابو يعقوب الذي اشتهر بأبي عيسى الاصفهاني فقد ادعى انه رسول المسيح سوى انه قتل بمعركة مع المسلمين. وادعى موسى الدرعي من فارس عام 1127م ثم هرب إلى فلسطين.

وادعى (سولون) انه مبشر بالمسيح ولما جاء ابنه داود ادعى بانه المسيح لكنه قتل بطريقة غامضة. وجاء بعد هؤلاء عدد من اليهود يدعون نفس الدعوى مثل:

اليهودي اليمني عام 1172م الذي قال امام الوالي ان دلالة قطع رأسه ورجوعه فقطع رأسه ولم يرجع. ثم (ابراهيم ابو العافية) عام 1291م. ثم اليهودي (اشكنازي) من المانيا وهناك آخرون على نفس المنوال.

يعرض العلامة المؤلف وهو المعتمد الاساس في دراسات اليهود اسماء الدعاة ومضامين ادعائتهم وحركاتهم ومواليهم في نشر دعواهم بين اليهود وباسلوب متين يستهوي القارئ ويجعله يتساءل عن حجم البلوى التي ابتلي بها اليهود حتى يطلبوا مخلصا لهم مما هم فيه ويتساءل على اي مستوى هم من

البلاهة يصدقوا بكل دعاوي الدعاة على ما يبدو ان تأريخهم يعج بمثل هذه الدعوات والاباطيل والاساطير

(شبتاي صبي مؤسس فرقة الدونمة)

بعد هذه المقدمات قسم الدكتور المؤلف كتابه إلى باين هما:

❖ الباب الاول: شبتاي صبي مؤسس فرقة الدونمة

❖ الباب الثاني: فرقة الدونمة

وابتداً الباب الاول بالبداية وذكر انه سمي بشبتاي لانه ولد يوم السبت في آب عام 1626م في ازمير ولكن ربما لايتفق تأريخ الولادة مع تأريخ هجرة والديه إلى تركيا عام 1630م درس القبلاه التي افكارها تحارب الشر وتأثر به. يعقد شبتاي على النساء ولا يتزوجهن ثم يطلقهن وعد ذلك من الطهارة ومر بحالة استنارة ولمح للمقربين بانه سيحقق مطالب كثيرة لليهود ثم صرح انه هو الذي سيكون المسيح.

ويحدثنا العلامة المؤلف وهو العارف باليهود انساباً وفرقاً وقضايا عن شبتاي وافكاره وتنقلاته واطروحاته وتجمع اتباعه، وانه لما عد من الضالين وأتهم بأنه يقود اليهود الى الضلال غادر أزمير عام 1662م وذهب الى رودس ثم مصر ثم فلسطين ووصل الى اورشليم عام 1662م ولما أصابت اليهود ضائقة مالية ارسل شبتاي الى مصر لجمع المال فذهب الى غزة ومنها الى مصر ووصل القاهرة عام 1663م والتقى بيهودية أسمها سارة وكانت جميلة وادعت انها ستكون زوجة المسيح المخلص وكان سلوكها غريباً فعرض عليها شبتاي الزواج فتزوجها ولما ذهب شبتاي مرة أخرى الى غزة ورآه (ناثان) خراً امامه، ونشأت علاقة روحية قوية بينهما، واصبح (ناثان) فيما بعد نبي الحركة الشيتانية، ولأهمية هذا الرجل في الحركة اطلق عليه العلامة المؤلف اسم (ناثان المتنبئ).

ويحدثنا المؤلف عن اعلان شبتاي للعالم بأنه المسيح باقناع من ناثان

المتنبئ الذي بادر باعمال اقناعية للناس ليصدقوا بشبتي وضل اتباعه يصدقونه ويقومون باعمال تمكن شبتي من نشر دعوته ومعارضوه يقولون انه يدمر (إرث الله).

وتحت عنوان شبتي ملكا ياخذنا العلامة المؤلف وهو المضطلع بمضامين افكار اليهود وتاريخهم نعم يأخذنا بصحبة شبتي إلى ازمير التي عاد اليها بحفاوة اتباعه وهم يهتفون (عاش ملكنا عاش مسيحنا) مدعين انه الذي يجمع شتات اسرائيل ' وتمادى شبتي وقسم اقطار الارض وعين لكل قسم ملكا ووعد اليهود بالسلطة والثأر ووعدهم كذلك بحكم العالم ووصل الامر الى قيام اتباع شبتي باحتقار المسيحيين.

ويكتب المؤلف واصفا احتفالات اليهود بظهور المخلص وواصفا مدى استعداداتهم للسفر إلى فلسطين وعم التصديق بشبتي في تركيا وهمبورغ وامستردام وبولندا وغيرها حتى لدى يهود سوريا ومصر.

ويستمر المؤلف يسرد عن تصرفات شبتي وانه وبمعجزة يسلمه السلطان محمد الرابع مقاليد الحكم.

ويعلق العلامة المؤلف ويقول ان شبتي واقع تحت تأثيرات نفسية تدفعه للقيام بمثل هذه الاعمال. وتوجه اتباعه لاستقباله في القسطنطينية وكان الصدر الاعظم في استقباله لسجنه وما ان وصل وضع في السجن ثم نقل إلى جزيرة وعده اليهود دجالا وخطرا على اليهودية لان دعواه ان المسيح ابن داود غير صحيحة وبينوا للسلطان التركي خطورته على الحكم. فطلبه وما ان جيئ به ظهر خوفه فتعجب اتباعه متسائلين كيف يخاف وهو المخلص وبالحوار امام السلطان لم تكن اجابات شبتي مقنعة ولذا طلب منه ان يكون هدفا للسهم فإن نجا فهو المخلص فاعلن انه مجرد حاخام فقير وانه ليس المسيح ' ولكن السلطان لم ير في ذلك حلا فدعاه إلى الإسلام.

شبتي صبي يدخل في الإسلام ويعلن ذلك امام السلطان وسمي بمحمد افندي ونصب حارسا وقد هز الحدث اتباعه ولكن ناثن علل ذلك بان اعلان

الإسلام سر من الاسرار وهو طريق للخلاص وهو اسلوب من اساليب الاختفاء ثم اعلن شبتاي انه لا يستطيع الذهاب بهم إلى اورشليم اذا لم يعتنق الإسلام. رحل شبتاي إلى البانيا عام 1673م وبقي يتصل باعوانه ومستمرًا على نشر اباطيله حتى توفي في 17 ايلول عام 1676م ودفن قرب البحر وبعد موته تحدث ناثان عن غيبة شبتاي وانه غاب ليلحق بالقبائل الضائعة ويؤكد المؤلف العلامة جعفر هادي ان ما يرويه من القصص عن شبتاي انما يرويها لاهميتها حيث ان اليهود جعلوها جزءًا من معتقداتهم واورد المؤلف الكثير عن ما يدعى بمعجزات شبتاي.

### فرقة الدونمة

ان ما قدمه المؤلف في كتابه هو اضاءات كاشفة للمجريات التي هيأت لظهور فرقة الدونمة والدونمة لفظ اطلقه الاتراك على اتباع شبتاي الذين بقوا يهودًا وتظاهروا بالإسلام بينما اطلق اليهود عليهم (مينيم) وتعني المنشقين ويطلق الدونمة على انفسهم (مئامنيم) اي المصدقين اكثرهم في تركيا وبلاد البلقان ويبين العلامة المؤلف لنا نظرتة في هذه الفرقة ويقول في صفحة 129: (عقيدة الدونمة هي واحدة من اغرب العقائد التي يصادفها الباحث في موضوع الفرق والاديان ووجه الغرابة فيها هو ان اتباعها التزموا ظاهرا واختياريا بالشعائر الإسلامية التي لا يؤمنون بها وآمنوا باطنا بمعتقدات يعتقدونها ولا يظهرونها للناس).

ودعوا ما هم فيه بالقلفاه وان إسلامهم روح شريرة يدخلونها قبل المرحلة الاخيرة.

هكذا عاشت الدونمة حياة مزدوجة عن ما يزيد على 250 سنة فهم مسلمون اتقياء اجلاء ويهود صميميون يطورون عقيدتهم سرا ولكن كشف السر في بداية القرن العشرين وقرأت كتبهم.

وكتب المؤلف الكثير عن تعاليمهم وعن اعيادهم ولكن شبتاي المخلص

لم يخلص احد مات بعد ان وضع اتباعه في دوامة من الخرافات والادعاءات والسفسطات الفارغة فاختلفوا من بعده على خلافته فترقت الدونمة ويوجز المؤلف عن هذه الفرق وهي :

### 1 - يعقوبيون 2 - الازميريون 3 - القره قش

يقول المؤلف ان ما يثير فضول الباحثين عن اعياد الدونمة عيد الحمل فيه يتبادل الدونمة الزوجات ويبارك ذلك شبتاي واطفال هذا التبادل مميزون.

المسلمون لم يصدقوا بإسلام الدونمة. واستقروا في العديد من المدن التركية وهم ما بين 10 الى 15 الف وبحجمهم الصغير كانوا يطمحون بالاستيلاء على تركيا الكبيرة وقد كان لهم دورا بارزا في الحياة السياسية والاقتصادية في تركيا وان اهم دور سياسي لهم هو مشاركتهم الفعالة في جمعية الاتحاد والترقي التي قاومت الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني في بداية القرن العشرين.

البعض من الدونمة عاد إلى اليهودية ومع هذا فالفرقة باقية ولان اسمها يثير الشكوك غيرهه إلى اسم (سلانكلر) وبخاصة الذين في سالونيك.

وختاما اعتمد المؤلف على جملة من المصادر الأجنبية وبعض من المصادر العربية كما اعتمد على التوراة والتلموذ والانجيل.

الكتاب مهم وجدير بالقرأة لانه يطرح قضية غير معروفة لكثير من القراء وقد اعددها العلامة المؤلف بنسق تاريخي منهجي وباسلوب لايمل، مما يؤكد موهبته الفذة وقدراته في المعالجة البحثية لقضايا مهمة في تاريخ الاديان والفرق المتفرعة منها.

شكرا لصديقنا العالم العلم على هذا الانجاز شكرا له فخر مدينتي وبلدي يكشف اسرارها مغلقة لم يسبق ان ذكرها احد بهذه السعة والوضوح وبالدلائل المستقاة من كتب اليهود وبحسب التسلسل الزمني.





## رابعاً: قراءة في كتاب: الحسيديم تأليف الأستاذ العلامة الدكتور جعفر هادي حسن

كان قد صدر عن دار القلم/دمشق والدار الشامية/بيروت كتاب اليهود الحسيديم عام 1994م وب: (316) صفحة تأليف الاستاذ العلامة الدكتور جعفر هادي حسن، وأنه برغم قدم الطبعة فان الموضوع حديث ومهم جدا اذ لم يكن للقارئ ان يرى الكتاب او يسمع بموضوعه لا في مكتبة ولا في سوق أو حتى وسيلة اعلام ولولا مجيء المؤلف إلى العراق والالتقاء به وتسليمه لي نسخة لقراءتها لما اطلعت وقد علقت اذ وجدت ان الضرورة تقتضي عرض صورة الكتاب وفحواه للقارئ الكريم.

يبدأ العلامة المؤلف كتابه بالمقدمات وايضاح المفاهيم ويذكر ان كلمة حسيديم ومفردها (حسيد) تعني الاحسان وهو اسم لجماعة من اليهود تزعمهم حاخام اسمه (بعل شم طوب) وذلك في القرن الثامن عشر الميلادي ويذكر انهم يهود ارثوذكس سويان الحسيديين يختلفون عنهم بالممارسة الدينية ولغتهم (اليديش) وهي خليط من العبرية والالمانية واليوم هم جماعات كثيرة تصل إلى العشرات ولكل واحدة اسمها واكثرها في الولايات المتحدة واسرائيل واوروبا الشرقية والحسيديون مؤثرون لكثرة عددهم ولامكاناتهم المادية وعلاقتهم باسرائيل.

ويتحدث المؤلف في التمهيد عن البيئة التي مهدت لظهور (بعل شم طوب) مؤسس الحسيديية حيث كان عصر الانحطاط في اوربا الشرقية وتفكك اليهود والمذابح وظهور شبتاي صبي والدونمة، والحالة السيئة التي عاشها اليهود يوم ذاك ونقمة عامة اليهود على الحاخامين المنشغلين بتفسيرات الكتب المقدسة والكبت الذي جعلهم يلجئون إلى (الدبوق) وهو تعبير عن روح تدخلهم وتنتقد وليس هم الناقدين.

ويتحدث المؤلف في الفصل الاول عن (بعل شم طوب) 1700-1760م ويذكر ان اسمه هو اسرائيل بن اليعازر من (بودوليا) جنوب شرق اوكرانيا وجرى الحديث عن نشأة المؤسس وعن زواجه وتنقلاته وافكاره وممارسته السحر من اجل العيش واعتقاد اليهود بكراماته ثم انزعاج الحاخاميين منه وعده جاهلا بالتوراة وعلم (القبلاه) ولكن مريديه احبوه وقدموه وتعاليمه كانت عن الشريعة والسعادة والصلاة والخير والشر والغناء والصيام والتواضع ومكانة اليهود ومحبة الله.

قال عنه مريدوه انه الذي كشفت له الاسرار وانه خلق من روح لامادة وانه ينزل إلى الارض كل الف سنة. وانه خلف (دوف بائر) الملقب بالواعظ والذي ادعى ان بعل شم طوب علمه لغة الطير والشجروادعى انه على صلة بالسماة وكان يكرر (الصديق اساس العالم) وتعني الصلاح وسمي ب: (المغيد) اي الواعظ.

وزاد عددالحسيديم وانتشروا في اوربا الشرقية وبخاصة في بولندا وايدوا حركة هرتزل.

وتحدث العلامة المؤلف في الفصل الثاني عن النزاع بين الحسيديم وجماعة المتناغديم ومع اتباع حركة الهسكلاه وهما جماعتان عارضتا افكار الحسيديم واهدافهم حتى وصل الامر إلى محاولة الياهو بن سلومون في طردهم عام 1781م من اليهودية والمتناغديم ينتشرون في بولندا وبعض الدول الشرقية. اما (المكسيليم) اتباع الهكسلاه فقد عدوا الحسيديم جماعة متخلفة وتحدث المؤلف عن طبيعة الصراع المحتدم بين الفريقين، ويروي مؤلف الكتاب قصص غريبة عن اشكال الصراع الدائر بين الحسيديم وبقية اليهود والجماعات اليهودية الأخرى.

وخصص العلامة المؤلف الفصل الثالث للكلام عن معتقدات الحسيديم عن الله والعالم ووحدة الوجود والخير والشر والتناسخ والثواب والعقاب ففي المدراس الله يملئ الكون خلق الخلق من لا شئى وان الله خلق العالم

بالكلمة ولحروف العبرية تأثير على خلق العالم وهو غير مستقل بل عائد إلى الله وبهذا يقولون (ال: (اصليوت)عالم المخلوقات الروحانية و(البريثاه) عالم بدء الخلق وال: (يصيراه)عالم التكوين وأل: (عيساه)هو عالمنا الذي نعيشه.

وخلق الله الإنسان من روح وجسد متعارضين الاول مرتبط بالسماء والثاني مرتبط بالارض وهناك تفصيلات عن ذلك وعن طبيعة الخير والشر وعن التناسخ (غلغول) بالعبرية.

اما الفصل الرابع فقد كتب المؤلف فيه عن العبادة والصلاة وتأثير الفرائض على الإنسان فقد عد الحسيديم الإنسان في مرتبة ثانية بعد الله ولصلاتهم اساليب اذ كل الحركات صلاة الاكل صلاة والجنس صلاة وبصلاتهم يغنون ويرقصون وهم يبتغون بذلك الوصول إلى السعادة وفي الكتاب هذا الكثير عن عبادتهم وعن النواهي والاوامر.

وحدث العلامة المؤلف في الفصل الخامس عن السعادة كمبدأ وذكر عنهم انهم يرون ان الله لا يكون مع الحزن وعرض افكارهم وحواراتهم حول ذلك.

وجاء الفصل السادس بعنوان (الصديق ومكانته عند الحسيديم) الصديق أو التساديك وهو المرشد الروحي أو الزعيم وله خصائص واساليب اقناعية اما (الفديون) فهم مقدموا الفدية إلى الصديق وهي فدية عن النفس وربطوا هذه الحالة بتراتهم الديني واورد المؤلف تفصيلات عن الصديقين والفديين معتقداتهم واساليبهم وطرق تعاملهم.

واورد المؤلف في الفصل السابع تفصيلات عن بعض الصديقيم واقوالهم وكيف ان اتباعهم ينظرون اليهم نظرة التمجيد والتقدیس ويعجب المؤلف من مستوى التقديس ويقول: (مهما كانت نظرة اتباعهم اليهم انما هم بشر كبقية البشر الآخرين لا يختلفون عنهم في تصرفاتهم وسلوكهم وعواطفهم) والصديقيم الذين كتب عنهم المؤلف تفصيلا وخلال(50) صفحة هم:

- اليملخ ليزنسك (ت1787م)
- فنحاس شايرا كورتز (ت 1791م)
- ليفي اسحق برديشيف (ت1810م)
- نحمان براسلاف (ت1811م)
- ارياه ليب (1812م)
- يعقوب اسحق هروفتش (الرائي) (1815م)
- اسرائيل فريدمان روزن (ت1850م)
- مناحيم مندل كوتسك (ت 1859م)

واوضح المؤلف في الفصل الثامن الذي جاء بعنوان: الصديقيم والمسيح المخلص تفصيلات عن ايمانهم بفكرة المسيح المخلص شأنهم بذلك شأن اليهود الأرثوذكس الامر الذي جعل اليهود الآخرين يعتقدون ان الحسيديم حركة مسيحية.

واعد المؤلف الفصل التاسع بعنوان: (الحسيديم وفلسطين) وكشف فيه عن تطلع الحسيديم إلى فلسطين وتشجيعهم على الهجرة وتاليف المنظمات وانشاء المستوطنات والمؤسسات التربوية في فلسطين ولذا فهم انشأوا جماعات خارج فلسطين في اوربا الشرقية وغيرها تعمل من اجل الهجرة وهي:

مجموعة (بلز) في اوكرانيا ومؤسسها شالوم بن اليعازر لهم عقائد وتقاليد خاصة بهم ولهم مستوطنات في فلسطين.

مجموعة (بوباو) جاء اسمها من اسم مدينة بوباو اسسها الصديق (شلومو) وهم مجموعة مهتمة بالغناء ولهم عقائدهم وتقاليدهم ونشاطهم من اجل الهجرة إلى فلسطين.

مجموعة (غر) تنسب إلى مدينة (غارا كواربا) اسسها اسحق مئير التر

وهم بنفس الاهداف حول فلسطين وقال زعيمهم الديني: (لقد لاحظت العرب الراكبين جمالهم يوسعون لنا في الطريق ونحن نمر بهم وتمنيت لو ان جيراننا في اوربا ارانا شيئا من هذا الاحترام وانني اعتقد اننا نستطيع ان نعيش مع العرب بطريقة اخوية).

مجموعة راب ارلة واسمها نسبة إلى مؤسسها هارون (ارلة) وتناول المؤلف وصفا وتحليلا لمعتقداتها ونشاطاتها.

مجموعة روزون ونسبتها إلى مدينة روزون في روسيا البيضاء ومؤسسها فريدمان روزن لهم عقائدهم وتقاليدهم وهم لا يختلفون في موقفهم من فلسطين عن باقي المجموع بل هم اكثر المدافعين عن الهجرة إلى فلسطين  
مجموعة سانز كلاوسنبرغ التي اسسها حايم هلبير شتام الذي تميز بانه لا يؤيد قيام اسرائيل

مجموعة فيشنتز تنتمي إلى فيشنتز وهي بلدة في اوكرانيا وقد وصف المؤلف كل ما يتعلق بمعتقداتهم وعاداتهم.

وجعل المؤلف الفصل العاشر بعنوان (الحسيديم اللوبافتش والسّمار

واوضح ان اللوبافتش كثير العدد والنشاط واسمهم نسبة إلى مدينة لوبافتش شمال روسيا ومؤسسها شنيور وهؤلاء لهم طرقهم الخاصة في الرقص والغناء تحدث عنهم المؤلف واصافا لهم ومحددا مناطق انتشارهم. اما الحسيديم السّمار فهم نسبة إلى مدينة ساتومار في رومانيا مؤسسها الحاخام (موشيه تيتلباوم) ولهم خصائصهم ومعتقداتهم وعاداتهم. ويقول المؤلف عنهم انهم مجموعة مغلقة ومنعزلة وترفض وجود اسرائيل ولهم عادات غريبة.

اما الفصل الحادي عشر فقد وضعه المؤلف للكتابة عن عادات الحسيديم في الزواج وما بعده.

والفصل الاخير الثاني عشر كان عن عادات الحسيديم في اللبس والمظهر الخاص عن اللحية والفؤت (الضفائر).

وقد اعتمد الاستاذ المؤلف على (56) مصدر اوربي واربعة مصادر باللغة العبرية والآرامية.

انه جهد كبير ورائع عن واقع الجماعات اليهودية يقدمه لنا الصديق العزيز الاستاذ العلامة الدكتور جعفر هادي حسن، اقدم له خالص امتناني ودعائي له بالصحة وطول العمر ومزيذا من العطاء

وفي الاثناء زاد عدد المتنبيين الذين يظهرون حركات غريبة ومنها الاغماء والنطق اثناءه باسم شبتاي، وقد انتقد المسيحيون شبتاي لافكاره الغريبة ولجهل اتباعه.

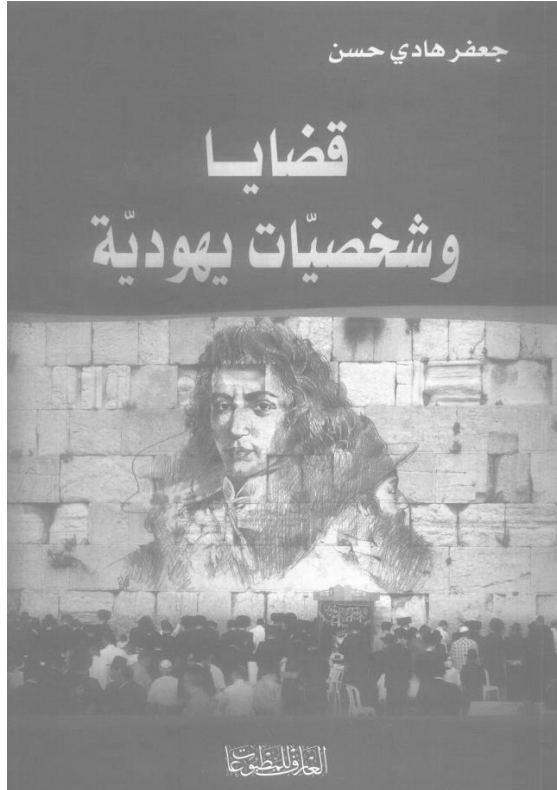
ويتحدث العلامة المؤلف عن حقيقة القبائل الضائعة وهي قبائل اسرائيلية في مملكة الشمال التي دمرها الآشوريون ويعتقد انها موجودة برغم ضياعها وانها تظهر بظهور المخلص وبظهور شبتاي اخذت الشائعات تتوالى عن ظهور القبائل وحتى بعض المسيحيين صدقوا بها. كما انتشرت شائعة ظهور النبي (الياهو) الذي اعتقد بأنه حي.

خامساً: قراءة في كتاب:

قضايا وشخصيات يهودية

تأليف العلامة الاستاذ الدكتور جعفر هادي حسن

صدر عن دار العارف (لبنان/بيروت، العراق/النجف) كتاب بعنوان "قضايا وشخصيات يهودية" للعلامة الأستاذ الدكتور جعفر هادي حسن وذلك



في كانون الثاني عام 2011م. يضم الكتاب بين دفتيه (335) صفحة ويعد من الكتب الحديثة والمهمة وهو من نواذر الكتب التي يتحفنا بها المؤلف المقتدر، يتضمن دراسات تتعلق بقضايا وشخصيات يهودية أكثرها جديد على ألقراء العرب، كتبت بأوقات مختلفة، وقد أجرى المؤلف على بعضها

تعديلات مهمة قبل تضمينها الكتاب الذي أصبح مصدراً للباحثين ومنتعة للراغبين في الإطلاع.

ابتدأ العلامة المؤلف بالدراسة الاولى والتي حملت عنوان:

### أولاً: اليهود الحيريديم:

أولئك اليهود الذين خرجو من أماكن عزلتهم التي فرضها عليهم الأوروبيون، لكنهم إنقسموا إلى ألّهكسلاه (الغيتوات) (حركة التنوير) أو الإنفتاح، وجماعة أخرى دعت إلى إصلاح العقيدة اليهودية، وآخرون دعوا إلى إبقاء العقيدة كما هي وهم الأرثودوكس) الذين بدورهم إنقسموا إلى المحدثين والحيريديم المتمسكين الذين يعيش منهم في إسرائيل.

وتعني الحيريديم المرتعدون من مخافة الله، وقد ميزوا أنفسهم عن الأرثودوكس المحدثين بهذا الاسم، وهم يهود متشددون يرون الإنفتاح تخلياً عن التوراة فتمسكوا بالعادات والتعاليم والتقاليد. قبعوا على تعاليم كتبهم الدينية وابتعدوا عما هو حديث من المعارف وعدوا توراتهم موحى بها ومعصومة عن الخطأ.

ويكشف العلامة المؤلف عن إلتزام الحيريديم بلباسهم الخاص المميز بالبدلة والقبعة السوداوين وهما اما من حرير خالص أو من قطن خالص أو من كتان خالص، ويضعون على أجسامهم أثناء الصلاة (الشال) وإسمه (طاليت) في حواشيه أهداب تسمى (صيصيت) وهو للرجال فقط.

إنهم ينسبون كل تفاصيل شكلهم وملابسهم إلى نصوص توراتية وهذه النسبة غير معقولة، إذ أغلب الظن أن الله لا يتدخل بتفاصيل كهذه، والموجود يضع التوراة على محمل الشك في التحريف.

إما فيما يخص نظرة الإرتودوكس إلى الدولة فقد إنقسموا بها إلى ثلاثة أقسام الاول يساند الدولة ويرى بوجودها الخلاص برغم نقائصها، والثاني لا يرى في دولة إسرائيل الصفة الشرعية ولا بالصهيونية التي قامت الدولة على



أكتافها، واما الثالث يعارض وجود الدولة حيث يرى بوجودها إعاقة لظهور المسيح المخلص.

يشعر الحيريديم بالغرابة الجغرافية برغم من وجودهم في دولة، وغرابة عن المحيط الاجتماعي، وغربتهم دينية في حالة ميتافيزيقية وهي تعني (الشكينا) حتى يتعدل وضع العالم.

حتى أن الحيريديم يفضلون الشتات على قيام دولة إسرائيل لأن هذه الدولة في نظرهم تأخر ظهور المخلص ، الأمر غريب هنا لأن الحيريديم هم سلفيو اليهود وهم من يعرف اليهودي ومنهم الحاخاميين لا يؤيدون قيام إسرائيل فأذاً نتساءل على ماذا قائم هذا الكيان؟

كما ظهر بينهم بعلي تشوفاه أو التائبون الذين تركوا العلمانية وأتجهوا إلى التركيز على الكتب الدينية وهم فقراء وشرقيون لا يؤمنون بالصهيونية التي ابعدهم عن دينهم.

وأورد العلامة المؤلف تفصيلات عن مدارس الحيريديم الدينية (اليشيفوت) ونظامها وعن طلاب المدارس الدينية والخدمة العسكرية وذلك فيما يتصل بأمر إعفائهم من هذه الخدمة.

فاليهود الحيريديم يشعرون بالغرابة داخل دولتهم ويدفعون الفرق الأخرى الى هذا الشعور عن طريق عدم إعترافهم بيهودية هذه الفرق، كل هذا وكيان الدولة الصهيونية قائم!

ثانياً: من هو اليهودي؟:

أكد العلامة المؤلف على أن جواب السؤال المطروح، من هو اليهودي؟ مختلف وغير محسوم، فالحيريديم هم من يعرف اليهودي وهم لا يعترفون بيهودية الفرق الأخرى، ولا بيهودية من يتهود على يديها، وبرغم القوانين فأن مؤسسة الحيريديم تؤكد على ان يكون التعريف وفق الشريعة اليهودية (الهلخا). الظاهر أن من الصعب على اليهودي ان يكون يهودياً داخل إسرائيل، الأمر

الذي جعل الشعب اليهودي شعب مغلق، وتوجد قصص لمعاناة البعض ليعرفوا بأنهم يهوداً مثلاً:

❖ قصة ألقس دانيال: التي تروي بأنه من ابوين يهوديين وأنه إعتنق المسيحية ثم عاد إلى اليهودية، فلم يعرف بأنه يهودي.

❖ قصة غالبا بن غوريون: لم تعرّف بيهودية لأنها لا تعرف اليهودية وطريقة اليهود.

❖ قصة بنيامين شاليط: الذي تزوج بغير يهودية فلم يعترف بأبنائه يهوداً.

❖ قصة بولا: بولا تلك التي لم تتعلم تعاليم اليهودية واساليبها القاسية.

ذلك كله برغم إجراء تعديل لقانون الاعتراف باليهود يهوداً.

من خلال ما تقدم وما عرضه المؤلف من تفصيلات، يتضح لي ان اليهود غير متماسكين وان مجتمع اسرائيل هش من الداخل ويأتي السؤال كيف اذاً تحقق لها ان تكون قوة صلبة غالبية؟

فالملاحظ: 1 - عدم اعتراف كل فرقة بالفرق الأخرى.

2 - كل فرقة تمتلك تراثاً من الملابس ومن العادات والشعائر خاصة بها تختلف عن الفرق الأخرى.

3 - انتشار الخرافات والاقوال في صلب التوراة وهي غير منطقية تدل على إنها قد دست مع كلام الرب.

4 - اليهود شعب مغلق ممزق داخل اسرائيل إلى المستوى الذي فيه يصعب على اليهودي أن يعد نفسه يهودياً معترف به.

**ثالثاً: قانون العودة وتهجير اليهود غير المعترف بهم إلى اسرائيل:**

يقول العلامة المؤلف ان اغلب يهود اسرائيل هم من المهاجرين اولئك الذين عملت مؤسسة الوكالة اليهودية على ادخالهم إلى اسرائيل تحقيقاً لأهدافها الصهيونية، وتبذل الجهد لإقناعهم على أنهم من بقايا قبائل بني

اسرائيل الضائعة. بخاصة إقناع المجموعة الموجودة عند حدود الهند-منيمار، تلك التي سميتها باسم "بني منسه"، حتى اصبحت للداخلين إلى اسرائيل لكثرتهم قضية قومية يدور حولها الجدل، على ان بعضهم مشكوك بيهوديته، ويعرّف أكثرهم من قبل المؤسسة الدينية بأنهم ليسوا يهوداً. هذا الوضع غير المستقر موجود حتى الآن ويؤلف جدلاً محتدماً داخل اسرائيل، ومن هذا المنحى إستعرض المؤلف الفرق اليهودية وبعض الجماعات:

### فرقة اليهود القرائين:

فرقة لم تعترف بها رئاسة الحاخامية، وهي فرقة نشأت في بغداد في القرن الثاني الهجري ومن اقدم الفرق التي دخلت اسرائيل. وقد اورد المؤلف تفصيلات عنها في قضايا عزلهم وعدم الزواج منهم، وعدم الاعتراف بهم، والتعامل معهم بقسوة، الأمر الذي جعلهم يعانون من مشاكل اجتماعية ودينية وسياسية وهم داخل اسرائيل.

### فرقة اليهود الإصلاحيين المحافظين وفرقة إعادة بناء اليهودية:

وهم يهود غير معترف بهم في اسرائيل ويدعون أنهم إصلاحيون تقدميون، لا يعترفون بعصمة التوراة، ويرون أنها كتبت من قبل بشر على مراحل من التأريخ ولا يعتقدون بالتلمود، وقد ذكر المؤلف تفصيلات كثيرة عنهم في مجال إعتقاداتهم وعلاقاتهم ومشاكلهم، المتأتية من عدم الاعتراف بهم وإعتبارهم مفصولين عن اسرائيل وأنهم على دين مختلف.

### يهود اثيوبيا:

يعدون من الجماعات التي لم تعترف بها رئاسة الحاخامية في اسرائيل حال وصولهم إليها من (أثيوبيا) والمسمون بيهود (الفلاشا) والتي هي بمعنى المهاجر أو المنفي، هذا الاسم لا يحبونه لكنه الغالب عليهم في إسرائيل.

### اليهود اليسوعيون :

ويعرفون أيضاً باسم "اليهود المسيحانيون" ويرى العلامة المؤلف أنهم يختلفون عن اليهود الإرتودكس كونهم يهود ويؤمنون بالمسيح عيسى (اليسوع) وإن هناك فرق بين الإثنين. غير معترف بهم كيهود وذلك وفق محددات التعريف المعد من قبل المؤسسة الحاخامية وفي ضوء ذلك عانوا من مشاكل هائلة كشف عن تفاصيلها مؤلف الكتاب.

### العبرانيون الإسرائيليون :

فرقة يهودية لا تعترف بها المؤسسة الدينية وهي من الامريكين السود، ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين، وقد دخلت إسرائيل وفق قانون العودة، ولم تعرف كفرقة يهودية، وافراد الفرقة يعترفون بالكتب الخمسة الأولى من العهد القديم ككتب منزلة، كما يقدسون عيسى، وذكر المؤلف تفاصيل مهمة وكثيرة عنهم.

### فرقة اليهود البشرية :

فرقة أخرى غير معترف بيهوديتها من قبل المؤسسة الدينية، وقد اطلق عليها هذا الاسم كونها تعتقد بأن اليهودية من صنع البشر وليست عقيد منزلة، وعقيدة هذه الفرقة " يهودية بدون الله " وان تاريخهم لم يرسمه الله الذي ينكرون وجوده أصلاً، وأن التوراة مملوءة بالأخطاء وعدوها اهانة لليهود المعاصرين.

### رابعاً: نظوري قارتا: أفكارها ونقدها للصهيونية وإسرائيل :

إن غالبية اليهود المتدينين معارضون للحركة الصهيونية، منهم (نظوري قارتا) على اساس ديني وليس سياسي وهم يدعون كما دعت مجموعتهم الأصلية (أعدوات إسرائيل) إلى إقامة مجتمع يهودي منفصل سياسياً وثقافياً عن

الصهيونية وإسرائيل، وقد أثارهم مشروع الإستيطان وأرادوا العيش مع الفلسطينيين بسلام لكن الصهاينة ضيقوا عليهم لأنهم يجلبون الإرباك إلى إسرائيل التي هي أصلاً مرتبكة.

وبقيت السجلات الحادة بين نظوري قارتا والصهيونية وأورد العلامة المؤلف الشيء الكثير عنها وبخاصة عن اهم شخصياتها وافكارها واهم مواقفها واهم هذه المواقف اعتبارها اسرائيل غير شرعية طبقاً للقانون الدولي منذ قيامها.



صورة من الكتاب/ نظوري قارتا يتظاهرون ضد اسرائيل والصهيونية

وترى نظوري قارتا المشروع الصهيوني فاشلاً وأن المحرقة النازية هي عقاب من الرب لليهود لأنهم وافقوا على المشروع الصهيوني متهمينهم بالتعاون مع النازية.

## الحسيديم الستماريم :

هؤلاء اليهود يحملون نفس النظرة التي تحملها نظوري قارتا إذ يرون الصهاينة كالنازيين وقد تحدث عنهم المؤلف بإسهاب عن معتقدتهم ومواقفهم وزعمائهم.

## والديني في إسرائيل : أسبابه وتجلياته :

ما هو الاساس الذي يجتمع حوله المجتمع الإسرائيلي وأكثر يهوده غير محسوبين يهوداً كما أن أكثرهم ضد قيام إسرائيل؟ يضاف إلى ذلك إنقسام هذا المجتمع إثنياً إلى سفارديم (شوقيون) وإشكنازيم (غربيون) ويهود روس ويهود سود. كما أن مجتمع إسرائيل منقسم إلى يمين ويسار والى متدينين (داتيم) وغير متدينين علمانيين (حولونيم). وتحتدم الخلافات وتتطور بين هذه المجموع وبخاصة بين المتدينين والعلمانيين (حولونيم).

إن الصراع الديني العلماني هو المشكلة الأساس في إسرائيل بعد صراعها مع الفلسطينيين إضافة إلى إشتداده بين الأحزاب المتنافرة، ويقدم العلامة المؤلف تحليلاً مفصلاً عن ذلك الصراع وماهياته، فيما يرتبط بتباينات ثقافات الجبهات المتصارعة وسلوكياتها ونظرتها إلى التربية والمرأة والهوية والدعوات إلى تقسيم إسرائيل.

## خامساً: احتفال اليهود بالسنة العبرية الجديدة :

وأستعرض المؤلف تفصيلات عن احتفالات اليهود بسنتهم، فهي تبدأ من بداية الخلق وهي: (1-5770) ويعتمدون في دورة السنين على دورة الشمس في السنين وعلى دورة القمر في الأشهر فسنتهم شمسية \_ قمرية وقدم المؤلف شروحاً وأرقاماً تختص بتراتب السنة العبرية لا مجال لذكرها هنا، وبين أسماء اليوم الاول من السنة وأحداثه في أدبيات اليهود بحيث أنهم يعدون تحضيرات هائلة فيه، إذ فيه الخلاص لليهود على يد المخلص، هذا اليوم

الذي يصلى فيه صلاة خاصة، سوى أن تأدية هذه الشعائر تختلف من جماعة يهودية إلى أخرى. وينفخ في هذا اليوم بالبوق (الشوفار) تنبيهاً للمذنبين، لكنهم لا يعرفون مرد هذه العادة، ويمتنعون عن طعام ويعدون غيره، ويؤدون شعيرة (ألتشليخ) بالذهاب إلى البحر أو إلى الآبار إذا لم يتيسر البحر لرمي ذنوبهم بطقس خاص، ثم تجرى التهاني فيما بينهم يقول (لشناه طوباه تكتبو وتختمو) بمعنى يختم إسمك لسنة طيبة، فيجيبه (غام تام) أي وأنتم كذلك.

### سادساً: المهاجرون الروس في إسرائيل :

مهاجرون من الإتحاد السوفيتي السابق، يعدون من أوائل المهاجرين الذين إستوطنوا فلسطين في نهاية القرن التاسع عشر وكانت هجرتهم عن طريق جمعيات صهيونية، ثم زاد عددهم بعد طرد اليهود من موسكو. وقد تحدث العلامة المؤلف ملياً عن دفعات هجرتهم وتواريخها ومسبباتها إذ توالى الهجرات حينها متباينة الحجم بتباين مواقف الإتحاد السوفيتي السابق الذي إتهم اليهود بالتآمر والوقوف سلباً تجاه الإتحاد. ولما إتاحت فرصة حرية التعبير في عهد غربياتشوف ظهرت تصريحات ضد اليهود ثم تعدل الموقف، ولما خشيت إسرائيل من زوال الرغبة في الهجرة أخذت تشجع الدعاية ضد السامية وتشجع على الهجرة إليها.

كانت إسرائيل في بداية ظهورها تفرض على المهاجرين مكان عيشهم وأحيانا تحشرهم في مجمعات (المعبروت)، ثم على اساس الإستيعاب المباشر، إعطيت بعض الحرية في السكن، ورغم ذلك واجه اليهود الروس أزمة سكن، الأمر الذي أدى إلى سكن بعضهم في بيوت متنقلة، وفي النهاية خططت لهم مشاريع إستيطان والمشكلة الأكبر هي أن المؤسسة الدينية تعد ما يقارب ثلث المهاجرين الروس ليسوا يهوداً طبقاً للشريعة ثم تطور الأمر إلى إعتبار نصفهم ليسوا يهوداً، وقد اورد المؤلف شروحات مفصلة عن كيفية إحتفاظ اليهود الروس بلغتهم وبعض تقاليدهم وعاداتهم وطقوسهم واحتفالاتهم الخاصة بهم. وتعتقد إسرائيل بأن مواطنيها غير المحسوبين يهوداً لا يكون

ولائهم كولاء اليهود لدولتهم، ولذلك طلب من المؤسسة الدينية أن تباشر بتحويلهم إلى يهود بتدريسهم أصول اليهودية، ولما باشرت المؤسسة فعلاً لم تنجح إلا قليلاً.

وقد عدت إسرائيل هجرة غير اليهود إليها أو بمعنى آخر اليهود غير المعترف بهم، مشكلة تؤدي إلى إرباك الدولة في حالات كثيرة اجتماعية واقتصادية ونفسية قد أولاها العلامة المؤلف شرحاً وإيضاحاً، أن اليهود الروس غير مندمجين بالمجتمع الإسرائيلي، الأمر الذي تطور إلى ظهور ظاهرة النازيين الجدد بينهم علماً انهم ينظرون إلى الفلسطينيين والعرب واليهود الشرقيين نظرة متدنية.

سابعاً: منظمات يهودية تبحث عن "قبائل بني إسرائيل الضائعة" لتهجيرها إلى إسرائيل:

أوضح المؤلف أن منظمات يهودية تقوم منذ السبعينيات وربما قبل ذلك بنشاط بين المسلمين وغيرهم لتهويد أفراد القبائل وتهجيرها إلى إسرائيل على اعتبار أنهم كانوا أصلاً يهود من قبائل يهودية ضائعة، ومن هذه المنظمات (عامي شاب)، و(شابي إسرائيل) و(كلانو) و(بريت عام - إسرائيل) وكل مرة تعلن هذه المنظمات عن عثورها على قبائل يهودية ضائعة، حيث أنها تعد هذه القبائل يهودية كانت ضائعة لكنها إندمجت مع الشعوب التي عاشت بينها، وطبقاً لما تقوله (دائرة المعارف اليهودية) أنه لم يبق شعب إلا وذن إن بين ظهرانيه قبائل ضائعة. وقد ذكرت المنظمات الأعاجيب عن هذه القبائل، وقد أوردتها العلامة المؤلف فيما يرتبط بالحوادث والإرتباطات لقبائل في جهات مختلفه من العالم.

ويذهب المبشرون إلى أمريكا مثلما ذهبوا إلى آسيا وعدوا سكانها الأصليين من قبائل بني إسرائيل الضائعة، ومنذ القرن السادس عشر يكتبون عن ذلك ويوضحون بالدلائل، ويبدلون جهدهم في أفريقيا ويؤكدون على أن



طقوس وعادات القبائل فيها يهودية، فهم إذاً يهود ضائعون، ويورد مؤرخو اليهود ومثقفوهم إيضاحات على أساس من الدلائل وذلك بما أصدره من كتب عدة تكشف عن القبائل الآسيوية على أنها قبائل يهودية ضائعة.



صورة من الكتاب: افراد من قبائل على حدود مينمار شمال شرقي الهند  
هودتهم منظمات يهودية

ثامناً: اختفاء أعداد كبيرة من أطفال المهاجرين اليمنيين عند هجرة ذويهم إلى إسرائيل:

يذكر المؤلف أن من القضايا التي لم يعرف عنها الناس وبخاصة العرب خارج إسرائيل هي قضية الأطفال اليمنيين الذين فقدوا في بداية هجرة ذويهم إلى إسرائيل ما بين عامي 1949م و1953م. لقد هاجر أكثر يهود اليمن البالغ عددهم الخمسين ألفاً بعملية سميت ب: (البساط السحري)، ووضعوا في مجتمعات وعوملوا معاملة سيئة، إلى الحد الذي يحث الصهاينة أولاد اليمنيين المهجرين على إحتقار آبائهم وإمهاتهم كونهم شرقيين بدائيين، وورد المؤلف حوادث كثيرة تثبت ذلك.

هناك قضية لم تخرج إلى السطح إلا مؤخراً وهي قضية إختفاء عدد من الأطفال اليمينيين وذلك بأخذهم من المستشفيات بعد ولادتهم مباشرة، ثم يخبر أهلهم بموتهم عند الولادة دون تسليم جثثهم، يأخذونهم ثم يضعونهم في بيوت الأطفال للإشراف عليهم وتربتهم إذ هم لا يريدونهم يتربوا في كنف ذويهم البدائيين، وهذا الأمر عاماً شمل اليهود العراقيين والإيرانيين والمغاربة أيضاً. وقد كتبت الصحف عن هذا الأمر، وأنتقده المفكرون والسياسيون، وقد تم كشف هذه القضية المشينة عندما طلبت الحكومة الإسرائيلية أبناء اليمينيين الذين اخفقتهم لدخول الجيش.

إن الإختطاف حقيقة واقعة، والدلائل التي تؤكدتها كثيرة، وهي قضية تنعدم فيها الإنسانية، لأن الأمر تطور إلى الإستخدام والبيع لهؤلاء المختطفين. ونشرت الصحف حوادث كثيرة ترتبط بوضع الأطفال اليمينيين المسروقين كما نشرت شهادات تؤكدتها ورافقتها احتجاجات من قبل يهود آخرين

لقد أسهب العلامة المؤلف في شرح دلائل الإختطاف وحوادثه، وأكد على أن هذه القضية الشائنة غائبة عن أنظار العرب.

### تاسعاً: من تأريخ الحركة النسوية:

يشير العلامة المؤلف إلى أن هذه الحركة ظهرت في الولايات المتحدة في النصف الثاني من القرن العشرين، والحركة تحقق ذات المرأة في الديانة اليهودية

لأن اليهود أقصوا المرأة ونظروا اليها نظرة دونية، فالحاخاميون يسيطرون على كل الشؤون ويتعاملون مع المرأة سياسياً واجتماعياً ودينياً وتعليمياً تعاملوا دونياً.

أججت البدايات لهذه الحركة الكاتبة اليسارية اليهودية (بتي فريدن) عام 1963م بكتابها عن المرأة وخيبتها مع الرجل، ثم ظهرت دعوات أخرى للتغيير، ويدخلنا العلامة جعفر هادي حسن مؤلف الكتاب الذي نحن بصدد

عرضه للقراء بتفصيلات عما نشر، وعن طبيعة الجدل حول المرأة اليهودية، وعن كل أحوال المرأة الزواج والمساهمة بالحياة العامة والحقوق، وكيف أن الحركة النسوية اليهودية انتهجت منهجاً خاصاً ومؤثراً على اليهودية بحيث أصبح من اليهوديات حاخامات ومشاركات في القضايا الدينية.

إن هذا العنوان في الكتاب جدير بأن يقرأ للوقوف على طبيعة هذه الحركة وكيف تمكنت النسوة اليهوديات من انتزاع حقوقهن.

### شخصيات

عرض مؤلف الكتاب تحت هذا العنوان لأربعة شخصيات يهودية هي:

- سبينوزا
- أوريل داكوستا
- يوسف ناسي
- يعقوب كلتركن

### 1 - سبينوزا:

يعد باروخ (بندكت) سبينوزا أحد أبرز فلاسفة العصر الحديث ومن رواد العقلانية عند اليهود وغيرهم إنطلق نحو الحرية مخالفاً اليهود فنبذه بعض الحاخاميين. ولد في هولندا عام 1634م وقد أورد المؤلف الكثير عن حياته ومن ملامح فلسفته انه جمع بين الشريعة والعقل متأثراً بالإسلام، يقول بوحدية الوجود وأن الله واحد وإن ما في العالم هو تجليات الرب، ثم قدم شكوكه، وكان رأيه إن عمل الإنسان ينبغي أن يتفق مع العقل، وكل شئ لا يتفق معه فهو كذب وحتى لو كان ديناً، ويرى في شريعة موسى، أنها ليست وحيّاً بل هي ما كتبه موسى، وشك في أن آدم هو أول البشر أو الإنسان الأول، ولذلك وقف الحاخاميون بوجهه، وعدوه مرتداً وطرده من اليهودية وتبلور الجدل بينه والحاخاميين ونوه المؤلف بتفصيلات كثيرة عن هذا الجدل. وفي

رأيه ان الاسفار أحداث تاريخية ليست حقيقية، بل هي روايات أبطالها غير حقيقيين. وله آراء أخرى في تفسير التوراة والشريعة اليهودية وفكرة الشعب اليهودي ذكرها المؤلف بإسهاب.

## 2 - أوريل داكوستا (ومحنة الحاخاميين من سيرته الذاتية):

يعد مفكراً وفيلسوفاً كانت له آراء حول اليهودية، ويرى ان الحديث في الدين يعرض الإنسان للخطر، وقعت له أحداث مع الحاخاميين وظل يجادل حول إثبات أن يهودية التوراة ليست كيهودية الحاخاميين، حتى طرد وعزل.

## 3 - يوسف ناسي و(مشروعه لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين في القرن السادس عشر):

ولد في البرتغال من عائلة يهودية تحدث عن سيرته الذاتية العلامة المؤلف وعن أدواره السياسية، وهو الذي إقترح على حكومة البندقية تخصيص جزيرة لليهود المضطهدين، كان اهتمامه باليهود بارزاً وبخاصة المضطهدين في اوربا. كانت له أدوار مع الدولة العثمانية وأهم مشاريعه محاولة إنشاء وطن لليهود في فلسطين، وعرض فكرته أثناء حكم السلطان سليمان ولما استطلع رأي سليم الثاني وافق على المشروع وأصدر السلطان فرماناً عام 1561م نص على تخصيص طبرية وسبع قرى حولها للمشروع على ان يدفع يوسف نظير ذلك مبلغاً، وكان اختيار يوسف مبنياً على أن طبرية مهمة عند اليهود تاريخياً ودينيّاً. وقد وردت في المؤلف تفاصيل مسهبة عن حياة هذا الرجل ومشاريعه.

## 4 - يعقوب كلتزكن:

هذا اليهودي يجهله أكثر القراء العرب مع أنه من المفكرين الذين لهم دور بارز في الحركة الصهيونية، وقد تحدث المؤلف كثيراً عن ولادته وسيرته، وقد إشتغل في الصحافة، ودخل فلسطين ومات فيها ودرس اللغة العبرية،

وكان يرى أن الذي يجعل الأمة أمة هما اللغة والأرض وليس الأفكار الدينية. إستعان المؤلف لإظهار هذا الكتاب ب (56) مصدر أجنبي وستة دوريات أجنبية وخمسة مصادر عربية جلتها من تأليفه.

إن أفكار كل الكتاب جديدة على القراء العرب، أظهرها العلامة المؤلف جعفر هادي حسن بجهد متميز، فعرفنا بقضايا يهودية غائبة عنا وأوقفنا على شخصيات يهودية لم يكتب عنها إلا القليل، فعرفنا بجماعات يهودية كالحيريديم والإتحاد النسوي اليهودي وإختطاف الأطفال اليمينيين.

الكتاب يكشف لنا طبيعة التآكل داخل إسرائيل التي تظهره كياناً خاوياً لا يسمع سوى زئيره، فإسرائيل مهدمة من الداخل لكنها تحاول إخفاء حقيقتها، فاليهود الحيريديم سلفيون يكفرون ما عداهم ويعرفون اليهودي تعريفات خاصة ومحددة تخرج ثلثي يهود إسرائيل من اليهودية، وأن الطوائف غير المعترف بها يهوداً من قبل الحيريديم، تكفر بعضها الآخر.

المرء هنا يتساءل، كيف إستطاع هذا الكيان مقارعة العرب والمسلمين والوقوف على قدميه، وأن الكثرة من الطوائف داخل إسرائيل ضد سلطة الحكومة وضد الحرب وضد تأسيس الدولة وضد الصهيونية وضد خططها.

إن إسرائيل تسقط حتماً على أساس هذه البنية التضادية دينياً واجتماعياً وسياسياً، بمجرد تكوين القدرة على إختراق جدارها ألمزيف، فهي داخلياً ممزقة وهشة ومائلة إلى السقوط.

شكراً للعلامة المؤلف المتخصص باللغة العبرية والتأريخ اليهودي، على ما أتحدثنا به من مؤلف نفيس رائد بمحتواه.



جعفر عبد المهدي وكتابه الربيع المलगوم

تألق في سماء المعرفة العالمية

سادساً: قراءة في كتاب:

الربيع العربي المलगوم: من دايتون إلى العدوان على الكعبة/

استشراف مستقبلي لمجرى الأحداث في الوطن العربي

تأليف: أ.د. جعفر عبد المهدي صاحب

«رجل يرسم طريقه إلى نبع الحياة والى قمم الرواسي  
رتيب القيافة، في كلامه من الصدق مدافق، أسلوبه  
أنغام قيثارة وقلمه أزميل فنان، يستمطر من الغيوم التي  
تمر عليه ارطابها، انسأقت إليه رجاحة العقل بلا  
عناء، ولد في افياء النجف وتحت أنوار قبابها في 6/  
1953 م، وتربى كما يربو القلب في حنوة الضلوع». /  
أ. د. جعفر عبد المهدي صاحب، العلامة الموسوعي.



فتحت أمامه الأرض أكنافها عند ما تخرج في كلية الحقوق ببغداد عام  
1978، وطاف فيها على درب ملئه شوك وتبريح حين غادر العراق عام  
1982، ورسا مركبه في يوغسلافيا (سابقاً) فحصل على الماجستير عام  
1986م والدكتوراه عام 1990م في جامعة بلغراد.

عمل أستاذا في كليات عدة في ليبيا في طرابلس والمناطق الغربية من  
البلاد، نير موهوب يغازل الشمس بالوضوح والموقف مصقول المزاي، رجل  
تمايزت فيه الخصال الكريمة، ثابتة قدمه وثابتة يده على قلمه فأنجز بحوثا في  
شتى المعارف، وحصل على لقب الأستاذية عام 2004م.

شاء له ان يتوج لمرات عدة، كونه المبرز في الكتابة عن الشأن لبلقاني  
فأصدر سبعة كتب هي:

1. العرب الارثوذكس الطائفة المفترى عليها، طرابلس دار النخلة 1997.
2. مشكلة كوسوفو، طرابلس، دار النخلة، 1998م.
3. راشكا سنجق، طرابلس، دار النخلة، 2000م.
4. الرئيس السجين سلوبودان، ميلو شيفتش، طرابلس، دار شموخ الثقافة، 2003م.
5. معاهدة دايتن، طرابلس، دار شموخ الثقافة، 2003م.
6. البان مقدونيا، طرابلس، دار النخلة، 2002م.
7. كوسوفو فلسطين - نظام الأزمات (ترجمة عن العربية - تحت الطبع).  
منح عام 2000م لقب أستاذ زائر من جامعة بلغراد - جمهورية صربيا،  
وذلك تمييزاً لجهوده المدهشة وبحوثه المستفيضة وكتبه القيمة الصادرة عن  
الشأن البلقاني.

ومنحه الرئيس الصربي توسلاف نيكوليتش وساماً فصيلاً لدوره في نشر  
الثقافة وخدمة الإنسانية.

وصفه المستشرق المعروف البروفسور الدكتور رادي بوجوفيتش في مقدمة  
كتاب "راشكا" بأنه يعد باحثاً عربياً واسع الاطلاع بدرجة لا مثيل له في  
معرفة ومتابعة متغيرات الشؤون البلقانية وله كتب أخرى مثل:

1. في الأفكار والمعتقدات في الشرق القديم.
2. في الفلسفة السياسية في العصور القديمة حتى الثورة الفرنسية.
3. صدام حضارات ام إشعال لبؤرة الصراع.
4. الايكولوجيا أيديولوجية أنصار البيئة.

الكتاب:

الكتاب بعنوان "الربيع العربي" المملغوم من دايتن إلى العدوان على  
الكعبة/ استشراف مستقبلي لمجرى الأحداث في الوطن العربي، كتاب قيم



يستعرض الأحداث السياسية العربية والعالمية بروح من الفهم والتجرد عرضاً وتحليلاً علّ النائمين يستيقظوا وقد بدئه المؤلف بمقدمة جديرة بالقراءة وضم الكتاب بين دفتيه 79 صفحة وبوب إلى ثلاثة فصول مستفيضة قيمة هي:

الفصل الأول: تجليات الربيع العربي.

الفصل الثاني: العرب والبلقان، من العاطفة نحو التمحيص

الفصل الثالث: مقاربات العرب- دايتون).

تناول الكتاب كثيراً من الأحداث والمواقف السياسية بأسلوب سلس وعرض ممتع. وجاء متضمناً ثبناً للإعلام الواردة أسماؤهم في الكتاب على أساس من التعريف بهم تعريفاً واضحاً كما اعتمد فيه على مصادر قيمة أجنبية وعربية.

تناول العلامة الكاتب في فصل كتابه الأول، معنى الربيع العربي لغة واصطلاحاً، على اعتباره تعبيراً مجازياً أطلق على الأحداث التي بدأت في تونس احتجاجاً على الأوضاع المتردية ثم مروراً بعدد من الدول العربية



فتساقطت الأنظمة الفاسدة في تلك الدول التي لم تحكمها أنظمة مؤسساتية وتنقصها شرعية السلطة، وأكد الباحث على ضرورة أن لا يكون التغيير تغييراً في الوجوه ليس إلا.

وبدأ الحديث عن الربيع من براغ ذلك الربيع الذي أطلق على الشهور السبعة.

عام 1968 عند قيام جمهورية تشيكوسلوفاكيا بتغيير نهجها السياسي وحدث الصراع بين (الاتحاد السوفيتي) السابقة وتشيكوسلوفاكيا وحدث ما حدث من حروب.

وانتقل المؤلف ليسي أحدات بودابست 1956 بربيع بودابست عندما حدثت الانتفاضة الشعبية ودخول القوات السوفيتية المجر وتحول الربيع إلى خريف وقد تزامن هذا الحدث مع حدوث العدوان الثلاثي على مصر.

ثم بمجيء الربيع الكرواتي عام 1971 وإحداثه، ويؤكد المؤلف، على أن الأحداث الربيعية كانت خلال فترة الحرب الباردة وكلها حدثت في شرق أوروبا. وموجهة ضد حلف وارشو، وكلها إحداث مهمة لكن لم يطلق عليها بالربيع وحتى الثورات الشعبية في الوطن العربي في مصر عام 1952 في الجزائر عام 1952 وفي العراق 1958 وفي اليمن عام 1962م.

ان كلمة الربيع هي إنتاج غربي لكن الغرب لم يطلقها على أحداثه ولا على ما أحدثه في جنوب شرقي آسيا.

وأردف العلامة الباحث يتحدث في هذا الفصل عن إبراز حالة الفوضى المؤسساتية لدى العسكر، واتخذ العراق أنموذجا، واستعرض أحداثه من الاستعمار البريطاني حتى سقوط بغداد عام 2003م، وبدأ ذلك بثورة النجف التي كانت الشرارة الأولى ضد الانكليز عام 1918م واستعرض إحداث هذه الثورة، وتحول للكلام عن فيصل الأول وتنصيبه ملكا على العراق، وما جرى في زمنه من أحداث وصولا إلى الملك غازي الذي أصبح ملكا عام 1933م

وما جرى في زمنه ثم قتله وتنصيب فيصل الثاني على عرش المملكة عام 1935م وقتله في 14/ تموز عام 1958م ومجيء عبد الكريم قاسم زعيماً للفقراء لعفته ونظافة يده، وإصداره قوانين مهمة لصالح شعبه كقانون الإصلاح الزراعي والأحوال المدنية وخروج العراق من الأحلاف وتحرير العملة وموقفه المواقف العربية الخالصة والنهوض بالعراق نهوضاً شاملاً وجذرياً.

برغم إخلاص عبد الكريم قاسم ومعاداته للغرب واستقلال العراق في زمنه استقلالاً حقيقياً وأمانته أطاح به البعثيون في 8/ 2/ 1963م وجيء بعبد السلام عارف.

واستعرض الباحث الأحداث في زمن عبد السلام عارف التي جرت عام 1966م غير متوازنة لقلة الخبرة السياسية والغموض بالمواقف وبعد وفاة عبد السلام عارف تولى أخوه عبد الرحمن الحكم.

واكد الباحث على ان زمن عبد الرحمن عارف زمناً متميزاً بالهدوء والتوازن في السياسية الداخلية والخارجية وخلو العراق من سياسة الرعب، ومع هذا انتهى حكمه على يد البعثيين مرة أخرى في 17/ تموز عام 1968، ولأن عبد الرحمن لم يرتكب شيئاً لشعبه سمح له بالخروج إلى خارج العراق ثم اعيد إلى العراق عام 2004م وتوفي عام 2007م.

#### فترة حكم البعث: احمد حسن البكر وصادم حسين

أطلق على هذا الحكم بالنافذة التي هبت من خلالها الرياح التي مهدت للربيع العربي، ولذلك أولها تفصيلاً وتمحيصاً بدقة الباحث المتجرد والأمين في ذكر الأحداث. وقد بين ان هذه الرياح هي التي قد هبت مهدت لتسلل صدام حسين إلى الموقع الأول برغم من عدم نيته مؤهلاً أكاديمياً ولارتبة عسكرية أو خدمة في مؤسسات الدولة.

تولى الحكم احمد حسن البكر رئيساً للجمهورية في 17/ تموز / 1968، وقد بين الباحث بأن فترته حملت الباطن والظاهر، الظاهر

بالمنجزات، والباطن ما اثير عليه وبطانته وعلى بعض مجريات حكمه حتى قيل ان الحكم ليس حكم الرئيس بل حكم عشيرة البو ناصر، واستعرض الباحث كل الأحداث التي جرت بين السلب والإيجاب وقد بين انه قد عايش هذه الأحداث وتابعها بدقة من اغتياالات وإعدامات وتعسف، وانتهت فترة حكمه في 1979 لتقدمه بالعمر وأصبح نائبه صدام حسين الرئيس الفعلي للعراق، فاستقال البكر نتيجة للضغوط الموجة عليه.

### صدام حسين :

ويمر الباحث مرورا سريعا مبينا ما لصدام وما عليه كيف مجده العرب لمواقفه معهم ومواقفه مع فلسطين، وأسهب الباحث ليكشف عن سطوة حكمه على شعبه وإطلاقه العنان لأولاده أن يعيشوا بكل شيء وان دفع للحرب مع ايران وكان عليه ان يتجنبها واحتلاله الكويت الأمر الذي ضيع ثروات العراق، وتراكت سنوات حكمه بإرهاب من الأمن وظلم من الاستخبارات حتى بات الظن من ان حكمه لا يزول والبلوى لا تنتهي ولذلك لم ير الشعب بدا من القبول بالتدخل الأجنبي واحتلال العراق، وسقوط النظام عام 2003م، وحصل التخريب والتطرف والقتل والإرهاب وتدخل دول الجوار، وهشاشة الحكم والمحاصرة الطائفية الأمر الذي دعا إلى اعتماد لجان النزاهة.

النظام الجديد بعد صدام له من الإيجاب وله من السلب الكثير اهمها فقدان الامن وسيادة التخريب والفساد وبنوعيه الإداري والمالي.

الفصل الثاني جاء بعنوان العرب والبلقان من العاطفة نحو التمهيص سوى ان العلامة البروف جعفر بدأ قبل عنوان فصله هذا بتساؤلات قائلاً: هل الصرب صليبيون؟ ما دلالة كلمة مسلم في المفهوم البلقاني؟ اين ذهبت الأموال العربية في البوسنة؟

وانتقل إلى الاستهلال الذي جاء فيه اعتباره أزمة البلقان ليست بعيدة عما يحدث في المنطقة العربية، وان أحداث كلا الجانبين تنتهي إلى دفع

(الإسلام السياسي) للظهور على المسرح لإيقاعه في المصيدة، وذلك لان زج العامل الديني خدعة غريبة، فمن جهة يبرز الإسلاميين المتطرفين ومن جهة أخرى يظهر نفسه مدافعاً عن الإسلام والإنسانية حتى تخيل العرب ان حرب البلقان هي حرب دينية ضد المسلمين وعلى وجه الخصوص أحداث البوسنة 1991م وحرب كوسوفو عام 1999م.

الأمر الذي يدل على أن العرب يتحركون وفق ما يميله الإعلام الغربي، وانتقد المؤلف كل البحوث التي وصفت حوادث البلقان بروح من العاطفة، لان الباحث هو الأعراف بلغتهم والدارس لمؤلفاتهم، والأكثر معرفة بشؤونهم والميداني في معرفته الحقائق من أفواه الناس، وأورد تفصيلات مستفيضة عن هذا الشأن.

ان أحداث البلقان هي مؤامرة خارجية قصد بها تمزيق الفدرالية اليوغسلافية وإلحاق الأذى بصربيا وان الدول الأكثر تدخلا هي المانيا وايطاليا والنمسا والمجر والباينا وتركيا والفايكان الدول غير الراضية على نتائج الحرب الثانية، واستعرض الباحث أهداف هذه الدول مفصلاً.

وتحت عنوان التحليل الجزئي وضرورة العودة للتاريخ بين المؤلف الموقر تفاصيل تاريخية مهمة عن المنطقة وشؤونها، وأحداث الحربين العالميتين في ما يقارب من خمس صفحات تفصيلية. وفي مجال تحديد المفاهيم أكد على هجمة العرب على الصرب بانها مبنية على الباطل وان إتهامهم لهم بانهم قتلة المسلمين غير صحيح، ووصفهم بالصليبين خاطئ، لكن ماذا تعني كلمة المسلم في البلقان؟.

### أولاً: التحليل الجزئي

وأكد الباحث على أن الصرب لم يهيمنوا على مقاليد الحكم وليسوا مسئولين عن تفكك يوغسلافيا وأورد ذلك بالدلائل، وان الصرب الارثوذكس ضد الصليبية وهم الأقرب إلى الإسلام من بقية الملل المسيحية، ولهم مواقف

طيبة مع المسلمين، وان الارثدوكسي إذا أراد ان يشتم شخص يقول له بالصليبي وان دلالة مسلم في المفهوم البلقاني هي ما يطلق على كل صربي دخل الإسلام فترة الاحتلال التركي وهي ذات دلالة قومية وليست دينية والأمر كله يتمحور بحسب رأي المؤلف عن المعضلة البلقانية حول الأهداف الجيوستراتيجية للولايات المتحدة الامريكية والنااتو في مرحلة ما بعد سقوط جدار برلين، فأصبحت يوغسلافيا دولة لا قيمة لها في ان تكون دولة عازلة في رأي الولايات المتحدة وحلف الناتو، بعد زوال حلف وارشو وحتى لا تصبح حجر عثرة في تحرك الناتو قامت بتفجير الصراع الديني والعرقي والطائفي فيها بغية تفكيكها، ونجحت بذلك.

إما آلية التفكيك التي قام بها الغرب فأنها بحسب رأي المؤلف لغزا إذ كيف يفكك يوغسلافيا ويصر على ذلك، ويصر أيضا على وحدة البوسنة والهرسك الأكثر تنوعاً عرقياً ودينياً.

### ثانياً: العرب والبلقان:

يؤكد الباحث على تعاطف العرب مع الأحداث كونها حرباً مسيحية ضد المسلمين وجرى دعمهم الإعلامي والمادي، مما زاد في اشتعال الأحداث، وهذا ما كان يريده حلف الناتو.

إذا نجحت الولايات المتحدة في تمرير مخططها بالبوسنة، وصرفت مبالغ طائلة وأسلحة متطورة، ودخلت إسرائيل على الخط في المساعدات الأمر هنا يبدو خطيراً وعجيباً هل إسرائيل تكره العرب المسلمين وتحب مسلمي البوسنة؟ وتمدهم بالمساعدات، وإسرائيل على الخط في كوسوفو أيضاً.

الموقف العربي وموقف منظمة المؤتمر الإسلامي في كوسوفو لا يختلف عما حصل في البوسنة في دعمهم لألبان كوسوفو خلال اندلاع الحرب التي شنها حلف الناتو.

بقيادة الولايات المتحدة في 24 / 3 / 1999م والتي استمرت 77 يوماً

وبلا تفويض من مجلس الأمن وكان للأصوليين من المسلمين الدور الفاعل في مسألة إسناد الحرب وتأكيدا إعلاميا، وألقت اللجان الإعلامية ولجان جمع الأموال وفتحت أرقام حسابات ترد في بنوك الخليج العربي، فلو كان موقفهم بحسن نية فيماذا نفسر موقف إسرائيل العوني لمسلمي كوسوفو. يورد المؤلف الجليل حوادث ومواقف شتى وبتواريخها وبمسمياتها.

ويقرن المؤلف الحوادث مع بعضها، ويرى إن لا علاقة للدين بما حصل في أفغانستان والشيشان والبوسنة وكوسوفو وإنما مصالح الدولة المتفردة المتجبرة. ويصل إلى أن الوطن العربي في العالم الإسلامي هو المركز ومناطق الصراعات الأخرى هي الأطراف، فأشغل المركز بالأطراف ومررت المخططات على المركز نفسه.

ان المؤلف يروى لنا بالأحداث والوصف المسهب لكل الحالات في مسألة يوغسلافيا وتمزيقها، لا يمكن إيراد كل شيء هنا عنها ولذا جاء الكلام بنقاط رئيسة.

أما الفصل الثالث فقد جاء بعنوان مقاربات العرب - دايتون.

أولا: اتفاقية دايتون والربيع العربي.

ثانيا: ما بعد الربيع العربي.

تونس - مصر - ليبيا...الناتو - الولايات المتحدة المؤسسة للقاعدة

### دول الخليج العربي على الدور

تعد اتفاقية دايتون اخطر الاتفاقيات الدولية الموقعة في القرن العشرين، لأنها الاتفاقية التي مهدت الطريق لنهج العولمة إذا شرعت سياسة التدخل بدلا من مبدأ عدم التدخل وأجازت تحطيم مفهوم السيادة للدول، وفتحت طريقا لمحكمة رؤساء الدول خلافا للحصانة.

ويكشف الباحث هنا عن التوازن بين القوتين أثناء الحرب الباردة والذي

كان يحسب صمام الأمان لاستقلال دول العالم الثالث ولكن بعد سقوط جدار برلين في 9/11/1989، انطلق المارد الأمريكي لينتقم دون الالتزام بالمعايير الدولية وان شرطيه المخلص هو حلف الناتو.

ماذا جرى في دايتون؟ سميت كذلك نسبة إلى مدينة دايتون في ولاية أوهايو في عهد كلينتون وقد قامت الولايات المتحدة بالضغط على توقيع أطراف النزاع بصفتهم الحزبية وليس الرسمية وهم أطراف البوسنة والهرسك وهم:

الكرواتي فرانجا توجمان/ رئيس الاتحاد الديمقراطي الكرواتي

اليوغسلافي سلوبودان ميلوشيفيتش/ رئيس حزب صربيا الاشتراكي

وعلي عزت بغوفيتش/ رئيس حزب العمل الديمقراطي.

لكن رئيس جمهورية صرب البوسنة كان مغيباً ووصفته الولايات المتحدة هو ووزير دفاعه بأنهما مجرمي حرب بسبب حقدتها عليهما وليس كما يقال بسبب مجزرة سربرنتسا.

وتمت التسويات في دايتون ونشرت الولايات المتحدة قواتها وقسمت الأرض وقلمت أطراف مسئولية صربيا.

ومن خلال الفهم الميداني والحضور الواقعي للمؤلف وإدراكه للغات دول البلقان وإصداره مؤلفات عدة، عد المتخصص في الشأن البلقاني، يرى من خلال فهمه الواقعي باتفاقية دايتون شرعنه للتدخل في شؤون الدول وفرض سياسة التشرذم في كل البلقان أو البلقنة وشرعنه إرسال قوات على تراب الدول وشرعنه إقامة «قوة دولية» عن طريق مجلس الأمن للتدخل.

وأورد المؤلف حقائق غزيرة توضح أفكار الشرعنة ومدخلاتها.

ثانياً: ما بعد الربيع العربي: (استشرف على نار هادئة): يستعرض المؤلف ففي العراق شعر صدام حسين أن نية الولايات المتحدة مستمرة وجادة في إسقاط نظامه بعد حصار رهيب عانى منه الشعب العراقي، وقال إذا سقط



العراق فالأنظمة العربية ستتهاوى وعند اعدامه قال القذافي سيأتي الدور على بقية الحكام. لكن أحداث ومفارقات هذا الربيع الشتوي تبدأ في تونس /17 كانون الثاني/ 2010م من محمد البوعزيزي الذي احرق نفسه حتى الوضع الذي عليه تونس في الوقت الحاضر.

ويعرج ليتحدث عن سقوط نظام مبارك، بعد انتقال لهيب الثورة التي بدأت بمظاهرات احتجاجية ثم تحولت المظاهرات إلى العنف واندلاع الاشتباكات ثم حبس مبارك حتى اليوم، ويستعرض المؤلف بنورا ما أخرى جديدة لا تختلف عن ما حدث في تونس.

ثم يجيء الدور لنظام القذافي في ليبيا، حيث تعاد الصورة نفس الصورة من احتجاج في 14/11/2011 العنف والمواجهات وتتدخل امريكا ودول الناتو ويسقط القذافي ويقتل. وهنا يتحدث المؤلف بإسهاب عن أحداث ليبيا بحسب تواريخها.

ويأتي الحديث لبلورة الدور نفس الدور في اليمن السعيدة وبدء ثورة الشباب بالاحتجاجات أولا في 29/12/2010م وتتحول إلى مواجهات استمرت حتى وقع الرئيس اليمني على عبدا لله صالح على تسليم السلطة في السعودية، ثم يستمر الباحث مفصلا الأحداث السياسية ليسأل إلى أين سينتهي الربيع العربي؟

إلى أين سينتهي الربيع العربي؟:

يكشف المؤلف على ان نهاية ثورات الربيع العربي كانت مجيء الإسلاميين غير القادرين على بناء نظم سياسية (حسب رأي المؤلف) وان المصيبة هي استدراج الغرب لوقوع العرب في الفخ المرسوم لهم في الأقطار كافة تلك التي حصل فيها الربيع العربي.

وصل الإخوان المسلمون في مصر بجهود مرسى لسدة الحكم في 2013م وحكمت حركة النهضة الإسلامية في تونس. إما اليمن فقد وصلتها

الجماعات الدينية المتطرفة، وفي ليبيا ظهرت الحركات الوهابية والأصولية المتطرفة والإخوان المسلمون في سوريا والأردن على الدور يشددون للقفز، ويؤكد المؤلف على وجوب فهم قصده فهو لا يدافع عن الدكتاتوريات ولكنه يفضح نوايا الخارج.

هل كان الناتو ظهيرا للعرب وللمسلمين بالأمس ليصبح اليوم؟

يوضح المؤلف بان الأحداث تكشف عن أن كل المعارضة في العراق وبعض الدول العربية وضعت أوراقها في سلة امريكا لإسقاط النظام العراقي على اعتبار انه لا يمكن إزاحة صدام حسين إلا بهذا الأسلوب وحدث ما حدث واختارت امريكا نفس الاختيار لإسقاط النظام الليبي وتحاشت التدخل في تونس ومصر لاعتبارات كثيرة وضحها المؤلف.

هل الولايات المتحدة وراء تاسيس القاعدة؟:

ان المجاهدين في افغانستان والبوسنة تلقوا الدعم من امريكا والعرب يسموهم المجاهدين، وكان الغرب يعمل على تنمية التيارات الأصولية المتشددة على الساحة العربية، للانقضاض عليها مستقبلاً، فقد جعلت ابن لادن على رأس القيادة ثم جعلته الإرهابي الأول ويجيء دور الحركات الإسلامية التي جعلتها وريثة الثورات وعلى هواها لتصل إلى ما واصل إليه ابن لادن.

ثم الانقضاض على الإسلام بعد تخليها عن أصدقائها في الخليج.

دول الخليج على الدور:

انقل ثلاث فقرات من العلامة المؤلف بكاملها لا أهميتها حيث أوردتها ليكشف فيها حقائق عجيبة:

(سوف ترى بأن الموجة الأولى للربيع العربي ستنتهي وتبدأ الموجة الثانية....) اذ سيأتي الدور في شبه جزيرة العرب يلتهمها الربيع العربي الثاني فمن مفارقات الدهر تقوم نظم محافظة.... برعاية ومساعدة وتبني الثورات في بلدان أخرى.

وفي عصر النهوض القومي خلال مرحلة الدولة القومية وقفت تلك البلدان ضد الثورات في الوطن العربي وبقيت إلى جنب الولايات المتحدة على طول الخط مع استمرار دعم الولايات المتحدة للصهيونية العالمية وإسرائيل.

إن الغرب سوف يصل إلى مرحلة نهاية استهلاك هذه الأنظمة كواجهة استنزف مقومات الأمة ليصلها دور الربيع العربي ويكتمل الفصل الأخير من فصول انقضااض الأصوليين المتطرفين الإسلاميين على السلطة والذين سيرفعون الشعارات " الجهادية " المثيرة لرعب الغرب وتعطيه المبرر للهجوم على الأماكن الإسلامية المقدسة...فقد قال «ريوفن كورت» حول: «فهمهم وسائل أخرى لردع الجهاديين ويجب ان نفهم ذلك من خلال منهجهم وإجابتهم بمعايير نظام القيم الذي يؤمنون به، لا الذي نؤمن به نحن. فما الذي يجدي قصف مطار كابول أو قواعد طالبان العسكرية، ففي مكة يوجد برجان طويلان في شكل منارتين شاخصتين تحيط بكعبة سوداء عريضة ويحج إليها المسلمون ويتوجهون إليها في صلواتهم.

ان ما حصل في البوسنة والهرسك يحصل اليوم في عقر دار العرب. ولكن في هذه المرة لم يدخل المجاهدون في الواجهة بشكل رئيس، بل سوف ينتهي كل ربيع ليسقط في سلتهم وحين يصبح الربيع ربيعاً أصولياً ويكشف عن كل نواياه تتم مواجهته ومن خلال ذلك يكون الهجوم على الإسلام ومقدساته.

أن الكتاب رائع بمفرداته ومتغيراته يظهر قدرة المؤلف على الربط بين هذه المتغيرات التي كانت قد جرت في دول البلقان والتي تحدث اليوم في البلدان العربية والإسلامية، ثم إيضاح ما جرى للأمة العربية في الماضي وما يجري لها اليوم موقف أمريكا والنااتو من كل ذلك كفاعلين أساسيين بين مجتمعات مصابة بالغفلة. ان المؤلف يربط ويحلل ويقارن في موضوع شائك صعب.



## المبحث الرابع

ملامح اجتماعية وفنية نجفية



## أولاً: نجوم المسرح النجفي من الأنصاري إلى المطيعي والتلال

صادق الأنصاري المسرحي الكوميدي النجفي الذي عرف باسم (صادق القندرجي)، شاهدت تمثيله في الخمسينيات بارعاً هزلياً له قدرات خارقة على إضحاك الجميع. ويعد الواضع الاول لأساس مسرح نجفي ساخر في الوقت الذي قل اهتمام العراقيين بالمسرح الساخر في بغداد والمحافظات الأخرى كان القندرجي شاعراً حسيماً لم يتوان في عمله عن خدمة أهل البيت عليهم السلام في اشعاره وخطبه وكذلك شأن صحبه الذين عملوا معه في المسرح.

مسرحه شعبي مكتنز الحضور، إذ يقصده الناس حتى لو أسهدهم، فهو إضافة لإحيائه المناسبات الدينية يحيي أيضاً مناسبات الإعراس والموايد وغيرها إن دعي إليها وأحياناً يدعى لإحياء مسرح بلا مناسبة تقوم على حجج واهية.

هكذا كان القندرجي يؤلف جانباً مهماً من الحياة النجفية وبخاصة في الخمسينيات من القرن العشرين، وقد إعتاد على إقامة مسرحه في العراء في الشارع وحتى في الزقاق وفي البيوت، فالحياة النجفية لبساطتها وطبيعة مجتمعها يومذاك كانت تتأثر بهذا النمط من المسرح المشفوع بالقصائد الحسينية والمنولوجات الساخرة الناقدة للوضع الاجتماعي والسياسي، غير أن القندرجي لو عاد اليوم أو لو ظهر مثيل له واتبع طريقته لما اضحك الناس لما هم فيه من حياة صاخبة ومشغوليات حضارية معقدة.

### القندرجي والمنولوج:

تميز القندرجي بتعدد مواهبة وتنوع قابليته ومن بينها قدرته على صياغة

المنولوج ومن النوع الناقد الهزلي وقد سمعته يقرأ العديد من هذه المنولوجات التي كانت تمتاز بروعة تعابيرها وكان عند قراءتها يمزجها بالحركات.

ان أكثر القصائد التي كتبها الانصاري كانت في مدح الأئمة وراثتهم وقصائد أخرى هزلية على شكل منولوج ولما استلمت قصائده من ابنه ابي فاضل وجدتها من حيث العدد تشكل ديوانا لكنها في اغلبها غير واضحة بأوراق بالية اخترت منها هذه القصيدة:

النجف جنة الباري الحقيقية بالنجف

الجنة حب الولاية مبينة

جنة الباري الحقيقية صايرة بوادي النجف

النجف شرفه الباري أو من علي نال الشرف

النجف درة الثمينة صايرة بوسط الصدف

الصدف آدم أبونة الحفرته بالنجف

لاجنه حيدر الدرة المثمينة

بالنجف هود وصالح بالنجف آدم ونوح

بالنجف جنة الباري طيبه عليه يفوح

بالنجف محمد أو سيفه بالنجف

الدين بيهن تشيد ونبه

بالنجف تاخذ شهادة الناس للخارج تسير

منها عالم ومنها قاري ومنهم موظف يصير

أو هاذي كلها بوجود المرتضى وهوه الامير

بالنجف تحوي الشجاعة والثقافة بالنجف



والنجف نهج البلاغة معدنة  
 بالنجف رحمة الباري النزلت على الطيبين  
 بالنجف حصن الامان وبالنجف جبل المتين  
 بالنجف عاصمة دين المصطفى الهادي الأمين  
 بانجف حيدر ملكنه أو عرشة بالنجف  
 آخرة ودينه إله هل السلطنة



صادق الأنصاري المعروف بالقندرجي

والمستمع للانصاري يخاله إمتداداً للشاعر الساخر حسين قسام رحمه الله وبنفس الروح الهازله الناقد، وهو كذلك متأثر بروحية الشاعر الحسيني عبد الحسين ابو شبع وكثير ما كان يقرأ أشعارهم وبخاصة اللاذعة بسخريتها والداعية إلى التحرر والنهوض والمنتقدة للقيم السائدة.

من هو صادق القندرجي؟

هو الشيخ صادق محمد الأنصاري المولود عام 1900م والمتوفي عام 1966م، أما العاملون معه على خشبة المسرح إن كانت هناك خشبة فعلا فهم:

كاظم البحراني (أبو جودة) شخصية حسينية لكنه مع صادق جعل اهتمامه منصب على اعداد المسرحية.

حاج حسن الترجمان وهو كذلك من الشخصيات الحسينية التي اوقفت نفسها لخدمة ال البيت عليهم السلام كان جل عمله مع صادق التوجيه لان يكون المسرح على افضل حال

أما محمد غلوم فهو ايضا شخصية حسينية اهتم باعداد الملابس التي تشبه ملابس قرقوز شانه شان مسلم النداف وياسين الشعبي والأخير هو من تلامذة صادق القندرجي.

بينما كان ياس خضر القزويني المطرب العراقي المعروف يقرأ القرآن في بداية المسرحية ولما يحل موعد قراءة المنولوج يشارك ياس خضر القندرجي بالقراءة.

يضاف إلى هذه المجموعة أحمد الذي عرف باسم احمد برمیل. وقد شاهدت جميع هؤلاء على المسرح في اكثر من مسرحية وشاهدت صادق وبرفته الدائمة كل من حسن الترجمان ومحمد غلوم، إما الصديق المقرب لصادق من خارج المسرح فهو عبد الحسين أبو شبع الشاعر الحسيني.

إن جميع المسرحيات تقام في المناسبات الدينية والاجتماعية وكلها هادفة تتضمن حكميات وشيء من مآثر آل البيت عليهم السلام وهزليات وتوجيات اجتماعية نافعة.

## القندرجي صانع بارع للنكتة:

صديق يتحدث عن نفسه على أنه ذي فتق وكانت زوجته أم عباس تكره ذلك فيه، وشكى صديق حاله إلى صديقه محمد، فقال له محمد بسيطة أنا قادر على إصلاح شأنك مع زوجتك فيوم غد أقصدك إلى دارك وارجو ان تكون غائباً عنه، فجاء محمد في اليوم التالي وطرق الباب فإجابت أم عباس منو؟ قال محمد صديق ابو فتق موجود.

أم عباس مع نفسها سود الله وجهك صديق الناس تعرف بيك، قالت لا خوية ما موجود منو رايدة قال كليله محمد ابو فتكين إجه عليك وهو ينتظرك بقهوة فالح ابو ثلاث فتوك فتهللت ام عباس فرحة بنصيبتها.

ولما سألت ابنه عباس هذه الأيام عن حقيقة هذا الأمر اجاب بالنفي وذكر ان والده كان يقصد اضحاك الناس ويروي بعض الامور عن نفسه وهي ليست واقعية.

## صديق والمدلكجي:

لما تعب القندرجي من عمله الذي هو صناعة القنادر (الاحذية) قصد الحمام الاهلي الموجود في سوق الحويش وطلب من حاج عباس تدليك جسمه بالكيس الخاص للتنظيف، وصديق والحاج عباس عريانان مؤتران فقط. ولما باشر عباس بتدليكه نام صديق وحلم حلماً إذ رأى رجلاً يمسك منخلاً فسأله ما هذا المنخل أجابه: أن هذا المنخل تنزل من ثقبه أرزاق الناس. قال صديق: أرى ثقب المنخل غير متساوية، اجابه الرجل: وهل ترى أرزاق الناس متساوية، قال صديق أين ثقب الذي ينزل منه رزقي، قال الرجل: هذا، قال صديق إنه ضيق بضيق رزقي. حاول صديق لفت نظر الرجل وإغفاله فمد يده لتوسيع باب رزقه، فجاءته ضربة قوية من الحاج عباس أيقضت صديق من نومه فزعا متسائلاً لماذا؟ أجابه الحاج ما هذا الذي فعلته يا صديق! ..... فضحكا

هكذا كان صادق القندرجي حسينياً ومسرحياً وهكذا كان المسرح النجفي في الخمسينيات وبداية الستينيات ولكن ما هو واقع المسرح النجفي اليوم؟

### المسرح النجفي اليوم:

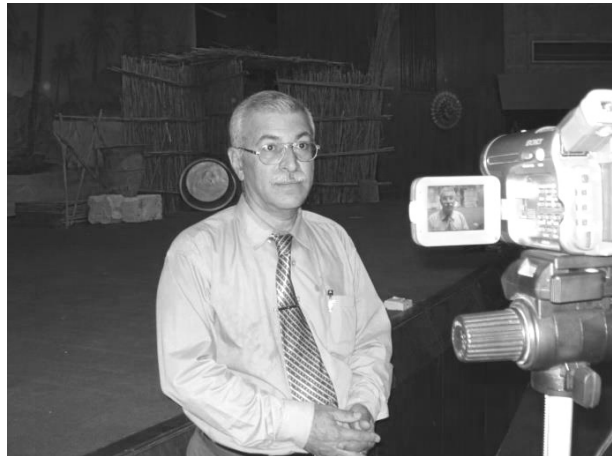
أبدأ الكلام عن المسرح النجفي في الوقت الحاضر بهذا الحوار الذي أجرته مع النجم المسرحي الأستاذ علي عبد الرضا المطبعي رئيس نقابة الفنانين في النجف فقد وجهت له اسئلة عدة أجاب عنها بكل صراحة:

❖ أستاذ علي أين تقيمون نشاطاتكم المسرحية هذه الأيام؟

أجاب: لا توجد في النجف بناية خاصة كمسرح مطلقاً ونحن نقيم نشاطاتنا على مسرح مركز الشباب وعلى مسارح الادارة المحلية وإعدادية النجف ومدارس الخورنق والحيدرية ومنتدى الشباب.

❖ أستاذ علي خبرني من هم المسرحيون المبرزون في النجف اليوم؟

أجاب: عديدون ولكن أبرزهم في النجف والذين نشطوا تمثيلاً وكتابة مسرحية وإخراجاً هم أالفنانون: مهدي سميسم، وإحسان التلال، وناظم زاهي، وعلي المطبعي، وأموري حبيب، ويوسف الكلابي، ومحسن الرماحي، وهلال الكعبي، وهيثم الرفيعي، ودخيل العكايشي.



الفنان والكاتب المسرحي  
النجفي علي المطبعي

❖ أستاذ علي لماذا لم تتقدم نشاطات المسرح في النجف؟ هل المجتمع النجفي غير مهتم بها؟

أجاب: لم يدر المجتمع النجفي ظهره للمسرح، بل السبب المباشر والقوي في تأخره هو المؤسسة الرسمية، وذلك لأنها:

1 - لم تنشئ قاعات خاصة ومصممة للمسرح.

2 - لم تدعم الفنان كممثل أو كاتب أو مخرج.

3 - لم تنشئ مقرأً للفنانين.

ثم تحدث المطبعي وقال أن النجف مدينة دين وأدب وفن، سوى أن المحور الثالث وهو الفن مهمل تماماً، والحق أقول والحديث للمطبعي لوجرى الاهتمام بالمحور الثالث لأسهم في تطور النجف وعلو شأنها.

إن النظام السابق حقر الفن والمسرح وجعله مجالاً حقيراً، وإن تأثير ذلك النظام باق حتى اليوم. يضاف إلى ذلك عدم تشجيع المؤسسات الدينية التي ترى الفن بأنه لا يتوافق مع توجهاتها وغاياتها.

وذكر المطبعي أخيراً عبارات تؤكد ان المسرح النجفي اليوم وفي عام 2011م هو مسرح سياسي ناقد لاذع.

لكن من هو المطبعي؟

### الفنان علي المطبعي:

نجم من نجوم المسرح النجفي من مواليد 1957م، متخرج من اكااديمية الفنون الجميلة - جامعة بغداد عام 1980م ومن فرع الاخراج المسرحي.

❖ حصل على جائزة أفضل نص مسرحي عن مسرحية الجدار عام

1994

❖ حصل على جائزة أفضل نص مسرحي عن مسرحية ماذا حدث ليلة

السقوط؟ عام 2008.

❖ كتب العديد من النصوص المسرحية منها:

مسرحية (الصراع)

مسرحية (الليل لا يلغي الشمس)

مسرحية (الجدار)

مسرحية (ظلال)

مسرحية (الهجرة إلى الله)

مسرحية (أحلام الطيور) للأطفال

مسرحية (النيذ الأحمر)

مسرحية (ماذا حدث ليله السقوط)

مسرحية (ويبقى الحسين)

❖ أخرج العديد من الأعمال المسرحية منها:

مسرحية (الصراع)

مسرحية (عبة السلطان والوزير)

مسرحية (القيثارة الحديدية)

مسرحية (مسافر ليل)

مسرحية (سيزيف والموت)

مسرحية (زمن دعبول)

مسرحية (وردة وعذاب وأمل)

مسرحية (الحقيقة تحت الرمال)

❖ عمل في تلفزيون الغدير

❖ كتب الكثير من المقالات الفنية في الصحف والمجلات

❖ أصدر جريدة (النجم المستقلة) عام 2003

❖ عضو تحرير لمجلة الأصالة والنبأ العظيم

❖ أُنتخب نقيباً للفنانين في النجم عام 2007

## من أفكاره:

- ❖ الفن لا يتناقض مع الافكار الدينية.
- ❖ وجوب رفع السمعة السيئة التي الصقت بالفن.
- ❖ إن الفن يتطور بشرطين متلازمين الحرية والتمويل المادي، وقد توفر في العراق الشرط الاول ولكن الثاني فلا.
- ❖ ينبغي ان يكون الفن متنوع، وأنه على الفنان إكتشاف الوسيلة المؤثرة حين يخاطب شريحة معينة من المجتمع.



صورة من مهرجان الطف الاول

## إحسان التلال:

هو الآخر نجم من نجوم الفن المسرحي النجفي المبرزين جال في مسارح بغداد منذ بداية التسعينيات وذاع صيته بين الاوساط الشعبية وكان

مبتغاه محاربة الدكتاتورية ومناهضة الحرب، وصل مستوى إبداعه إلى انه ينظم القصيدة الطويلة موظفة للمسرح أي أنه يحول القصيدة إلى مسرحية وهذا في الشأن المسرحي إبداع لا يضاهيه إبداع.



### الفنان احسان علي التلال

التلال نجفي المولد والنشأة ولد في النجف عام 1963م وكانت مدرسته الاولى بيت أبيه الاديب والشاعر علي التلال الذي جعل من بيته منتدى لإرتياد الشعراء والادباء النجفيين وغيرهم وإحسان تعلم من هذه المدرسة الاولى ومن محيطه فشب نابهاً فبرغم مواهبه الادبية والشعرية إنجذب إلى الفن، وإعتاد والده إصطحابه معه في كل المنتديات والمجالس النجفية وكان الاستاذ الدكتور محمد حسين الاعرجي احد أصدقاء والده، يتوسم فيه قدرة التوجه نحو الأدب والفن، لذا حفز الاعرجي رحمه الله صاحبه مراراً ويسمعه بين حين وآخر هذه الجملة (إنتبه لولدك يا أبا إحسان فإنه إما أن يكون شاعراً أو ممثلاً) وينجح التلال للأخذ بالاتجاهين الشعر والفن لمقدار ما عنده من جدية ونباهه.(علما أن الأعرجي رحمة الله عليه هو أحد طلابي درسته في السدير عام 1962م)



وهوى التلال المسرح منذ كان طالبا في المتوسطة وكان قد بدأ عمله المسرحي عام 1978م في البت الثقافي العمالي، ثم مع فرقة نقابة الفنانين فرع النجف ومع مراكز الشباب ودار الثقافة الجماهيرية وأكمل مشواره بأكاديمية الفنون الجميلة في بغداد وتخرج منها عام 1991م. تعلم الاخراج على يد المخرج الكاتب والمخرج مهدي سميسم غير ان التلال اصبح مبرزاً بتقديم عروض

تجسد معاناة العراقيين بإطار كوميدي مضحك لكنه مبطن بحزن، حائز على:

- ❖ جائزة أفضل ممثل واعد عام 1982م في مهرجان وزارة التربية في محافظة صلاح الدين عن دورة في مسرحية (لماذا؟ - العضوية كمؤسس في الفرقة القومية للتمثيل فرع النجف.
- ❖ العضوية في نقابة الفنانين المركز العام منذ عام 1991م.

### نشاطات التلال في الكتابة والتمثيل:

1. الثلاثية التي أعدها للمسرح تباعا لفتت أنظار النقاد والباحثين في مجال المسرح إليه إذ تمتاز المسرحيات الثلاث التي أعدها للمسرح (هذيان الذاكرة المر، والجزء الثاني: الذي ظل في هذيانه يقظا، والجزء الثالث: تراتيل في قلب مثقوب) عن غيرها من المسرحيات التي كانت تعد وتقدم للكثير من الكتاب والمعدنين، وقد تناول العديد من طلبة الدراسات العليا في كلية الفنون الجميلة في جامعة بغداد وجامعة بابل الجزء الثاني من الثلاثية (الذي ظل في هذيانه يقظا) في أطاريحهم لنيل شهادة الدكتوراه أو الماجستير. وأهم تلك الدراسات التي قدمت عن هذه المسرحية هي أطروحة الدكتوراه التي قدمتها الطالبة السعودية الأصل لؤلؤة عبد الرحمن لجامعة السوربون عام 2002 والموسومة بهذا العنوان (أدب الرفض خارج العراق وداخله).

## 2. المسرحيات التي مثل فيها التلال:

لقد مثل الفنان احسان التلال في مسرحيات مختلفة منها:

### على مسارح النجف:

- ❖ المسرحية الغنائية حامض حلو تأليف وإخراج ياسين الشعبي
- ❖ مسرحية الصباح الجديد تأليف كاظم الخطيب إخراج يوسف الكلابي
- ❖ مسرحية في الخمس الخامس من القرن العشرين يحدث هذا تأليف محي الدين زنكنه إخراج يوسف الكلابي
- ❖ مسرحية لماذا؟ تأليف كاظم الخطيب إخراج مهدي سميسم
- ❖ مسرحية ملحمة الحب تأليف وجدي العاني إخراج مهدي سميسم
- ❖ مسرحية عيد سعيد تأليف علي مزاحم عباس إخراج مهدي سميسم
- ❖ مسرحية الطيب الطيب تأليف نيل سايمون إخراج غانم حميد
- ❖ مسرحية عودة الفارس تأليف يوسف الكلابي وإخراج غانم حميد
- ❖ مسرحية ليلة حب عراقية تأليف مهدي السماوي إخراج عبد الأمير الخطيب
- ❖ مسرحية القرار تأليف وإخراج عبد الأمير الخطيب
- ❖ مسرحية الإرادة تأليف وإخراج عبد الأمير الخطيب
- ❖ مسرحية سيزيف والموت. إخراج علي المطبعي

### على مسارح بغداد:

- ❖ مسرحية الرحلة الأخيرة للسند باد. تأليف كريم جمعه إخراج سامي عبد الحميد
- ❖ مسرحية الوباء الأبيض. إخراج محمد صبري
- ❖ مسرحية الحارس. تأليف هارولد بنتر إخراج شفيق المهدي
- ❖ مسرحية جان دارك. تأليف جان أنوي إخراج عبد الوهاب عبد الرحمن

- ❖ مسرحية احتفالية للزواج. تأليف أرشيبايلد إخراج إبراهيم حنون
- ❖ مسرحية ميراث الريح. تأليف جيروم يورنس. إخراج عادل عيسى.

### المسرحيات التي ألفها التلال:

- ❖ يوم جديد. إخراج غانم حميد
- ❖ ما دار في ذهن الشيطان. إخراج غانم حميد
- ❖ هذيان الذاكرة المر. إخراج غانم حميد
- ❖ أسمى النجوم. إخراج سهير كمال بهنام
- ❖ الذي ظل في هذيانه يقظا. إخراج غانم حميد
- ❖ سن العقل. إخراج غانم حميد
- ❖ هذيان المرايا. إخراج إحسان ألخالدي
- ❖ ورده وعذاب وأمل. إخراج علي المطبعي
- ❖ الحقيقة تحت الرمال. إخراج علي المطبعي
- ❖ شعيط ومعيط. إخراج علي المطبعي
- ❖ مملكة شعواط (لم تمثل)
- ❖ علي بابا والأربعين سياسي (لم تمثل)
- ❖ ألو بغداد (لم تمثل)
- ❖ أشياء ليست للبيع (لم تمثل)
- ❖ تراتيل في قلب مثقوب إخراج علي المطبعي
- ❖ وزارة السماد (إعداد) عن مسرحية لمحبي الدين زنكه إخراج علي المطبعي
- الورثة. (لم تمثل)



يبدو التلال في هذا المشهد من مسرحية (عيش يا حمار)

فعاليات التلال لمهرجان النجف عاصمة الثقافة الإسلامية عام 2012م:

1. تأسيس مهرجان الطف المسرحي مع المسرحيين علي المطبعي وناظم زاهي. ليكون أول مهرجان رسمي يرفد الحركة المسرحية في العراق بالنصوص المسرحية الحسينية. وقد تم تحويل هذا المهرجان في عام 2011 إلى مهرجان دولي سيحضره نجوم المسرح العربي والأسلامي
2. تأسيس مهرجان المونودراما الأول أيضا مع علي المطبعي وناظم زاهي وهو أول مهرجان للمونوراما يعقد في المحافظات.

أفكار التلال وإعتقاداته:

1. اعتقاده أن الفن لا يتعارض مع الدين، كما يعتقد بأن الحرب على الفن في النجف يقودها مجندون محليون وخارجيون يرفضون الفن برمته
2. اعتقاده بوجود قطيعة بين السياسي والفنان ويرى أن اسباب هذه القطيعة مجهولة.

فرقة النجف للثقافة والفنون:

أسست فرقة النجف للثقافة والفنون وَاخِر عام 2005م كفكرة إبتداءً راودت الثلاثة الكبار في المسرح النجفي وهم الأساتذة (علي المطبعي

وإحسان التلال وناظم زاهي) وذلك بعد سقوط النظام بستتين والظروف الامنية حالت دون تبلور الفكرة والتأسيس، غير ان الفرقة اسست فعلا عام 2006م وبعد ان حل الامان باشر المؤسسون الثلاثة بوضع النظام الداخلي للفرقة والمستند على ثوابت منها الحياد بعيدا عن الحزبية وجعل العمل مرتبطاً بمعالجة هموم الناس وافراحهم.

أول عمل قامت به الفرقة هو (مسرحية وردة وعذاب وأمل) التي كتبها الاستاذ احسان التلال واخرجها الفنان المبدع علي المطبعي ثم مسرحية (الحقيقة تحت الرمال) المتحدثة عن المقابر الجماعية ومسرحية (شعيط ومعيط) ومسرحية (عيش يا حمار) لمؤلفها إحسان التلال ومخرجها علي المطبعي.

وقدمت الفرقة عروضها خارج النجف في ميسان والناصرية وبغداد.

أما العمل الجديد والمهم الذي عرضته الفرقة هو مسرحية (وزارة السماد) أعدها الكاتب محيي الدين زنكنة وهي قصة الكاتب التركي عزيز ينسين وهي تتحدث عن الفساد الاداري.

### المسرح في النجف مكاناً:

يشكوا الفنانون من عدم وجود مسرح بمواصفات فنية مكانا وعمارة لتسمح بإقامة مسرحية متكاملة ونظامية من حيث سعة مساحة التمثيل ومخارجها ومدخلها ومدارج جلوس المتفرجين وكانت وما زالت الفرق المسرحية تقيم اعمالها على مسارح المدارس الصغيرة وغير المنتظمة ومسارح بعض المؤسسات التي لا تفي بالغرض.

ثم اعتمدت الفرقة على ما يدعى ب: (قاعة الادارة المحلية) تلك التي تعرضت للحرق والتدمير في اثناء انتفاضة النجفيين ضد صدام عام 1991م، وظلت القاعة وكل البناية خارج اهتمام النظام ايام صدام والسلطات المحلية ما بعد السقوط وتظهر صورة البناية خربة من خلال زقاق على يمين الطريق ما بين (باب الولاية) وساحة المجسرات باتجاه الكوفة.



قاعة الادارة المحلية من خلال بناية خربة

كان مسرح الادارة المحلية بالسبعينيات مزدهراً ولكن اصبح امام حركة تطور الحياة وتطور المسرح عادياً وصار لاشيئ بعد تخريبه. وما ان أكدت الحكومة على دعم حركة الثقافة والفنون في المحافظات، حتى أعلن عن إقامة قصر الثقافة والفنون في النجف عام 2008م والمتضمن منشآت مختلفة وقاعات مسرحية مناسبة.

### قصر الثقافة والفنون في النجف وحل أزمة المسرح:

وضع حجر الاساس لقصر الثقافة والفنون في النجف الأشرف في 21 اكتوبر من عام 2010م على ان يتم إنجازه خلال عام وشهرين. يقع القصر على مساحة 26000مترأً مربعاً يشتمل على مناطق خضراء وتتضمن بناية القصر على تشكيلات وروابط معنية بالثقافة والادب بحوالي 9 مرافق حيوية مثل:

❖ قاعة متحركة بسعة 1500 شخص.

❖ قاعة مؤتمر تتسع لأكثر من 2000 شخص.



الشكل النهائي لقصر الثقافة والفنون في النجف بعد إنجازه.

- ❖ قاعة مؤتمرات صغيرة تتسع لـ 600 شخص.
  - ❖ متحف من 8 أقسام يضم تراث النجف القديم والحديث يقع على 50 دونم.
  - ❖ مكتبة كبيرة.
  - ❖ قاعة لعرض الكتب.
  - ❖ فضائية النجف.
  - ❖ مسارح.
- تحتوي فضاءات القصر على حدائق وبرك مائية ونافورات وملاعب للاطفال وشلالات وشبكات سقي وصرف.
- يقع المشروع خلف جامعة الكوفة في موقع متميز عند مدخل المدينة من

جهة جسر الإمام علي والمشروع من المشاريع المتميزة الذي خصص له (100) ملياردينار وقد إحيل إلى شركة تركية متخصصة.

### مشاكل وآراء :

يستنتج من كل ما تقدم ان الإمكانيات المسرحية في النجف عالية المستوى تالياً وإخراجاً وتمثيلاً، وقد عدت الاعمال التي قدمها مسرحيو النجف أعمالاً أعلى درجة من الرقي لا تقل عن تلك التي تكتب وتمثل في العالم المتقدم. وعليه ينبغي إحتضان هذه الإمكانيات وتشجيعها ومدّها بمستلزمات القوة والتقدم.

إن المسرح النجفي حتى اليوم يعاني من قلة المساندة وغياب المشاهدين وقد يعود ذلك إلى طبيعة سكان النجف الدينية واطواعهم الاجتماعية وإنشغال أكثرهم بإقامة المناسبات الدينية والاجتماعية الأخرى. ثم ان رجال الدين والمسؤولين والمثقفين الاكاديميين لم يقفوا وقفة جادة مشجعة للمسرح النجفي.

وتحسب الإمكانيات العظيمة والموجودة حالياً ثمرة مجهودات ذاتية يؤديها المؤلفون والمخرجون والممثلون فهي امكانيات عبقرية تقابلها مستلزمات بدائية تافهة.

وعلى ما يبدو أن تاليف الفرقة وبناء قصر الثقافة ليسا كل الحل إذا لم يكن قد توفر الآتي :

1. تولي لجنة حكومية لشأن المسرح من جوانبه المتعددة بناءً ومستلزمات ورواتب للعاملين،
  2. دعم مالي كبير لكل عمل مسرحي،
  3. تقديم عروض كوميدية صرفة وقوية جاذبة للناس.
  4. السعي لإعلان فتوى من المراجع بأن التمثيل المسرحي الهادف إلى البناء والقيم لا يتعارض منهجه مع منهج الدين وغاياته.
- وأذكر هنا أنه لما التقى الفنان علي المطبوعي بالمرجع الأعلى آية الله



علي السيسفاني؁ طلب من سماحه ففوى عن الفن الرفيع ذي الغايات السامية  
ولكل أنماطه فكان جواب سماحه وبالحراف الواحد (عدا النحت على  
الأحوط وحبباً).



## ثانياً: فرقة الفرات الاوسط المسرحية النجفية وصادق القندرجي (القسم الثاني)

### القسم الأول

كان للكوميدي النجفي والشاعر الشعبي صادق الانصاري (القندرجي) دوراً مهماً في تأليف فرقة تمثيلية كوميدية أسماها (فرقة الفرات الاوسط) للتمثيل وذلك في بداية الخمسينيات من القرن العشرين.

وقد أدت هذه الفرقة دورها بنجاح وذلك لكون عناصرها من المتميزين بقابليات غير عادية في الوسط الاجتماعي النجفي، لقد مثلت هذه الفرقة وأضحكت الناس يومذاك وغنت ورددت، فذاع صيتها في محافظات الجنوب وبخاصة محافظات العمارة والديوانية والكوت، الأمر الذي شجع الفرقة لتلبية الدعوات التي كانت تعرض على الكوميدي صادق القندرجي لزيارة المحافظات واحدة تلو الأخرى، فقدمت الفرقة عروضها الهزلية في الجنوب وأدخلت المسرة على قلوب الناس.



بعض أعضاء الفرقة

صادق القندرجي

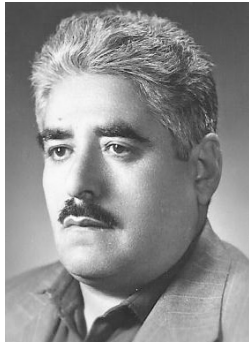
وقد إتخذ القندرجي طريقاً لتقديم النصيحة من خلال الهزل والمرح فأكثر مسرحياته الهازلة ملتزمة بهدف إنساني أخلاقي فهي تنقد بعض العادات الاجتماعية السيئة مع ذكر الوصفة الناجحة لدرئ الداء الاجتماعي الذي عانى منه المجتمع لفترات طويلة.

وتقدم الفرقة عملها في حفلات الأعراس وحفلات إستقبال الحجاج العائدين من الحج وكذلك في مناسبات ختان الاطفال وغيرها.

وتؤدي الفرقة عملها بتوجيه من لجنتها المؤلفة من:

رئيساً وممثلاً.	صادق القندرجي
عضواً وممثلاً.	أحمد القندرجي
عضواً وممثلاً.	حسن الترجمان
عضواً وممثلاً	جعفر الطرفي
عضواً وممثلاً	كريم باغي
عضواً وممثلاً	غني باغي
مخرجاً	كاظم أبو جودة

وكريم باغي إشتغل مع صادق ما يقارب أربع وعشرين سنة وكان يبذل جهوداً غير عادية للحصول على إجازة للفرقة.



أحمد القندرجي



كريم ياغي ولادة 1922

كان دور صادق القندرجي وهو رئيس الفرقة (جرخجي) أي خادم يلبس لبس البهاليل وهي الأقرب إلى ملابس قرقوزوهي كبوس طويل وقميص وسروال وبيجامة خيطة قطعة واحدة ولكن من مجموعة قطع صغيرة مختلفة الألوان علفت عليها "كراكيش" ملونة كذلك.

توفي القندرجي عام 1960م وبقيت الفرقة برئاسة احمد القندرجي على عملها، وأحمد القندرجي رجل قصير القامة بدين خط الشيب شعره يوم قابلته عام 1970م.

سألته حينها عن صاحبه وحيبه صادق فضحك ملئ شذقيه ثم بكى داركاً حجم خسارة صادق واحمد القندرجي من مواليد 1922م اشتغل مع صادق عشرين سنة وقد علمت من خلال مجريات المقابلة معه انه لا يقرأ ولا يكتب.



صادق والفرقة يظهر في الصورة احمد القندرجي على يمين



القارئ وكاظم ابوجودة (المخرج) في الوسط

ولصداق القندرجي مداعبات مع احمد فلأن صادق ضعيف البنية إلى حد الهزال ولأن احمد القندرجي سمين يعادل صادق ثلاث مرات فأن صادق يسميه أحمد السمين واحياناً احمد برميل وخلال المسرحيات ينادونه احمد برميل النفط.

ذكر لي أن صادق يحب التمثيل إلى حد كبير، فإن مرّ عليه يوم بلا مناسبة ولا يقدر ان يمثل فيه دعى أصحابه ليقموا فيما بينهم تمثيلية هزلية ولو لوقت قصير.

### القندرجي ناقد لاذع وموجه مبدع :

كان القندرجي ناقداً بارعاً من خلال مسرحياته لتصرفات بعض الناس ولكن بطريقة مضحكة فهو ينتقد شرب الخمر ويستهزأ بالسكارى مصوراً بالتمثيل شكل حياتهم التعسة ويذم بشعره ومنولوجاته السرقة وكيف أن السارق أولاً وأخيراً يكون في قبضة العدالة.



احمد القندرجي وفرقته

أوضح لي الشاعر الشعبي الحسيني المعروف عبد الحسين أبوشعب رحمة الله عليه في السبعينيات-لا أتذكر التاريخ - عندما سألته عن صديقه القندرجي، قال: (أن مسرحياته كافة هادفة لمقصد توجيهي وأخلاقي ولكن بطريقة التمثيل الهزلي وكذلك هو ملتزم بهذا المنهج في أشعاره ومنولوجاته)، إذاً مسرحياته لم تعد للضحك فقط بل تعدت ذلك إلى النصيح والارشاد وذم إستهتار الشباب وكيف أن (من يدك باب الناس تندك بابه) وينتقد الكذابين والمبذرين لأموالهم.

#### القندرجي ومجتمعه:

يعكس القندرجي لنا بمسرحياته واشعاره وضع المجتمع الذي عاشه ناقلاً عادات النجفيين وطرز معيشتهم وأزيائهم. وشعره احياناً يمثل فيه حاله، وحينما يقرأ قصيدة من قصائده يعرف الحضور إنه قصد نفسه فقره ومشاكله فيضكون لأنه يرويها بأسلوب هزلي. فمثلاً أشتري معزة صغيرة وأعتنى بها ليستفيد من حليبها وقد وضعها عند مدخل بيته الطويل (الدولان) وكلما مر عليها خصها بسلام حار ونظم قصيدة لها كتبها لي الاستاذ عباس الترجمان

يومذاك واحتفظت بها حتى جاء وقت نشرها وهي :

عندي هدية للولف صخلة      كالساع تشلبة على النخلة  
 لمن تصيح ماع  
 منها تروط الكاع  
 وشلون هل الصخلة      يعيني شلون هل الصخلة

\* \* \*

عندي هدية للولف معزة      كل يوم أكص منها ألف جزة  
 تحب ألفجل للشلغم تعزه  
 ما تحب أكل الموز  
 برنوطي تشتم طوز

\* \* \*

عندي هدية صخلة مجنونة      واليدنه ليه تغوش عيونة  
 كل ليلة تاكل كدر مدفونة  
 لا ماي ينفعة  
 ولا أكل يشبعها  
 بالأكل وكحة  
 وبالعركة خطلة

\* \* \*

عندي هدية صخلة من بلور      شكبان يومية تذب بعورور  
 كل يوم منها نشجر التنور  
 بعرورها الراوي  
 تنورنا داوي



### نسبه وعمله :

ينتسب إلى عائلة الانصاري المعروفة وهو شخصية حسينية ينظم شعراً بحق الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ويقراً المدائح والردآت في التجمعات النجفية.

يقع محل عمله في شارع الخورنق أمام مدرسة الخورنق، والقندرجي يصعد الدكة المبنية أمام محله حتى يقدر على الدخول اليه، جسمه نحيل رسم الزمن على وجهه أخاديد تروي حياته المضنية يرتدي جلباباً وطربوشاً "كشيدة" وقد واجه من كشيدته مشاكل من الاطفال في الازقة الذين عندما يشاهدوه يرددون "عمي أبو كشيدة فلسين ماكو بيده".

لا تحب القندرجي عندما تراه لأول وهلة وبخاصة عندما يطل عليك بوجهه الصارم والجين المقطب ولكنك بعد لحظة تستأنسه وتنجذب اليه وتحبه حبا جماً.

ما زال النجفيون يرددون حكاياته وطرائفه ويبتسمون لمجرد ذكر إسمه.

اشتغل في مقهى ثم ترك عمله لينصرف إلى حرفة صناعة الاحذية، لا يكسب إلا النزر القليل وكان رقيق القلب عطوفاً يبكي لأدنى شئ هو بحد ذاته مأساة لكنه يضحك الناس ويدخل الجبور على نفوسهم. سألت ابنه عباس هذه الأيام عما تمناه والده في حياته فقال: كان والدي مغموراً بمشاكله الجمة إلى درجة أنه لم يجد فسحة من الوقت ليبيدي لنا نحن إسرته أمانيه ورغباته وهو في البيت مشكلة وزادت مشاكله بعد تزويج بناته

هذا الرجل يضحك كل من حوله غير إنه مأسطاع وضع الابتسامة على وجوه اهل بيته ولم يوجد لها لنفسه وقد عبر عن مشاكله البيتية والاقتصادية بقصائد كثيرة.



## ثالثاً: فرقة الضرات الأوسط المسرحية النجفية وصادق القندرجي (القسم الثالث)

### صادق القندرجي / القسم الثاني

دواوينه :

للقندرجي دواوين عدة من الشعر الشعبي والمنولوجات، وكان يقرأ على منبره شعراً في الأفراح والأحزان من شعره أو من شعر شعراء آخرين من أمثال فاضل الرادود وعبد الحسين أبو شبع وعبد الأمير المرشد، وقد إطلعت على قصائده ووجدت أكثرها ممزقاً وفي حالة يرثى لها.

وإنه برغم تميز شعر القندرجي بالهزل فأكثره شعراً حسينياً وهو مقسم إلى ثلاثة دواوين، وحسبما ذكر لي أنها محفوظة عند الشيخ عباس الترجمان وان ولده عباس أكد لي هذه الأيام أنها محفوظة في مكتبة الحكيم في النجف الأشرف والدواوين هي :

1. الديوان الاول: تضمن أشعاراً حكمية وأخرى ناقدة لاذعة لأوضاع المجتمع.

2. الديوان الثاني: تضمن الأشعار الشعبية الهزلية.

3. الديوان الثالث: تضمن قصائد المواليد والاعراس وحفلات الختان.

بيما الأشعار الشعبية الحسينية فهي غير مرتبة بديوان، وبرغم هذا فإن أشعاره كافة تناولتها يد الإهمال ومن قصائده المرححة التي يصف بها المشاغبين :

### واق واقو واق واقو

هالحجي تحليلة ورطة      يريدله من الربع سنطة  
للطيور سمعت نغطة      زاق زاقو زاق زاقو

\*\*\*

الطير من ينغط بحسه      تنغط وياه أهل جنسة  
وتعطي بهاذي الجلسة      واجب إلها الإتفاقو

\*\*\*

كلمن للناس نوج      بالغدر ياريته ينوج  
مثل أبو الجنيب أعرج      من التشاغب والنفاقو

\*\*\*

دومه على البردية طايف      بالأمان وكلبه خايف  
سوّد الكل الصحايف      عنده مسجله أوراقو

\*\*\*

ردن لابس من زبونه      وتك رجل من بنطرونه  
نايم مزرزره عيونه      والكلب زاد إحتراقو

ويذكرنا القندرجي بايام التموين والغلاء ما بعد الحرب العالمية الثانية  
وأثنائها فمن قصيده له:

جيب الدفتر      ودي الدفتر      للتموين  
حتى تقبض      خام الشام      وفانيلة  
أرد أتكلم      وأحجي بجرعة      بين الناس  
قلبي حار      وعقلي طار      من الإفلاس  
شوف هدومي      بطرك الثوب      بليّه لباس

ياضي عيني ما دليني نولي وين  
 عدمن أشجي من يسمع ونشجيله  
 شوف النسوان الملتحمه عالسكر  
 وحده تكله عيارك ناقص يا أغبر  
 وهاذي تكله هذا السكر ليش إحمر

ويذكر القندرجي بأيام التموين ومواد حصة التموين يوم ذاك ومات رحمه  
 الله وما كان يتصور أن الناس في عمر أحفاده وأولاده ستمر عليهم محنة  
 الحصار والغلاء وحصة التموين ودفتر حصة العائلة وإن كان التموين شملهم  
 سنتين فهو شملنا أكثر من عشرين سنة وما زال، يقول عن شؤون الغلاء  
 والعوز في قصيدة على لحن إغنية عمي يبياع الورد:

عمي يبياع الشكر كلي الشكر وين كلي

\*\*\*

هذا وكتنه والعصرمن عدنه عث الأبدان  
 ما أنصف ويانة الوكت لو يصح عنده وجدان  
 هجي شكر بهل النجف كبل هذا ما جان  
 ذاك أبيض وهذا حمريا هو الذي زين كلي

\*\*\*

عليه من تطب السنة تشغلني عنها الايام  
 بالشكر نوبه التهي ونوبه بتوزيع الخام  
 نوبه أصدق دفتري ونوبه الرقم مش تمام  
 ولوردت أعيفن دفتري كلي انجسي منين كلي

\*\*\*

كليوم عائلتي تجي      وعل القماش يداعون  
يכולون مو راح الشهر      كاموا الناس يكصون  
إحنه عرايه وحضرتك      بجيبك مخلي الكابون  
إيصير إحنه مو بشر      ولّه حواوين كلي

\*\*\*

تجلّب بناتي بسترتي      وإبني يجر بالصايه  
ولو ردت أكلهن راح أكص      يردن يجن وياية  
وأنه حصرت بكهوتي      الصايه والصرمايه  
وأنه خمس تشهر إلي      حصلت فلسين كلي

ويحاور صادق القندرجي إبنة عمه ويكشف عن طبيعة خضوعه لها لا  
حبا بل خوفاً وكراهة، فيقول:

أيا إبنة عمي إنني عنك أطبخ  
وأنني عنك اليوم في النار أنفخ

\*\*\*

وأكنس صحن الدار في نصف شاربي  
وفي نصفه الثاني على الناس أشمخ

\*\*\*

ألا فأصلخيني إن توانيت لحظتي  
فليس ابو الاشبال من ليس يصلخ

\*\*\*

أهابك لا حباً ولكن مخافة  
فقبابك العالي إلى الرأس يفسخ

\*\*\*

وأن وفاء الزوج لإبنة عمه  
فيطلب رضاها أو للنعال يرضخ

\*\*\*

وعنها يداري الطفل يوم قبولها  
وعنها إذا شاءت يحيض ويفرخ

ومن قصيدة هزلية إنتقادية له مبيناً فيها كيف أن النصيحة لا يؤخذ بها في  
زمانه يقول فيها:

نوبة إلي نوبة إليك      واحد نقش واحد كلك

\*\*\*

إثنين تجمع بالعدد      واحد واحد يا ولد  
عمراني يا مال البلد      من العثق من نزلك

\*\*\*

عرفت النقش أصبح رطب      والكلك بالنخلة حطب  
هذا النقش بيع الذهب      شعليك من يطلع تنك

\*\*\*

حجي النصيحة والعقل      هذا الوكت ما ينقبل  
لا دهن ينشال بحبل      لا عل الأرض تمشي فلك

\*\*\*

كل قاعدة صارت عكس      قلنه دهن قالوا دبس

قلنه ملك قالوا إنس قلنه إنس قالوا ملك

\*\*\*

البطران إجه لي الظهر أنه فقر وهو فقر  
قلي إجه لينه القدر من غسل قتله الغسلك

\*\*\*

عالقدر مدري شفتنه يقلي الثواب معينه  
قتله الثواب بهالسنه إشعل هلي وأشعل هلك

ونظم قصيدة أخرى ينصح بها الناس إلى عدم التدخل في الشؤون التي لا تعنيهم لأنه قد يذهب بهم إلى غير رجعة. ويرى أن الناس قد إعتادوا على الكذب وينصحهم إلى ضرورة الإقلاع عنه، يقول:

يلي تطب بالبريق إطلع من البلبولة

قبل طبتك بيه

عين الطلعة

بالنزلة حسب يالتريد الرفعة

هالطبة مو سنّة ولكن بدعة

والبدعة راعيه يصير بين الف عيب ولولة

\*\*\*

طبوا هوايه قبلك وماطلعوا

وراحوا هوايه مثلك وما رجعوا

نصحوهم الوادم لجن ما سمعوا

ظلوا ما بين الناس وحظوظهم مغسولة

\*\*\*



البغلة طبت بالبريق يقولون      مو بشر قالوا يطبون  
واليطب ما يطلع يعدوه مجنون      ولو حجه المجنون وقال محد يصدق قوله

\*\*\*

ميصدق يقلي السمعي البطران      طبت أباعر هالوكت بالبرقان  
ويقلني شوف العين شفت الثيران      قامت تطب بهاليوم لوله وتطلع لوله

\*\*\*

منهو اليجذبني وشفتم شوف العين      إسكت قلتله ها الخبر جفته منين  
هم الجذب كمرك يقلني وتموين      عا الجذب متعلمة الناس واليوم  
أصبح سوله



## رابعاً: العباءة النجفية صناعة شعبية تراثية باقية

تعد العباءة النجفية من الصناعات الشعبية التراثية المتميزة والمعروفة على النطاقين الإقليمي والعالمي. إذ يعرف النجفيون تميز هذه العباءة وشهرتها كما يقبل عليها الكثير من العراقيين لارتدائها وبخاصة من جنوب العراق وغربه، ويعرفها سكان الخليج والسوريون واللبنانيون.

وقد إعتاد، ممن يريد تقديم هدية لضيف زائر، على إهداء عباءة نجفية من النوع الجيد يتقبلها الزائر بشغف وارتياح. وأن غالبية الشخصيات المرموقة في العراق وخارجه يلبسون العباءة النجفية عند الظهور في المناسبات.

### العباءة لغّة:

ان العباءة لفظة عربية فصيحة عرفها العرب وأطلقها على هذا النوع من الملابس، وتدعى في العراق وبخاصة في جنوبه باسم (الخاجية) أو (البشت) والبشت لفظة فارسية إعتاد العراقيون على لفظها.

### العباءة تأريخاً:

تتحدث الكتب على ان الباحثة الإنجليزية أليدي دراور ذكرت شيئاً عن العباءة النجفية وقالت أن النجفيين يشتهرون بصناعة العباءة الحريرية ذات الخيوط الزرق التي تخاط على جانب العباءة من الفضة والذهب<sup>(1)</sup>.

ويذكر أن شيوخ قبيلة عنزة القاطنين شمال العراق كانوا يستوردون عباءات سوداء مزركشة بخيوط الذهب من مدينة النجف وإن قيمة الواحدة منها تزيد على عشر ليرات استرلينية<sup>(2)</sup> (يوم ذاك).

صناعة العباءة اليدوية :

صناعة وشائع الصوف :

تصنع العباءة من صوف الأغنام المنزوع منها أو المجزوز ولهذا يدعى ب: (جزء الصوف) التي تؤخذ وتمشط بمشط حديدي أسنانه طويلة بعملية مستمرة تؤدي بالجزء إلى صوف منفوش ومنظف من الشوائب العالقة. ثم يقسم اليوشائع أو لفائف صغيرة جاهزة للغزل بواسطة الغزالات

الغزالات :

الغزالات نجفيات متخصصة بالغزل ومهارات بهذه الحرفة. كان عددهن في الثمانينيات من القرن العشرين (400) غزّالة وهذا العدد كبير وقد جاء بسبب إنشغال الرجال بالحروب الامر الذي دعى بعض النسوة إلى الغزل وكسب ما يسد الرمق. إما اليوم وفي عام 2011م فقد إنخفض عددهن ليصل إلى ما يقرب من ال: (80) غزّالة. وطريقة الغزل تتم بأخذ الغزّالة الوشيعة الصوفية ولفها على يدها

ثم تبدأ بالغزل وذلك بوضع رأس الخيط مثبتاً على المغزل، إلى ان تتم الوشيعة، ما بين 25- 30 سم، والغزل يأتي بحسب مهارة الغزّالات فالخيط الدقيق تنجزه الغزّالة الماهرة وهو على نمر مختلفة 2/40، 2/36 (السداة) و1/40 و1/36، 60م2 و1/60 تتبين جودة العباءة الشتوية من النمرة إما العباءة الصيفية فتعرف جودتها من خلال اللمس.

وبعد غزل كمية من الخيوط تطوى على شكل (شلائل) ومفردها (شليلة) وتعطى للحائك ليصنع منها نسيجاً يلف مهيناً لخياطة العباءة.

الحياكة :

تتم صناعة العباءة النجفية على مراحل عدة أولها الحياكة لأنواع من الخيوط المستلمة من الغزّالات، وثانيها عملية ما بعد الحياكة وتشتمل على

اللون والتحرير، تبدأ الحياكة بأخذ الغزل الصوفي إلى (الجومة) وهو المكان الذي تحاك فيه العباءة، والحياكة على نوعين:

1. حياكة قديمة تميزت بدفع المكوك يدوياً (المكوك الذي يرتبط به الخيط)
  2. حياكة حديثة بالمكوك والخيط.
- علماً أن النوعين يعتمدان استخدام الأرجل على الدواستين.

### صناعة العباءة ميكانيكياً في النجف:

دخلت صناعة العباءة ميكانيكياً إلى النجف عند دخولها العراق عام 1960م، إذ استورد العراق المكائن الخاصة بحياكة العباءة من الصين وجيكوسلافاكيا، وأنتشر اعتمادها بخاصة في النجف الأشرف.

والغزل (الخيوط المغزولة) له مصدران داخلي وخارجي بالإستيراد، وتباع الخيوط على شكل خيوط ملفوفة على (بكر).

### خطوات ما بعد الحياكة:

تتضمن خطوات ما بعد الحياكة عمليات اللون، والنول، والتحرير.

أ - اللون الطبيعي: يجري أهتمام باللون وهذا الأهتمام يختلف من عباءة إلى أخرى. فالعباءة الصيفية ذات اللون الطبيعي والمعروفة ب: (الخاجية) يبقى بلون الصوف نفسه، وأحياناً يجري التعامل مع الصوف وهو على ظهر الخروف بتغطيته بقماش كيلا تؤثر عليه أشعة الشمس، وهذا الإجراء يجعل لون الصوف غامقاً إن كان أبيضاً أو قهوائياً أو أسوداً أو غنمياً أحمرأ.

وعادة يطلق على لون العباءة (الأبيض على الأصفر) بأحليبي، ويدعى الذهبي بالصاجي، والأسود بالبارد وهو اللون المرغوب، وهكذا تتعدد التسميات وتختلف الألوان.

ب - النول: عملية يقوم بها اثنان وتم بمسك كل منهما طرف نسيج

العباءة وواحد منهما يبدأ بلف النسيج بقوة على خشبة مهئية لهذا الغرض، والهدف من ذلك هو تعديل نسيج العباءة وجعله سمحاً غير معقد بحيث يبدو النسيج وكأنه مكوي بمكواة. وتكون العباءة بعد غسلها وصبغها ونولها مهئية للتحرير ثم جاهزة لمن يلبسها.

والجدير بالذكر، أن العباءة المستوردة تدخل السوق مصبوغة ولا تحتاج إلى النول لكنها أحياناً تغسل وتكوى بعملية تدعى (الكبس)

### ج - التحرير:

التحرير هو خياطة العباءة باليد ويتم عملها على أنواع:

1 - خياطة تدعى بخياطة الفرات الأوسط.

2 - خياطة تدعى بخياطة خليجية.

3 - خياطة بغداد والحلة.

4 - خياطات أخرى.

تخاط العباءة من نوع خاجية الغزل بالبريس الطبيعي وبنقشه خاصة تستعمل فيها الإبرة والقلاب، وأكثر الأحيان يكون لون الخيط المستعمل بلون العباءة، وتستخدم أحياناً خيوط مصنوعة من النايلون عندها تسمى بالفنطازي.

كما تدعى خياطة بغداد والحلة بالكرماني وهي مرغوبة في مناطقها، كما يرغب الخليجيون لبس العباءة المحررة بخيوط مذهبة مصنوعة من الفضة ومطلية باللون الأصفر، ومستوردة من فرنسا ولذا تدعى بالخياطة الفرنسية أو (عباءة فرنسي) ويعد هذا النوع من العباءات بالمرغوب والغالي الثمن.

### عباءات عادية رخيصة

ونوع آخر تجري عليه الخياطة بالإبرة وبالخيوط اليابانية وهي من النحاس المطلي باللون الأصفر.

وتنتشر مهنة تحرير العباءة في النجف أساساً ومنها انتقلت إلى الناصرية وبخاصة في منطقة تدعى الحسائية، ثم شاعت في كل الجنوب.

وتصدر النجف العباءات إلى المنطقة الغربية من العراق، كما تصدر إلى الخليج لكون هذه المناطق تفضل العباءة النجفية المحررة باليد وبالخيوط حيث مستوى إتقان عملها ومثانة خيوطها المستعملة وجمالها.

وقد عرف مؤخراً نوع آخر من التحرير ذلك النوع المعتمد على شريط مذهب معد مسبقاً يلصق بالعباءة بواسطة ماكينة خاصة بذلك ولا يستخدم في هذا النوع التحرير اليدوي مطلقاً ويعد من النوع العادي.



عباءات من النوع العادي

ويذكر في الآونة الأخيرة أنه قد أستخدم أنموذجاً جديداً من التحرير يعتمد على الرسم بالكمبيوتر.

### التوزع المكاني:

تتركز الحياكة اليدوية للعباءة في منطقتين هما محلة العمارة وقد تهدم أكثرها نتيجة قيام السلطات بتهديم جزء من العمارة ولم يتبق منها سوى ثلاث

معامل أو (جوم)، ومحلة الحويش حيث بلغ عددها في المحلة حوالي عشرين معملاً حيث تقطن عوائل توارثت هذه المهنة من أب عن جد، كما توجد معامل حديثة في حي عدن ويوجد في الحي الصناعي (معمل إنعاش المنتجات الشعبية) والتميز بإنتاج العباءة الجيدة. ويوجد معمل آخر يدعى معمل شنون وهو معمل يستخدم الآلات في صناعة العباءة عوضاً عن اليد الماهرة.

إما محلات بيع العباءة فتركز قرب الصحن الحيدري الشريف حيث تباع فيها أرقى أنواع العباءات، وتطل على الشارع المسمى بدورة الصحن وقد بلغ عددها 50 محلاً، كما توجد بعض المحلات القليلة في سوق المشراق وهي حديثة النشأة إذ ظهرت قبل عشر سنوات من الآن وان تحرير العباءة وبيعها يتم في هذه المحلات، وأن سوق دورة الصحن يعد سوقاً قديماً وتراثياً.

ويعتز النجفيون بالعباءة كتراث يدوي شعبي، وقد سألت الوجيه الحاج محمد الحاج جواد المظفر عن سبب تركه للعمل في محله القديم لبيع وتحرير العباءات، أجاب قائلاً: تركت العمل بسبب الآتي:

1. الاستيراد الذي أغرق السوق بالعباءات الأجنبية.
  2. عزوف بعض الناس عن العباءة النجفية لأمر كثيرة منها أنها غالية الثمن، وأن أكثر النساء اللاتي كن يمارسن غزل الصوف تركن العمل هذا وانصرفن إلى اشغال أخرى اجدى وأكثر إيراداً.
- وسألته عما يثار من اعتقاد بأن العباءة النجفية فقدت أهميتها وإنها سائرة إلى زوال: اجاب بالنفي مؤكداً على ان العباءة رمز الملبس العربي وأن أغلبية العرب ينجذبون إلى العباءة ذات الحياكة والتحرير اليدويين ولا يرغبون العباءة المصنوعة بطرق ميكانيكية.

ولما سألته عن رغبته في العودة إلى عمله القديم في بيع العباءات، أجاب مفصلاً عن رغبته الأكيدة في العودة إلى عمله القديم، وأن عودته مرهونة بزوال الظروف التي حتمت عليه تركه.



## أنواع العباءات :

تتعدد الانواع وهي كالاتي :

1 - العباءة الصيفية وهي على نوعين :

أ - عباات المغزل اليدوي :



عباءة صيفية غزلها يدوي وحياتها يدوية ومحبرة باليد كذلك وهي غالية الثمن

ب - عباات الماكنة وغزلها مستورد.

2. العباءة الخريفية (البهار) تلبس في الفصل المعتدل وهي وسطية ليست سميقة وليست خفيفة.

3. العباءة الشتوية: وهي على ثلاثة أنواع كالاتي :

أ - عباءة يدوية تغزل باليد ومن وبر الجمال (تغزل وتحاك) وغزلها سميك لتكون غليظة تتلائم مع الشتاء وبرده



نوع آخر من العباءات الثمينة وهي محررة باليد بخيوط مطلية بالذهب ولابسها هو أمير الظالمي في داخل محله المخصص لبيع العباءات.

ب - عباءة تحاك بالماكنة (تغزل وتحاك)

ج - عباءة من القماش المستورد مثل الجوخ والنايني (عباءة وبر) والهربت إمبريال، والسلكة (هربت خفيف) ويدعى قديماً بالفاصونة.

4. عباءة صيفية وشتوية منوعة الحياكة والتحرير وميزتها إنها تخط أو تحرر بالقيطان أو الخيوط الغليظة، تحرر كعباءة خاصة برجال الدين.



نوع من العباءات التي يلبسها رجال الدين

وهناك ما تدعى بعباءة (الحبر) تنسج من خيوط الحرير الطبيعي وتحرر بالخيوط الزرق أو بالكلبدون أو خيوط الذهب وذلك لتمييزها. واعتاد البائعون والمشترون معاً وضع اليد تحت قماش العباءة فأن بانت اليد بكليتها فأن العباءة جيدة.

### الأسعار:

تأتي الأسعار مختلفة باختلاف العباءات من حيث نوع حياكتها ونعومة خيوطها وأنموذج تحريرها، فقد يصل سعر(الخاجية) الدرج الأصلي إلى سعر (500 دولار) ويصل سعر الخاجية المخيطة بالفرنسي المذهب الأصلي درجة إولى إلى (400 دولار) كما يصل سعر الخاجية المخيطة بالبريسم (650 دولار). إما العباءات الأخرى فرخيصة الثمن حيث سجل سعرها ما يقارب آل: (20 دولار) وتباع عبااءت رخيصة تماماً قد حيكت بخيوط من البلوستر مع شيء بسيط من الصوف.

### الوزن:

تزن الخاجية 100غم ويصل وزن النوع الجيد منها حوالي (80غم) وتعد العباءة الخفيفة الوزن جيدة ومفضلة، لا تثقل المتن عند لبسها.

### مصادر:

- (1) الليدي دراور، بلاد وادي الرافدين، ترجمة فؤاد جميل، بغداد، 1961م، ص72.
- (2) توماس باتريك، قاموس الإسلام، عام 1935م، ص 96.
- (3) الدراسة الميدانية، بجولة بين محلات بيع العباءة النجفية عند دورة الصحن بتاريخ 1-10/3/2011. مقابلة شخصية مع الحاج محمد الحاج جواد المظفر.



## خامساً: أطعمة نجفية شهيرة

اشتهرت مدينة النجف بأكلات خاصة بها منذ زمن بعيد وحتى الآن وزائرو النجف يرصدون هذه الاطعمة ويسعون لأكلها، ثم شراء الممكن حمله بكميات لتقديمها هدية إلى ذويهم عند عودتهم ومن هذه الأطعمة: حلاوة الدهين والقيمة والفسنجون والآش وخبز الشكر والطرشي (المخللات النجفية).

### حلاوة الدهين:

عرف النجفيون حلاوة الدهين بحسب ذاكرتي منذ أربعينيات القرن العشرين والدهين حلوى نجفية صرفة لم يعرفها سوى النجفيين يومذاك، بدأت منهم وانتشرت في مدن قليلة وبرغم الانتشار بقيت حلوى الدهين النجفية متميزة بنكهتها وحسن إعدادها وبخاصة عندما يضاف إليها مبروش الجوز واللوز والبندق.

وتعزى شهرة النجف بهذه الحلوى الطيبة إلى مهارة صانعيها المكتسبة من ممارسة صناعتها والإستمرار عليها دون التحول إلى صناعات أخرى، والمهارة تستند على الدقة في إحتساب المقادير وطريقة الطهي الصحيحة.

### المواد وطريقة العمل:

المواد المعتمدة في صناعة الدهين لا تعدو سوى طحين القمح والسكر والزيت، توضع المواد المذكورة بمقاديرها المحددة في أواني دائرية (صواني) ثم تعرض إلى حرارة هادئة بهدف بقاء مادة الدهين طرية ومع هذا تتصلب

حواشي قرص الدهين وقد عرف المتصلب بالحاشية التي يرغبها بعض من الناس.

كنت في الخمسينيات من القرن العشرين صبياً أو بعمر هو أقرب إلى الشباب، أقصد سوق الكبير حيث تباع حلاوة الدهين واشتري قطعة منه بخمسة فلوس هي يوميّتي التي أستلمها من أمي يرحمها الله. وكان يقف في بداية سوق الكبير من جهة الميدان بائع الدهين وآخر في نهايته النافذة إلى الصحن الشريف، ولا يباع إلا في هذين المكانين من المدينة.

وكان يدعى البائع الأول باسم (حاج وهاب كريدي) والثاني يدعى باسم (مطروود البصير) وهذان الشخصان هما المتخصصان في صناعة حلوى الدهين وبيعها، وكانا يعلنان دائماً بأن حلواهما تصنع بالدهن الحر (الزبدة الحيوانية النقية

والتحق بهما فيما بعد بائع جديد إسمه (أبو علي) تفوق عليهما بحلواه التي يصنعها إذ حسن طعمها بمطيبات معينة يعرفها هو وحده كما يقال. وتصاعدت شهرته وغدا الناس يتواصلون بأن لا دهين يعلو على دهين (أبو علي).

وأن باعة الدهين يومذاك لا محلات أولاً دكاكين لهم بل يقفون على جانب من السوق ويضعون حلواهم التي صنعوها في مكان قريب من السوق على كرسي خاص وكرسي آخر للجلوس مع أداة خاصة بتقطيع الدهين إلى قطع تكون بحجم متناسب مع ما يطلبه الزبون إذا هم لا يعتمدون على الوزن بل على خبرتهم في البيع.

ويباع الدهين اليوم بالوزن ومن خلال محلات نظامية متخصصة تعرض عند واجهاتها (الصواني) الآتية من أفران صنع الحلوى وهي بأشكال مختلفة تباع على أساس مستوى جودتها فالجودة هي التي تحدد السعر الأعلى وقد يصل سعر الكيلوغرام الواحد منها ما بين (6000-8000 دينار عراقي).

واليوم يتمتع صانعو الدهين من إستخدام الدهن الحيواني (الدهن الحر) لأسباب منها عزوف الزبائن عن طلبه ولارتفاع سعر الدهن الحر وتفضيل الناس لما هو مصنوع بالزيت النباتي.

إن بيع الدهين غير منقطع وتزداد وتائر بيعه أيام الزيارات ورأيت الناس يزدحمون حول دكاكين الدهين وقد تباع باليوم الواحد ما يقارب الميئي صينية منه ويشتري الزائرون هداياهم منه مغلفة بصناديق كارتونية بشكل جيد.

### التوزع المكاني لدكاكين الدهين في النجف عام 2011م:

يوجد ما يقارب الخمسة عشر دكانا لبيع الدهين منها ثلاثة دكاكين متخصصة لبيعه في شارع زين العابدين وتقع منتصف هذا الشارع الذي يغص بالزائرين حيث المطاعم والفنادق ومحلات بيع العباءة ويؤم النجف يوميا وفي الأيام الإعتيادية ما يقارب العشرة آلاف زائر، يضاف اليها دكاكين سوق الكبير وهي متخصصة أيضا وعددها حوالي عشرة علاوة على المحلات المنتشرة في الاسواق وغير المتخصصة إذ هي تبعة مع حلويات متنوعة. وان معامل صنع الدهين موجودة في محلات وبيوت قديمة هي قريبة جدا من دكاكين بيعه بغية السرعة بتبديل الصواني الفارغة بالجديدة الممتلئة. وتركزها في المكان الذي كان يسمى سوق السمك أو سكلة السمك قرب فصوله المشراق.

### الفسنجون:

عرف هذا الطعام في إيران، واول من عرفه بعدهم في العراق النجفيون دون غيرهم حتى اليوم إذ تخصصوا بإجادة طبخه، والكلمة شعبية إيرانية لا تعني شئ سوى هذه الطبخة الطيبة.

تحضر طبخة الفسنجون من مستحلب حب الرمان الذي يضاف فوق الدجاج المقلي أو اللحم المقلي، ويوضع على النار. وطريقته بسيطة تتم بإستخراج مستحلب حب الرمان وهي:

- أخذ حب الرمان من معامل عصره المهمة بشراب الرمان.
- غسل الحب وبعد جفافه يطحن أو يدق حتى ينعم كالدقيق.
- تنقع الدقيق في الماء لمدة ساعة أو أكثر بقليل.
- يستحلب أي يؤخذ ماءه بعصره من خلال قطعة قماش نظيفة.

والمستحلب هو الماء المحتوي على طعم الحب ولونه الذي هو اقرب الى اللون البني الغامق. يضاف اليه مبروش الجوز بكمية كافية، كما يضاف اليه قليلاً من (الراشي) وهو عصير سائل مصنوع من السمسم.

يضاف الخليط بأجمعه إلى الدجاج أو اللحم المقلي في القدر ويوضع على النار، وقد يضاف له قليل من السكر وبعض الماء وبحسب الحاجة عند الرغبة إلى تقليل حموضته.

عرف النجفيون اكلة الفسنجون منذ المائة سنة وشاعت في كل النجف بالتدرج، ويحضرونها بالمناسبات أو عندما يشتهونها أو عندما يحل بينهم ضيف عزيز تماماً مثلما حدث لي عند زيارتي لشقيقتي أم عمار في النجف، وتساءلت عن الصعوبات التي تواجه المرأة عند قيامها بتحضير (مرق) أو (طبخ) الفسنجون، فجائني الجواب يؤكد على سهولة تحضيره بعد أن هيأت المعامل الخاصة بمعالجة حب الرمان وإستحلابه وهذه المعامل موجودة في كربلاء وديالى المحافظتين المشهورتين بزراعة الرمان، فالمرأة اليوم تشتري مستحلب حب الرمان بقناني من السوق وغدا تحضير الفسنجون اسهل من ذي قبل.

### قيمة النجف الشهيرة:

الكلمة فارسية الأصل وهي لا تعني أن الشيء مفيداً أو ذي قيمة كما هو الحال في اللغة العربية بل اسم للمرق بالفارسية، وان القيمة اكلة معروفة في مدن كثيرة مثل بغداد والكاظميين وكربلاء ومدن عراقية كثيرة.



سوى أن قيمة النجف لها ميزة غير معروفة في المدن الأخرى وذلك فيما يتعلق بالمواد والمقادير، وأكثر تحضير لها في أيام محرم وبخاصة في اليوم العاشر منه يوم إستشهاد الإمام الحسين علي السلام.

ولهذا السبب احياناً يطلق عليها اسم القيمة الحسينية، وهي تحضر في الشوارع وفي البيوت ايام المناسبات وقد إشتهر الرجال بتحضيرها دون النساء.

### طريقة تحضير القيمة النجفية:

يتم تحضير لحم الغنم أو البقر ويحضر بمقداره الحمص العدل أي غير المجروش (الحمص وليس الهرطمان المدعو باللبة)، ثم يوضع اللحم بعظامه والحمص بقدر وعلى نار هادئة، يضاف لهما الماء كلما نقص حتى ينضجان فيجرد اللحم من عظامه ويدق بمدق خاص حتى ينعم ويصبح أقرب إلى العجينة، عندها يضاف له الملح والنومي بصرة المطحون والزعفران ومقدار مناسب من الهيل وقليل من الدارسين (الكرفة) ومعجون الطماطم، ثم يوضع على النار مجدداً إلى أن ينضج ويصبح جاهزاً للاكل. هذه المقادير والطريقة ونوع المواد غير حاصلة في بقية المدن العراقية فمثلا في بغداد توضع مقادير غير متناسبة والتحضير للقيمة يكون باللحم المفروم والهرطمان (اللبة) ويوضع لحم قليل وهرطمان اكثر.

إن القيمة النجفية أو القيمة الحسينية طيبة للغاية وأكلها يتمنى لو انه لا يشبع ليزيد منها وبخاصة عند أكلها مع رز مطيب بالزعفران.

### الآش:

أكلة نجفية صحية معروفة في النجف منذ زمن بعيد، تحضر في المناسبات الدينية ويكثر النجفيون من تحضيرها في يوم ذكرى وفاة الإمام زين العابدين عليه السلام وتوزيعها على الناس حيث يذكر أن الإمام إشتهى هذا النوع من الطعام وهو ما يشبه شوربة البقول.

ويوم كنت صبياً أسمع المنادي يوم وفاة الإمام عليه السلام يعلن: يا ناس باجر الصبح نأكل آش بالحسينية)، نعم يلذ اكل الآش صباحاً، واليوم توجد في النجف مطاعم تقدم الآش عند الإفطار صباحاً.

### صحن من الآش

والآش طعام محضر من البقول والخضروات والمطيبات، حيث توضع كميات متناسبة من الحمص والعدس والباقلاء ذات اللون الأحمر والفاصوليا والماش، هذه البقوليات تغسل ثم تنقع بالماء ثم تغلى لمدة من الزمن وترفع من النار موقتاً، وتفرم الخضروات المكونة من السلك والكراث والمقدونس والسبانغ والبصل الاخضر والفلفل الحار وتقلي بالزيت كي يتم التخلص من رطوبتها وتوضع مع البقول ويحمس اللحم ويوضع كذلك ويضاف عصير الطماطم ثم المطيبات التي هي ملعقة صغيرة من الكمون ثم أخرى من الكركم وأخرى من الكزبرة وأخرى من الهيل وهكذا من البهارات المشكلة والفلفل الاسود ثم الملح والكل يوضع على النار مجدداً حتى ينضج ويقدم للأكلين.

يقدم هذا الطعام الفريد الذي اختص به النجفيون والمتميز من حيث الطعم والرائحة الزكية والمواد الغنية المطبوخة.

## در النجف تأريخه، مصادره، صناعته، أهميته

### التعريف بدر النجف وتأريخه :

در النجف هو نوع من الحصى يتناثر في صحراء النجف بفعل عوامل جيولوجية وجوية ومائية، تم صقله وتلميعه ثم صياغته بأشكال مختلفة فهو يدخل في صناعة الخواتم والسبح والمناور (الثريات) ويخرم بنقوش مختلفة منها اسماء شخصيات تأريخية وآيات قرآنية كريمة.

إن مصادر الدر موجودة منذ تكونت منطقة النجف جيولوجياً، وقد عرفت الحصى لأقوام القديمة في العهد الجاهلي قبل الإسلام الحصى اللامع أو البراق الذي تميزت به أرض النجف حيث العوامل كالتربة والامطار والحرارة ثم الجفاف والتطرف الحراري ونوع الصخور والرمال الأمر الذي جعل هذه العوامل متظافرة لتكوين حصى لامع.

وعرف سكان الحيرة حصى النجف اللامع الذي كان يزين صورة صحراء النجف إضافة إلى ما تفعله الزهور الصحراوية، ولذلك إتخذ سكان الحيرة ومن بعدهم أهل الكوفة أرض النجف منتجعا للصيد والتجوال وبخاصة أيام الربيع. ولوجود الحصى البراق في هذه الارض اطلقوا عليها اسم البراق وان هذه التسمية غير متداولة هذا اليوم لعدم شيوعها<sup>(1)</sup>.

وكان أهل الحيرة يجمعونه من ظهر الكوفة (منطقة النجف) وينتقون منه الجميل ثم أخذه لنسائهم ليثقبينه ويلبسونه لنفاسته ويقول اهل الحيرة ان هذا الحصى ينوب عن الدر والياقوت، وقد أشار اليه المتنبى بقوله:

بلاد إذا زار الحسان بغيرها حصى تربها ثقبينه للمخانق

وتحدث الإمام الصادق عليه السلام كما سنرى لاحقاً عن أهمية التختم بحصى النجف الأمع ومن هنا ندرك بأن بدايات التختم بحصى النجف كانت أيام الصادق عليه السلام.

وأن تلميعه وإعداده للتختم كان في بدايات المرحلة الأولى من ظهور مدينة النجف عام (755م). والتختم داخل النجف (وهي نواة مدينة صغيرة) كان بحدود عام (900م) علماً أن نساء الكوفة قبل ظهور النجف أكتسبن عادات نساء الحيرة واخذن بلبس عقود من حصباء صحراء النجف.

يقول الأب انستاس ماري الكرمليني.. (وفي النجف من ديار العراق، بلور نقي صاف تتخذ منه الخواتم والاوناني وكان كثير الوجود في عهد الجاهلية وصدر الإسلام وفي عهد العباسيين أنفسهم ولحسنه وشهرته في العراق كله وما جاوره، يسمى (در النجف) وبعضهم بل اغلبهم يجعلها كلمة واحدة فيقول (در نجف) بضم الدال المهملة وإسكان الراء وحذف أداة التعريف من النجف، وكان يتخذ من هذا الحجر مناوور مختلفة الشكل مما يسمى ثريا أطلق عليها في ديار مصر إسم (النجفة) أي الثريا<sup>(2)</sup>.

ويذكر الدكتور عبد العزيز الدوري انه كان يطلق على حصباء النجف في بعض العصور إسم در النجف وهو بلور تصنع منه الخواتم وأنواع من القناديل وبعض انواع الزينة ولصلة هذا الدر بالنجف أشتهر باسم (در النجف)<sup>(3)</sup>.

### مناطق الحصى:

تمتد غرب مدينة النجف الأشرف تماماً ما يسمى ببحر النجف بيداء هضبية عريضة هي جزء من صحراء العراق الغربية، وعلى مسافة من هذه الصحراء النجفية ويامتداد يقرب إلى ألماتة كيلو متر تتناثر الوان من الحصى مختلفة الاشكال والاحجام ويظهر الحصى بشفافية مميزة تبرزه عن غيره من انواع الحصى الأخرى في أماكن أخرى ويجمع في أوقات محددة وبخاصة في يوم مشمس تالي ليوم مطير.

فالامطار تغسل الحصى والشمس بعد المطر تزيد في لمعانه، فيلتقطه الجامعون له وأخذه. والنجفيون يعرفون مواسم الجمع والأماكن المحددة التي يتركز فيها الحصى ولكثرته في بادية النجف سمي الحصى بدر النجف أو (در نجف).

ويوجد الحصى في كل أرض النجف ومنها منطقة ظهر الكوفة وما بعد وادي السلام والارض ما بين الحيرة والنجف.

وقد أخبرني الاستاذ الشاعر عبد الامير جمال الدين وهو أحد طلابي الذين درستهم في إعدادية النجف عام 1966م، وذلك عند لقائي به في السوق الكبير يوم 14 / 3 / 2012م<sup>(4)</sup>، إنه قد جمع كمية من حصى النجف ومن المنطقة الواقعة بين النجف وابي صخير وبالذات قرب المحطة الغازية، ثم وضع ما جمعه في كيس متوسط الحجم وحمله إلى داره وبعد مضي يوم واحد تفاجئ بما قامت به والدته يرحمها الله إذ رمت الكيس في الازبال معاتبه ولدها على تصرفه الطفولي ولكن لما أخبرها إن هذا الحصى هو در حاولت عبثاً التفتيش عنه.

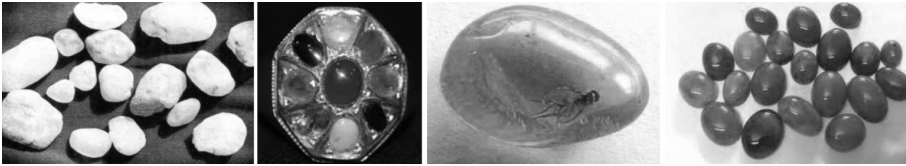
## أنواع الدر:

يتنوع در النجف بتنوع مصادره أو حصاه وتقسم الانواع على أساس الالوان والحالات والاحجام وهي:

1. الدر الابيض اللماع أو در النجم تشبيهاً بالكواكب أو النجوم اللامعة.
2. الدر النقطي: وهو حجر سمي بذلك لقرب لونه من لون النفط وهو براق يتدرج لونه حت السواد.
3. الدر الحسيني: وهو حجر مائل إلى اللون الاحمر ويتدرج بالوانه من الاحمر الشفاف إلى الاحمر القاني.
4. الدر ابو الشعر أو (أبو شعرة) وهو حجر متميز بوجود خطوط رقيقة تبدو كالشعر وتتدرج من الخط الواحد إلى المجموعة من الخطوط وهذا النوع

من الحجر يكون قد تعرض إلى ظرف طبيعي هيئته لأن يظهر بهذا الشكل من التكوين وتشاهد الشعرات داخل الحجر الشفاف من جميع الاتجاهات.

وتوجد أنواع من الدر مصنوعة من الحصى في عدد من دول العالم. وفي مقابلة مع السيد صباح الطالقاني<sup>(5)</sup> صاحب معرض للتحفيات ومنها خواتم الدر النجفي



الحصى أو أحجار الكوارتز مصدر در النجف الابيض والاحمر والاصفر واللوان أخرى متعددة

قرب السوق الكبيرنوه على أنه توجد في السوق العراقي وفي سوق النجف أنواع صينية وأخرى تركية والسبب يعود إلى أن هاتين الدولتين منفتحان تجارياً على العراق عكس الحال مع دول أخرى، ولكن تظهر في الدر الاجنبي الهشاشة التي لا تساعد على جليه وتلميعه عكس الدر النجفي المتميز بالصلابة التي ساعدت على جليه وتلميعه.

توجد أنواع أخرى بلون اصفر كما ان لون خام الدر وهو الحصى أو الحجر يميل إلى السمرة والعادي منه عند جليه يبقى على سمرته، بينما حجر النجف اذا جلي تحول دراً اصفراً وايضاً أو أحمرًا واسوداً بلمعان ظاهر وشفافية عجيبة.

### جامعو الحصى :

يوجد نفر من النجفيين إختص بجمع الحصى (مصدر الدر) من مناطق محددة ثم جليه إلى المدينة وبيعه على اصحاب الورش وعلى اصحاب معارض بيع الدر حيث يجلى ويباع والجماعون للحصى يعرفون المناطق

الأفضل والمواسم المناسبة التي يستحسن فيها الجمع والجماعون يكسبون القليل وذلك لرخص الحصى قبل جليه وقد يبيعوا الكيس المتوسط الحجم بعشرة آلاف دينار وقد يبيعونه بثمان أعلى يصل إلى خمسين ألفاً وفقاً لجمال الحصى ولونه.

### ورش الجلي:

توجد ورش الجلي وهي صغيرة في نطاقين:

1. في المحلات داخل السوق الكبير والأسواق الفرعية المرتبطة به.
2. في البيوت القريبة من المدينة القديمة وداخلها ويبلغ عدد الورش حتى عام 2012م (50) ورشة.

### مراحل إعداد الدر وصياغته:

يدخل در النجف مراحل عدة قبل صياغته هي:

1. مرحلة غسله وتنظيفه من اترته.
2. مرحلة الجراخة: وهي عملية يتقنها النجفيون والتي توارثوها وبها يظهر الحصى بشكل احجار لماعة صقيلة.
3. مرحلة الفصالة: وهي مرحلة إعداد الحصى بالاشكال المطلوبة وذلك عن طريق اجهزة وادوات معدة وخاصة ويدعى عندها الحجر بالحجر الاساس وهو لايزال يتصف ببعض الخشونة
4. مرحلة التخريم أو النقش: يتم في هذه المرحلة نقش العبارات أو أسماء شخصيات مرموقة أو نقش آيات من القران الكريم وهي مرحلة صعبة ودقيقة ولذا فهي تتطلب مهارة ودقة فائقة.
5. مرحلة التنعيم: تجلى في هذه المرحلة الشوائب المتبقية وتدعى المرحلة ب (حجر الرصاص) والمهم فيها الدقة بحيث لا يؤثر التنعيم على التخريم والنقش أو الكتابة.

6. مرحلة التلميع: تعد هذه المرحلة بالمرحلة النهائية والتي يتم فيها
- أ - صقل الحجر بالسنبادة الناعمة
- ب - استخدام مادة خضراء ليأخذ الدر شكله النهائي.
7. مرحلة الصياغة: فيها تصاغ الخواتم محلات بالدرالابيض والملون أو يثقب وتصنع منه السبحة أوالعقد أو تصنع منه الثريات.



سبحة وخواتم من الدر ودر لامع

### فضل التختم بحصباء (در) النجف:

در النجف من الاحجار النفيسة ويقال ان النظر اليه يساوي زورة (زيارة إلى مرقد الإمام علي عليه السلام) كما قيل أن الناظر اليه كالناظر إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ووجه علي عليه السلام وبه يرد كيد الشيطان ويطرد<sup>(6)</sup>.

وورد في الحلية عن الفضل، قال: دخلت على الصادق عليه السلام فقال: يا فضل أحب لكل مؤمن ان يتختم بخمس خواتم وعدّ منها در النجف الذي يظهره ومن تختم به اعطاه الله ثواب حجة أو عمرة أو ثواب النبيين والصالحين ولولا رحمة الله لشيعتنا لبلغ الفص منه ما لا يثمن بثمان، ولكن الله رخصه ليتختم به غنيهم وفقيرهم<sup>(7)</sup>.

وفيه روي عن ابي طالب إنه سأل الإمام العسكري عليه السلام عن صحة هذا الحديث فقال: نعم حديث جدي الصادق عليه السلام وهو يتحصل بسهولة في الوادي (وادي السلام ووادي النجف) وخصوصا أيام المطر إذا صادف بعده شمس<sup>(8)</sup>.



يردد الايرانيون بلغتهم ويقولون: در نجف وقت قنوت به مشاهدة زيارة أمير المؤمنين عليه السلام بمعني ان المصلي الذي يرفع يديه للدعاء اثناء صلاته وقد لف خاتمه إلى وسط يده بحيث تكون درة الخاتم امام عينه وشاهدها كأنه شاهد مرقد أمير المؤمنين عليه السلام أو أنه قد حضي بزيارته.

على كل حال ففي الروايات إبراز لقدسية المكان الذي دفن فيه الإمام علي عليه السلام ثم أن الإمام الصادق عليه السلام كان يمر بمنطقة النجف قادماً من الحجاز إلى الحيرة إلى النجف لزيارة قبر جده أمير المؤمنين عليه السلام ثم يتوجه إلى كربلاء ويكون قد مرّ على أرض النجف مرات عدة، فذكر عن فضل ترابها وهوائها ومائها وحصاها وأكد عليه السلام على أن در النجف رخيص برغم من جماله ومزاياه.

ثم أن هذه الروايات عن اهمية در النجف شجعت الكثيرين على التختم به ثم رواج بيعه. ويعتقد الناس في أن لبس خواتم من در النجف أو التسبيح بسبحة مصنوعة منه يبعث على الاطمئنان والرزق والصحة، وهذه الحال قد تحدث عن مجرد الاحساس بذلك، أو ثقة لابس هذا الحجر بأنه قادر على توفير مزايا وخواص تولد الاطمئنان للابسه، أنه هادئ وفي صحة وافرة بعيد عن الغضب وأنه أكثر عطفاً ومحبة للآخرين، وأنه مدعاة تفائل للاخبار الحسنة.

### حركة بيع در النجف وشرائه:

لا توجد تجارة لدر النجف بمفهوم التصدير والاستيراد ولكن هناك ما يمكن تسميته بحركة بيع الدر وشرائه.

### السوق الداخلية:

ان جامعي الحجر (الحصى) يبيعونه على ورش الجلي أو على أصحاب محلات بيع مصوغات الدر وان المحلات المختصة وغير المختصة تبيع

مصوغاتها من در النجف على الزائرين العراقيين وبخاصة على الزائرين القادمين من وسط العراق وجنوبه، وسكان المدن المقدسة كالنجف وكربلاء والكاظمية.

### السوق الخارجية :

يلاحظ في هذه السوق ان نفراً من النجفيين خاصة ونفراً من العراقيين عامة يأخذون الحصى من أرض النجف إلى إيران لتجرى عليه عمليات الفصالة والجلي والتلميع والتخريم والصياغة، ثم يعاد إلى النجف فيباع على الزائرين الإيرانيين، وهذه الحركة ترتبط باقتصاد العمل وهو رخص الأيدي العاملة الإيرانية الأمر الذي جعل تكاليف صناعة مصوغات من الدر في إيران أقل مما هو عليها في النجف، وإن كانت الدقة في العمل هي نفس الدقة.

بينما يحاول الأفغان من الزائرين إلى النجف بجمع حصى الدر بانفسهم من النطاق الواقع خلف مقبرة وادي السلام وحمله معهم إلى أفغانستان لجليه وصياغته لانفسهم أو لبيعه.

ثم يحاول الافغان زائروا النجف إستبدال سبج الباي زهر التي يحصلون على حجارتها من جبال افغانية محددة، بدر النجف مع النجفيين.

### در النجف وأساس النجف الاقتصادي :

إن حرفة در النجف جمعاً وجلياً وتخريماً وصياغةً تجلب دخلاً لمدينة النجف كونها سلعة تلقى رواجاً نتيجة طلبها من قبل رجال الدين والناس عامة والزائرين والوافدين من مختلف بلدان العالم وبخاصة الوافدين من إيران ولبنان ودول الخليج العربي وباكستان وأفغانستان والهند والملايو.

وكتنتيجة للدراسة الميدانية ومن ضمنها المقابلات الشخصية التي قمت بها خلال المدة من 2012/3/10 - 2012/3/20م توصلت إلى الاحصائية الآتية<sup>(9)</sup>:

وصفها بيانياً	الحالة
500 محلاً	عدد محلات بيع الدر
11-50 قطعة	مراوحة البيع خلال المواسم لكل محل يومياً
1-10 قطعة	مراوحة البيع خلال الايام الاعتيديّة لكل محل يومياً
18 قطعة	متوسط البيع اليومي لكل محل
9000 قطعة	عدد المباع يومياً لكل المحلات
3240000 قطعة	عدد المباع سنوياً لكل المحلات
20000 دينار عراقي	متوسط سعر القطعة
6480000000	المبلغ الكلي المحصل سنوياً
	سته مليارات واربعمائة وثمانون مليون دينار عراقي

وبحسب الورقة الإستبانية، فإن 20% من در النجف يباع في داخل النجف وان 50% يباع في الداخل العراقي و30% يباع لخارج العراق، وعليه فإن 80% من المباع سنوياً يدخل في أساس النجف الاقتصادي وذلك بحسب طريقة (جان الكزندر)<sup>(10)</sup>. وبموجب هذه الطريقة أيضاً فإن 80% من العاملين بهذه الحرفة هم عمال اساسيون يجلبون بعملهم دخلاً للمدينة ما قيمته سنوياً 5184000000 دينار عراقي وهو مبلغ لا يستهان به.

### در النجف في الشعر:

يذكر أن والد الشيخ البهائي يرحمهما الله قد وجد درة حمراء في مسجد الكوفة نقش عليها بيتان من الشعر هما:

أنا در من السما نثروني	يوم تزويج والد السبطين
كنت أجلى من اللجين	بياضاً صبغتني دماء نحر الحسيني

ولهذا يسمى الدر الاحمر بالدر الحسيني، وبطبيعة الحال جاءت التسمية تعبيراً عن حب الحسين عليه السلام، وإن اللون هو بتأثير عوامل طبيعية كالحرارة والمياه والتربة، كما أن الدر لا ينزل من السماء وينثر على الارض.

وأصبح الدر مجالاً للتشبيه به كأن يقول أحدهم لصاحبه ما أجملك وما أبهاك يا در النجف قال الشيخ قاسم محيي الدين<sup>(11)</sup>:

فما وحقك ما طابت مجالسنا من يوم فارقتنا يا درّة النجف  
وقال آخر<sup>(12)</sup>:

أرح العيس على رمل الحمى إنه ضحضاح درّ النجف  
وأستلم قدس ضريح قد سما مثل أفلاك السما في الشرف  
وقال آخر<sup>(13)</sup>:

لو لم تكن بحر جود ما قذفت لنا بدرة في السنا تزهو بكيوان  
قد اصبحت يا أخوا الافضال معربة عن صفو ودك في سر وإعلان  
وقيل عن النجف ودر النجف ايضاً<sup>(14)</sup>:

بنّت الطبيعة ما أجلك طلعة	غراء دام أمامها إطراقي
زدت الطبيعة روعة فعلقته	وصرفت نحو جمالها أشواقي
وعلى الجهات قريبها وبعيدها	حسن يقابل مثله ويلاقي
الأفق مكسو بأجمل حلة	تصبي القلوب بوشيه البراق
والأرض في هضباتها وسهولها	فتانة، وبمائها الرقراق
والرمل موج السنا، أرأيت ما	ناطته أيد الغيد في الأعناق
والغيم ذهبت الأشعة لونه	فبدا منى الأرواح والأحداق

والطير عائدة إلى أعشاشها      وفراخها في ألفة ووفاق

\* \* \*

ما كان أجمله أمامك مشهداً      يا نفس فاض بحسنه الدفاق

ينسى المتيم كل ما يشكوه من      أيام هجر أو زمان فراق

ذكر ميخائيل عواد في كتيبه صناعة الزجاج والبلور بكلام للشاعر السيد  
حيدر الحلبي الذي وردت ترجمته في كتاب اعيان الشيعة ج 15 صفحة 73  
للسيد محسن الأمين.

وكتب السيد المترجم الى السيد حيدر الحلبي وارسل اليه نظارة من در  
النجف

لوانني صغت عين الشمس منظرة      نالت بعينك غاية الشرف

ولكنها وهي في اعلى مطالعها      انا تقاس بدر من حصى النجف

وورد في كتاب (ادب الطف) للمرحوم الخطيب جواد شبر الجزء  
الخامس ص 236 في ترجمة السيد حسين رشيد الرضوي المتوفي 1156هـ إذ  
قال في نظارة من در النجف:

صفت ورقت      حسناً بمعنى عجاب

روح من الماء حلت      في قالب من حباب

والسؤال هنا هل النظارات المصنوعة من بلور در النجف لها قدرة  
الشفاء للعيون المريضة.

## المصادر:

- (1) أ. د. محسن عبد الصاحب المظفر، مدينة النجف: عبقرية المعاني و قدسية المكان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2011م، ص 154
- (2) إنستاس ماري الكرمل، تاريخ العراق، ص 178.
- (3) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي
- (4) مقابلة شخصية مع الشاعر عبد الامير جمال الدين في سوق النجف الكبير يوم 14 / 3 / 2012م.
- (5) مقابلة شخصية مع السيد زيد السيد صباح الطالقاني في النجف بمعرضه المتخصص ببيع الدر بتاريخ 15 / 3 / 2012م.
- (6) ضياء الدين الاعلمي، خواص الاحجار الكريمة، منشورات النور للمطبوعات، بيروت، ط 1، 2000م، صص 158-159.
- (7) الشيخ جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، مطبعة الآداب، النجف، 1958م، ص 15.
- (8) الاستبيان الميداني في النجف خلال المدة (3/1 - 3/20 / 2012م).
- (9) أ. د. محسن عبد الصاحب المظفر، التخطيط الاقليمي، دار شموع الثقافة، ليبيا، 2002م.
- (10) جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ص 292.
- (11) الشيخ محسن الخضري، الديوان، ص 138.
- (12) السيد موسى الطالقاني، الديوان، ص 222.
- (13) محمود الجبوبي، الديوان، ص 164-165.
- (14) جلال الخالدي، فلم مقتبس من تقريره.

## سابعاً: النجفيون والشعائر الحسينية

يقيم النجفيون الشعائر الحسينية بحسب أوقاتها كل عام، وكان قد حدد عام 352هـ بداية أفراح الشيعة بعد الغدير وأحزانهم بيوم عاشوراء، وبما أن هذه المراسيم أخذت شكلها الحولي نجد ابن الجوزي يحيل الأمر على السنوات الماضية بقوله: (إنه عمل مثل ما عمل في السنة الماضية، أو ما تقدم ذكره أو ما جرت به عادة القوم)، ويبدو أن السلطة في بعض السنين كانت تحظر ممارسة هذه الشعائر، إذ نجد لها ذكراً في المنتظم بين عامي 362-381هـ ولكن بعد ذلك كان الأمر يتأرجح بين الحرية والتضييق وتستعمل السلطة صلاحيتها في بعض الأحيان من أجل قمع الفتن واستتباب الأمن والنظام.

### النجفيون وإقامة المآتم للنبي ﷺ وآل البيت  :

المآتم شعيرة من شعائر الإسلام تعهد بها العرف وأضحت من قيمه الاجتماعية والمآتم هو الاجتماع الذي يعقده أهل المصاب أو أهل الشهيد وأحباؤه، وقد اجتمع المسلمون في مآتم شهداء بدر واحد ويذكر التاريخ عن مآتم حمزة سيد الشهداء.

وإن المآتم ارتبط بذكر مصيبة الحسين  وتخليدها وإظهار حالة الحزن، والمآتم رافقت المسيرة الجهادية الإسلامية، وتعد أيام محرم الحرام وبخاصة العشرة الأولى منها أياماً حزينة تقام فيها المآتم الحسينية.

وقد اعتاد النجفيون في تطبيق هذه الشعيرة التجمع والجلوس في البيت أو المسجد أو ساحة عامة ويجلس أو يقف أمامهم على منصة رجل عرف بزهده وثقافته وحبه لآل البيت يذكر ويرشد ويعظ ويروي عن مناقب الأئمة،

وعن ثورة الحسين من أجل إحقاق الحق ويجسد حالة الظلم التي وقعت على آل البيت وبطريقة حزينة شجيّة تبكي الكثير من الجالسين.

على هذه الصورة ظهر عدد غفير من القراء الحسينيين ليس لهم عمل سوى السعي لتثقيف أنفسهم والألمام بتراجم آل البيت عليهم السلام والقراءة في المآتم.

وقد يعتلي المنصة بعد القاريء الحسيني قاريء آخر يردد أبياتاً من الشعر الشعبي الحسيني والمجتمعون يرددون وراءه وهم واقفين وفي أحيان كثيرة يخلعون ملابسهم ويبدون باللطم على صدورهم. فظهرت بذلك طبقة من القراء الحسينيين في النجف تدعى بـ (الرواديد).

يعد البكاء على الحسين وآل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منهجاً تربوياً وجائزاً، لأن المستمع لمجريات حادثة الطف وقتل الحسين عليه السلام وآل بيته وأصحابه بالطريقة الشائنة، إن بكى أو حزن فهو رافض لكل أنواع الظلم والقهر واستلاب الحقوق، وقد ظهر البكاء والحزن على الحسين في زمن معز الدولة سنة 372هـ من السر إلى العلن.

أما اللطم فهو تعبير بدرجة عالية عن الحزن الذي يكتنف محبي آل البيت عند استذكارهم مصيبة الحسين عليه السلام.

إن بدايات الحزن ظهرت في عام 351هـ ثم بعد هذا التاريخ أخذت المجالس الحسينية بالظهور والتوسع وأخذ الشيعة في النجف وغيرها يستذكرون مصاب الإمام عليه السلام بالقراءة والبكاء واللطم على الصدور.

### \* لبس السواد:

لبس السواد ما هو إلا إعلان في أيام محرم عن بدء الشيعة في استذكار مصيبة الإمام الحسين وآل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وما جرى لهم على أيدي ظالمهم، حتى غدا لبس السواد ظاهرة اجتماعية لدى المسلمين الشيعة وغدت واحدة من الشعائر الحسينية.



لا تعرف البدايات لشعيرة لبس السواد ربما بدأت بعد استشهاد الإمام عليه السلام بسنوات قليلة، سوى أن الناس في النجف يخلعون ملابسهم السوداء ويرفعون الكسوة السوداء المعلقة على الجدران بانتهاء أيام محرم الحرام.

### \* مواكب العزاء :

مواكب العزاء على نوعين محلية يقيمها أهل النجف وخارجية تأتي من مناطق مختلفة من العراق.

فالمواكب الداخلية المعزية تأتي بحسب محلات النجف وبأسماء هذه المحلات والموكب العزائي يتكون من مجموعتين فأكثر، وكل مجموعة تردد شعراً حزيناً وبطريقة تلحينية تحمس المجاميع على اللطم والموكب يتحرك من ميدان النجف ومن خلال سوق الكبير دخولاً إلى الصحن الشريف ثم الانفضاض والخروج والتفرق.

وتأتي مواكب عزاء من مناطق العراق ومدنه معزية وبالأخص في يوم وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وهي تردد أشعاراً تمجد ثورة الحسين وتعزي أهل النجف وتمتدحهم. وعلى ما يبدو أن مواكب العزاء بشكلها المبسط ظهرت أواخر أيام البويهيين.

وتطورت مواكب العزاء بعد ذلك بظهور حلقات من حاملي (الزناجيل) وهي سلاسل من حلقات حديد ترتبط بمقبض، يمسك الزناجيل أشخاص الحلقة فيضربون بها ظهورهم العارية مع قرع الطبول لساعتين أو ثلاثة، فتخدش الزناجيل ظهورهم وتدميها ولا يُعرف تاريخ محدد لبدء الضرب بالزناجيل ولكن أغلب الظن أنها شعيرة بدأت متأخرة.

### \* التشابيه والمشاعل :

التشابيه لفظة نجفية تعني تمثيل أو تصوير درامي لحادثة مأساوية والتشابيه تعتمد على الشخصوس الممثلة للجانبين الظالم والمظلوم وتقوم هذه

الشخص بأداء الحدث، كما هو في يومه بحسب ما يؤكد التاريخ، ويأتي التشبيه ليروي الملحمة والبطولة والتضحية عند آل النبي ﷺ، ويصبح التشبيه ملحمة فنية رائعة ترسخ في الأذهان الحدث ومجرباته الأليمة.

حمل المشاعل والهرولة بها مع مجاميع من الرجال لكل مشعل يدورون حوله ويهزجون (واحسين)، (واحسين)، بدأ مؤخراً عندما كملت محلة العمارة بناءً وازدحاماً بالسكان لأن ظاهرة المشاعل بدأت من هذه المحلة (شكل 2) وهذه الظاهرة تكشف عن عمق الحزن ممزوجاً بالغضب.

شكل (1)

الطبخ عام 1919 للإمام الحسين ﷺ في ذكرى استشهاده



شكل (2)

موكب المشاعل في ليلة العاشر من محرم وذلك عام 2005م\*



## التطبير :

بدأ (التطبير) أو ضرب الرؤوس الحليقة بالسيوف في وقت متأخر والأرجح أن هذه الشعيرة الحسينية دخلت مع دخول الأتراك وهي قائمة حتى الآن، وقد تطورت وتقام في يوم العاشر من محرم فقط، والتطبير يعتمد على قيام رجال الحي أو المحلة بحلق رؤوسهم ولبس الأكفان والتلازم كل يمسك صاحبه باليد اليسرى ويحمل بيده اليمنى السيف وعلى شكل صف طويل من الرجال يرددون بعد صوت البوق والطبل (حيدر) ثم صوت البوق والطبل والترديد (حيدر) ويضربون رؤوسهم بالسيف بمنظر يدعو للحزن والأسى على آل النبي ﷺ، ويكشف عن حب الموالين لآل بيت النبوة واستعدادهم للتضحية من أجل مبادئ الأئمة الأطهار.

إن ضرب الظهور بالزناجيل وإدمائها وضرب الرؤوس بالسيوف وإدمائها إلى حد الإغماء أحياناً حالة تتأرجح بين مؤيديها ومعارضيه.

وأرى أن بقاء أية طائفة دينية أو أية فرقة مذهبية يستند على ما لديها من طقوس وشعائر دينية اجتماعية إذ بتأديتها تثبت المباديء وتستمر كأنها بدأت توا بقوتها. وإن كثيراً من الطوائف الدينية اضمحلت وتلاشت أو تحولت إلى جماعات أخرى لعدم امتلاكها تراثاً طقسياً تؤدیه كل عام.

لاحظ الشكل (3) وهو احتفال طقس قديم يعود إلى عام 1914م وفيه أحد الرجال ربما هو من الأتراك الشيعة وقد ضرب رأسه بالسيوف وحوله الرجال يقرعون الطبول.

## شكل (3)

التطبير نهاية العاشر من محرم وذلك عام 1914.



التطبير في الوقت الحاضر 2005.

### \* المشي على الأقدام للزيارة:

يقصد زوار الإمام علي عليه السلام وزوار الحسين عليه السلام مرقد الأئمة مشياً على الأقدام ولمسافات طويلة أقصاها 55 كم من البصرة ومدن الجنوب بهدف التبرك وتبيان عظمة المحبة التي يكنها أتباع أهل البيت لأئمتهم، وإن المشي هذا كان قد بدأ منذ ظهور القبر الشريف شكل (4) حيث كان يتحرك مشياً بعض الأفراد للزيارة. أما الآن ومنذ 1962م تقريباً أصبح المشي شعاراً وأخذ الناس تنظمه بمواكب بحيث يصل عدد السائرين مشياً نحو مرقد الإمام علي ونحو مرقد الحسين وباقي الأئمة بالملايين، أو ما يتراوح بين (1-3) مليون زائر شكل (5).

## شكل (4)

المشي على الأقدام لزيارة الإمام علي عام 1911م.



## شكل (5)

المشي بمواكب منتظمة نحو مرقد الإمام علي من مختلف محافظات العراق عام 2006م



## المسير مشيا إلى الحسين عليه السلام

### الاطوار والانتشار

المسير مشيا إلى مرقد الحسين عليه السلام، ظاهرة متنامية تعبر عن عشق الموالين له عليه السلام واستنكارهم لما جرى عليه وعلى أهل بيته واستذكارا لثورته ضد الظلم والظالمين. بدأت الظاهرة هذه بسيطة ثم تطورت إلى كرامة كبرى للحسين عليه السلام ولمواليه.

ان الشعائر الحسينية ومنها شعيرة المشي تطورت على مر الزمان وتغيرت وسائطها وفق تغير الأحوال، وكلما جرى عليها المنع عادت متزايدة متعاضمة بأكثر قوة وأوسع انتشار.

### التسمية:

سميت بزيارة الأربعين وبحسب ما يروى لان اليوم الذي وصلت فيه السبايا إلى كربلاء حيث قبر الإمام وهي عائدة من الشام باتجاه المدينة هو يوم 20 صفر ويكون قد مر على استشهاد الإمام 40 يوما وهو نفس اليوم الذي وصل فيه الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري وبعض من بني هاشم عند قبر الحسين قاصدا زيارته مشيا ومن هنا بدأ التأسيس لهذه الزيارة القدسية عند المسلمين

وبرغم من اختلاف الروايات حول هذا الأمر إلا أن الذي قلته هو توكيد لما رواه ابن طاووس في كتابه (اللهوف في قتلى الطفوف)<sup>(1)</sup>، بان اسارى آل الرسول ﷺ قد وصلت كربلاء وزارت قبر الحسين عليه السلام ثم التقت بالصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري وبعض من بني هاشم.

اطوار شعبية زيارة الحسين عليه السلام مشيا:

مرت ظاهرة المشي نحو كربلاء لزيارة الإمام الحسين في ذكرى اربعينه بأطوار مختلفة:

### 1 - الطور الاول: البدايات (طورا قليمي ضيق)

أن بداية المشي إلى قبر الحسين عليه السلام كائنة بقدم أهل بيته مشيا عائدين من الشام وقدم الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري من المدينة مشيا ولكون القدم من الشام ومن المدينة لذلك دعيت بالإقليمي على أضيق الحدود.

### 2 - الطور الثاني (طور محلي ضيق):

وهو الطور الممتد من زمن زيارة الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري حتى عام 1850م أي حتى منتصف القرن التاسع عشر وكان الموالمون يأتون مشيا لزيارة قبر الإمام عليه السلام وكثير من ذرية الحسين من آل البيت عليهم السلام يأتون مشيا لزيارة القبر الشريف وان عدد الماشين محدود ومن أماكن قريبة وتتبعها زيارة الموالمين الذين يأتون راكبين الجمال والخيول والحمير وأحيانا على عربات تجرها الخيول تحدهم محبة الحسين عليه السلام وحدها فلم يطلبوا جاها ولا مالا ولم تكن حركتهم ايفاء لنذر.

### 3 - الطور الثالث الممتد من عام 1850م حتى 1960م (طور محلي واسع):

خلال هذه المدة التي تزيد على مائة سنة كان الموالمون ينطلقون مشيا من النجف والكوفة والحلة وبعض النواحي والقرى ابتداء من 15 صفر سالكين طريق الحقول الزراعية على شكل مجاميع صغيرة متفرقة وبمحاذاة الفرات فيرحب بهم الفلاحون وسكان القرى ويوفرون لهم المبيت والطعام. كما تنطلق مجاميع أخرى من النجف إلى كربلاء مع مجاميع أخرى قادمة إلى النجف متجهه إلى كربلاء سالكة طريق الخانات حيث يصلون إلى خان الربع ويبيتون

ليلتهم فيه لينطلقوا في اليوم التالي ويصلوا إلى خان النص (الحيدرية حالياً) وبيتون فيه وفي اليوم التالي ينطلقوا متجهين إلى خان النخيلة وما أن يصلوا إليه استقروا فيه ليلتهم وفي صباح اليوم التالي ينطلقون إلى كربلاء بينما يجلب أهالي القرى والمدن القريبة الطعام لهؤلاء الزائرين إلى مكان استقرارهم في الخانات وتتوالى المجاميع واحدة تلوا الأخرى وهي مجاميع تبدأ من النجف من أهل النجف ومن مدن أخرى قريبة من النجف كالديوانية وأبو صخير والحيرة والشامية وأطرافها ومن بعض مناطق الحلة



الزيارة مشياً وعلى العربات والخيول عام 1905م



#### 4 - الطور الرابع (طور التسمية والوضوح وهو طور محلي متسع) من عام 1960 - 1968م:

أجد نفسي معاصرا لهذا الدور وشاهدا عليه وأصبح يطلق على الذين يمشون إلى الحسين عليه السلام من 10 صفر حتى العشرين منه بـ (المشاية) يمشون إليه شوقا برغم من توفر وسائل النقل الحديثة

وخلال هذه المدة البالغة ثمان سنوات أصبح طريق الزائرين المشاة إلى كربلاء واضحا يسلكه الآلاف من النجف والكوفة ومحافظات المثنى وذي قار والقادسية وبابل وبغداد وكان بعضهم يأتي بالسيارات وما ان يبلغ النجف ترجل وسار مشيا إلى كربلاء.

وقد دعاني احد أصدقائي وهو جعفر هادي الكريم وهو اليوم في انكلترا بروفيسور دكتور باللغات السامية وبالتاريخ اليهودي للزيارة مشيا إلى كربلاء عام 1964م وتذرعت باستعدادي للسفر إلى بغداد وقد اخبرني بأنه قد انضم إلى مجموعة تسلك طريق المزارع والقرى وصولا إلى كربلاء وعند رجوعه من الزيارة حدثني بكل مجرياتها وأثنى على كرم القرويين الذين قد ارفدوا جميع المارين صوبهم بالمبيت والإطعام وكانت الأعداد تتزايد وتتلاحق كل عام حتى عام 1968م



دخول الزائرين إلى مدينة كربلاء عام 1960م



الزائرون المشاة وغير المشاة يدخلون كربلاء عام 1960م



وصول المشاة إلى كربلاء في الستينيات من القرن العشرين

## 5 - الطور الخامس (طور الانحسار والمنع): (1968-2003م)

خلال هذه المدة تحجم أداء الشعائر الحسينية عامة بسبب ملاحقة النظام الصدامي لمؤدي هذه الشعائر وحبس الكثير منهم وإعدام أصحاب المواقب الحسينية وعدد من القراء والرواد يد فتقلصت الشعائر عامة ومنها التحرك مشياً لزيارة الأربعين وظلت الحال هكذا حتى عام 1977م في هذه السنة منعت الشعائر عدا الطبخ وإقامة التعازي.

كان بعض الموالين خلال هذه المدة يلبسون ملابس سوداء ويسيرون ليلاً فراداً يختفون خلف الأشجار كيلاً يعرفهم رجال النظام حتى إذا ما بلغوا كربلاء مشياً أدوا زيارة الأربعين وقد يتعرض بعضهم إلى القبض والحبس ثم التضيق في المقابر الجماعية.

هذه الفترة كانت من أشد الفترات قسوة على محبي آل بيت عليهم السلام والعجب يتحدد بالجرأة التي استطاع بها النظام على منع الشعائر العقائدية التي لم يمنعها قبله أحد.



العتبة الحسينية المقدسة وآثار العمل الإجرامي الذي قام به النظام الصدامي



رجال النظام يراقبون زائري الإمام الحسين ﷺ

ونتيجة لهذا المنع والضغط من قبل النظام انتفض أهل النجف عام 1977م وضربوا أوامر النظام بمنع المشي وزيارة الحسين ﷺ وخرجوا بعشرات الآلاف لأداء مراسيم الزيارة مشيا ابتداء من النجف غير مبالين بما يجري لهم وهم عارفون ما سيلحقهم من آذى فهجم النظام عليهم واسقط عشرة شهداء واعتقل ما يزيد على ثلاثين ألفا وحكم على بعضهم بالمؤبد.

#### 6 - الطور السادس (الطور الانفجاري) (محلي واقليمي واسع) من عام 2003 - 2010م:

انتهى في عام 2003م النظام الجائر وعادات الشعائر الحسينية بشكل انفجاري إذ أصبحت العودة إلى تأدية الشعائر متصفة بالهفة لاسترجاع ما كان وبالتعويض عن الحيف والتقصير الذي أصاب المحبين وتحولت حركة المشي إلى الحسين لتأدية زيارة الأربعين إلى مواكب ومسيرات وسميت الحركة كلها ب(مسيرة الأربعين) وهي مسيرة مشاة متراصة متدفقة متصلة لا انقطاع فيها لم

يشهد لها مثل أشبهها بأنهار جارية من البشر تنحدر من كل صوب وتنتهي عند كربلاء آتية من كل أنحاء العراق وبخاصة محافظات الجنوب والوسط وبعده غير كبير من دول الجوار وأن المسيرات أول ما بدأت عام 2003م بدأت مليونية نذكرها بالآتي:

عام 2003م بلغ عدد المشاة ما يزيد على (3) الثلاثة ملايين زائرا

عام 2010م بلغ عدد المشاة ما يزيد على (10) عشرة ملايين زائرا

عام 2013م بلغ عدد المشاة ما يزيد على (15) خمسة عشر مليون زائرا

عام 2014م عدد الزائرين المشاة (18) ثمانية عشر مليون زائرا

عام 2015م عدد الزائرين المشاة (25) خمسة وعشرين مليون زائرا

هذا العام 2016م عدد الزائرين المشاة (30) ثلاثون مليون زائرا

ومنذ عام 2003 حتى اليوم تقام السرادق والخيم والمباني من حسينيات ومساجد وبيوت متتابعة غير منقطعة طول الشارع الأيمن الذاهب إلى كربلاء وكلها أسست لغرض مبيت الزائرين المشاة وإطعامهم.



استراحة للزائرين



الحشود المليونية



الحشود المليونية

## 7 - الطور السابع (2010-2016م الطور الانفجاري الانتشاري العالمي)

خلال هذه الست سنوات تدفقت ملايين من الزائرين القادمين من إيران والخليج والباكستان ولبنان ومن اوربا وحتى من أمريكا بالطائرات والسيارات ليبلغوا النجف ويبدءوا المسير مشيا إلى كربلاء ثم ان المشي أصبح يبدأ من البصرة وذي قار والعمارة والمثنى والكوت والديوانية وبغداد وديالى وتقام الخيم والسرادق لضيافة الزائرين على طول الطرق بين المحافظات وغدت ظاهرة المشي لزيارة الحسين عليه السلام متسعة إما صفة الانتشار فتبدوا من خلال زيادة الأماكن والدول التي يأتي منها الزائرون وكذلك إقامة مسيرات داخل الدول الأوروبية بشعائر حسينية تجوب الشوارع منادية واحسين .

### القيمة الروحية والمعنوية لاداء زيارة الحسين عليه السلام مشيا:

خصت الروايات والأحاديث المتواترة المسير لزيارة قبر الحسين مشيا يوم الأربعاء وحتى في كل الأوقات بمزايا ذات اثر طيب على النفس والروح المعنوية فالماشي يعبر عن محبته للإمام عليه السلام وعن تأسيه بما عانى هو وآل بيته أيام حركته من المدينة إلى كربلاء ثم استشهاده وعودة السبايا من الشام إلى المدينة عبر كربلاء فالماشي يريد أن يتحمل المتاعب مواساة لآل البيت الأطهار<sup>(2)</sup> .

أن المشاة العاشقين الموالين للحسين لم يبتغوا من إقامة هذه المراسيم مالا ولا حاجة ولا إيفاء لنذر ولا رياء ولا طمعا وإلا لماذا تهون عندهم النفس والمال والوقت وتوقف العمل غير هيايين بالمخاطر التي تحيق بهم انه العشق الصريح والمواساة الحقيقية.

### المصادر:

- (1) ابن طاووس، السيد علي بن موسى بن جعفر بن محمد، إقبال الأعمال ج2، ص589.
- (2) أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي البغدادي ، كامل الزيارات، ص255-257





## تاسعاً: وظيفة النجف الدينية الإقليمية إسهامات وضاءة في الحضارة الإنسانية

### هل للنجف وظيفة دينية وأخرى اجتماعية؟

وهل هذه الوظيفة محلية تصل حدود تأثيراتها إلى مناطق معينة من العراق أم هي وظيفة في غاية الأهمية تتسع لتؤثر على دول ومناطق عالمية؟ ما هي المؤسسات ذات القدرة على إيجاد وظيفة من هذا النوع؟ هل الدور الوظيفي الديني المحلي والإقليمي والعالمي للمدينة يرتبط بوجود المرجعية الدينية الشريفة والحوزة العلمية المباركة كمؤسستين بارزتين في النجف؟

للإجابة على هذه التساؤلات يتطلب الكلام التنويه عن المرجعية الدينية وعناصرها المرتبطة بهذا الدور. ثم التنويه المختصر عن الحوزة العلمية ومسعاها في الربط بين النجف وجهات عالمية وإقليمية. كما يتطلب بغية وضوح الإجابة تحديد ثلاثة أقاليم هي:

1 - الإقليم الكثيف للمدينة: وهو الإقليم الذي ترتبط مراكزه وقراه بالنجف ارتباطاً متبادلاً وبشكل مكثف وفي ضوء ما أشار إليه من معلومات نجد أن مراكز وقرى الإقليم الكثيف تقع ضمن الدائرة، التي يكون طريق النجف- كربلاء والذي طوله 78 كم، نصف قطرها.. ثم إن هذه المنطقة الواقعة ضمن الدائرة هي التي تبادلت التأثير مع النجف منذ نشأتها. وعليه فإن مدن أبي صخير، والمشخاب والحيرة، والشامية، والشنافية، وغماس، والقادسية والديوانية، والصلاحية، والمهناوية، والكوفة، وخان الحماد، والعباسية، والحرية، وكربلاء، والرحبة، والكفل، والحلة والقرى التابعة لها،

تدخل ضمن الدائرة المشار إليها، أو ضمن إقليم النجف الكثيف.

2 - الإقليم الواسع المحلي:، ظهر أن لمدينة النجف إقليم علاقات آخر يتبادل التأثير معها. وهو خارج عن حدود دوائر إقليم النجف الكثيف. يتحدد بمدن وقرى المحافظات الأخرى، في وسط وجنوب العراق، وبعض مدن وقرى ومحافظات كركوك، والسليمانية، ونينوى، وديالي وقد أطلقت عليه مصطلح إقليم النجف الواسع المحلي. 3-- الإقليم الواسع العالمي: واعتماداً على سجلات المرجعية الدينية في النجف وعلى سجلات المدارس الدينية وكلية الفقه، وعلى الجولات الميدانية والمقابلات الشخصية التي أجريتها في المدينة تجمعت لدي معلومات كشفت عن وجود إقليم علاقات آخر للمدينة يتحدد بدول أجنبية مختلفة وأقطار عربية منها سوريا ولبنان ودول الخليج العربي كالكويت والبحرين وقطر ودولة الإمارات وعمان. والإحساء والقطيف من المملكة العربية السعودية وإيران. إن هذه الدول والمناطق تشكل إقليماً واسعاً عالمياً لمدينة النجف يتبادل التأثير معها، أطلقت عليه اسم إقليم النجف الواسع العالمي، وهو إقليم علاقات غير متصل.

وبعد تحديد إقاليم مدينة النجف بشكلها النهائي، أصبح بالإمكان دراسة امتدادات حدود التفاعلات السكانية والوظيفية لمدينة النجف ضمن أقاليمها الثلاث، وإيضاح علاقات الارتباط المتبادلة بين المدينة وأقاليمها تلك.

### العلاقات الدينية والاجتماعية

يمكن تقسيم ما تقدمه النجف من خدمات دينية واجتماعية لإقليمها إلى: خدمات دينية تشمل على ما يقدمه المعتمدون الدينيون والمرشدون الدينيون والخطباء والى خدمات اجتماعية متصلة بالدين تشمل على خدمات الدفن التي تقدمها المدينة.

## أولاً: الخدمات الدينية:

قبل البحث عن الخدمات الدينية التي تقدمها النجف محلياً وإقليمياً وعالمياً يتوجب التنويه المختصر عن المرجعية الدينية العليا والحوزة العلمية ومنجزاتها في النجف الأشرف.

### الحوزة العلمية: (تنويه):

تنفرد النجف بميزة لا مثل لها في العالم، ذلك أنها تضم حوزة علمية هي منهل للشريعة في العالم وكذلك تنفرد بأنها دائماً تحتضن مرجعاً أعلى للشريعة في كل مكان.

اقترن اسم النجف الأشرف بالحوزة العلمية التي نشأت في منتصف القرن الخامس وهو في الثالثة والعشرين من عمره لتلقي العلوم على يد الشيخ المفيد، وهو أبو عبد الله الهجري عندما هاجر إليها الشيخ الطوسي الذي عرف باسم (شيخ الطائفة)، وهو الشيخ محمد الطوسي المولود في مدينة (طوس) بإيران سنة 996م (385 هـ). هاجر إلى بغداد محمد البغدادي الذي انتهت إليه رئاسة الإمامية وقد تتلمذ على يده الشيخ الطوسي مدة خمس سنوات حتى وفاته. وبعد وفاة الشيخ المفيد انتهت الزعامة الفكرية للشريعة الإمامية إلى الشريف المرتضى شقيق الشاعر الشهير الشريف الرضي الذي يتصل نسبه بالإمام علي بن أبي طالب والذي لازمه الشيخ الطوسي طيلة ثلاثة وعشرين عاماً حتى وفاته. وبعد وفاة الشريف المرتضى انتقلت الزعامة الدينية للشيخ الطوسي لمدة 12 عاماً، وكان أهم ما تميز به هو فتح باب الاجتهاد. عند دخول السلاجقة إلى بغداد سنة 1056م تهددت حياة الطوسي أكثر من مرة بالخطر؛ إذ كبست داره ونهبت وأحرقت كتبه وآثاره مرات عديدة. فهاجر إلى النجف سنة 1057م (448 هـ) وهو في الثالثة والستين من عمره واستمر الشيخ الطوسي في إلقاء المحاضرات وتأليف الكتب في النجف لمدة اثنتي عشرة سنة حتى توفي سنة 460 هـ عن عمر ناهز 75 عاماً ودفن في داره

التي تحولت فيما بعد إلى (مسجد الشيخ الطوسي) الذي أصبح مقراً للتدريس تعقد فيه الحلقات الدراسية من قبل كبار المجتهدين. وقد أسس الطوسي جامعة إسلامية ضمت مدارس دينية تعهدها بعض العلماء الذين كانوا يتخذون من مدينة النجف سكناً لهم. وكغيرها من المدن الإسلامية كانت الدراسة الحوزوية تجري على شكل حلقات في الجوامع والمساجد والمدارس الدينية التي انتشرت في مدينة النجف. وهناك طريقتان للدراسة.. الأولى هي الطريقة التقليدية التي يجتمع فيها مجموعة من الطلاب لأخذ الدروس من أحد الأساتذة والذي عادة ما يكون أقدمهم وأعلاهم في المرحلة الدراسية. أما الطريقة الفردية فتتم باختيار الطالب أستاذاً معيناً يدرس على يديه.. ولكي يصل الطالب إلى مرحلة (الاجتهاد)<sup>(1)</sup>.

ويرى آخرون<sup>(2)</sup> إن الحركة العلمية في النجف قد إنطلقت قبل مجيء الشيخ الطوسي إليها بأعوام كثيرة إذ وفد إليها طلاب العلوم وأقاموا نواة الحوزة، وذلك بعد أن خف الطوق على مرقد الإمام علي عليه السلام ثم جاء الشيخ الطوسي وغيره في المعالم العلمية والفكرية في الحوزة المباركة، وذلك بأدلة تؤكد ما ذهبوا إليه وهي وجود النقابة التي تعد مركزاً اجتماعياً مرموقاً هو أقرب إلى المنصب الروحي. ووجود بيوتات علمية لامعة يومذاك في القرنين الرابع والخامس مثل آل شهریار وآل طحال، يضاف إلى ذلك وجود علماء ومحدثون وهم (أهل العلم والشرف، ووجود علماء إنتموا إلى النجف منهم احمد بن عبد الله الغروي وشرف الدين بن علي النجفي، يضاف إلى ذلك وجود فقهاء في النجف يومذاك قد أصابهم نصيب مما وزعة عضد الدولة عند زيارته إلى النجف. ودليل آخر هو صدور إجازات بنقل الحديث من عالم إلى آخر وقد وردت عنهم روايات قبل الشيخ الطوسي.

### المرجعية الدينية: (تنويه)

بغية الإمام المنتظر عليه السلام الكبرى عام 329هـ إنتقلت القيادة إلى الفقهاء الذين الزم الإمام الغائب شيعته بالرجوع إليهم لسد الفراغ الذي تركته

غيبته ﷺ فراح الناس يرجعون في شؤونهم إلى أئمة الفقهاء ليستفتونهم في أمور دينهم وديناهم بإعتبار الفقيه نائباً عن الإمام فقد جاء عن الإمام العسكري ﷺ قوله: (فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه)<sup>(3)</sup>.

ومن هنا بدأ التحول القيادي للمرجعية وأصبح الفقهاء هم الإمتداد الطبيعي لخط الإمامة، لأنهم نواب الإمام المهدي ﷺ وعلى الناس أن يرجعوا إليهم ويتبوا ذلك المقام من إستطاع أن ينال القدر المطلوب من الفقه وإصوله والحديث وقواعده وما يتعلق بهما من مستلزمات ومقدمات وتوفرت فيه الشروط والمواصفات من ورع وتقوى وكفاءة<sup>(4)</sup>.

وكانت في البداية إتصالات فردية بين العلماء والمجتهدين والقواعد الشعبية في بلدانهم وتطورت الحال عندما توزع تلاميذهم على البلدان فيجيبون الناس على تسائلاتهم، ثم جاءت الخطوة الأخرى عندما بدأ المرجع يبادر بإرسال وكلاء عنه إلى المناطق المختلفة فبدأ الجهاز المرجعي يأخذ ملامحه بالتدريج وكان الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي (786هـ) أبرز العلماء الذي أرسل وكلاء إلى مختلف مناطق بلاد الشام وأمر بجباية الحقوق الشرعية، حتى جاءت مرحلة التمركز والإستقطاب عندما برزت مرجعيات كبرى غطت العالم الإسلامي، وفي طليعة الفقهاء كان الشيخ جعفر كاشف الغطاء المتوفي عام (1228هـ) إذ إمتدت مرجعيته إلى كل الشيعة في العالم الإسلامي وكانت قيادته قيادة حازمة<sup>(5)</sup>.

وهذه المرجعية تختلف عن جميع المراجع الدينية في العالم سواء كانت إسلامية أو مسيحية يتم إختيارها بإحدى طريقتين إما طريقة الإنتخاب كما هو حاصل في إختيار (البابا) أو طريقة التعيين كما حصل في الأزهر. إما في الحوزة العلمية فلا إنتخاب للمرجع ولا تعيين، بل هناك دائماً خلف للسلف الأراحل وهو أسلوب يضمن عدم صعود غير الأصلح فهناك الكفاءات الشخصية التي تفرض نفسها حيث التميز بالعلم والتميز بالفكر والعقل والإستقامة والأخلاق.

ويصف المرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله المرجعية بقوله «هو الموقع القيادي الذي يطل على واقع العالم الإسلامي من أجل أن يشارك في كل قضاياها، وفي كل تطلعاته وفي كل حركاته العامة»<sup>(6)</sup>.

وتتألف المرجعية الدينية من:

- أ - وكلاء المرجع المنتشرين في مدن عدة داخل العراق وخارجه.
  - ب - المعتمدين الماليين.
  - ج - الحوزة العلمية: مجموعة من رجال العلم يؤهلون للاجتهاد في علوم الشريعة الإسلامية، ولتحمل مسؤولية تبليغ الأمة وقيادتها. وتتألف من طلاب العلوم الدينية وأساتذتها، ويمكن أن يكون الطالب أستاذاً لمن هم أقل منه، والتدريس مجاني تطوعي.
  - د - خطباء المنبر الحسيني وهؤلاء لهم دور بارز.
  - هـ - إتباع المرجعية من المقلدين الذين يتبعون المرجع في الأحكام الشرعية والمواقف السياسية والقضايا العامة.
  - و - المكتبات العامة التي تعود أو تخضع للمراجع.
  - ز - المدارس الدينية.
  - ح - مؤسسات دينية أخرى كالجمعيات الثقافية والخيرية وغيرها.
- والمرجعية تتسم ب:-

1. قيام شخصية فقهية علمية على رأس المرجعية لها القدرة على بعث الحياة في المدرسة الدينية، فمدرسة بغداد صعدت بالشيخ المفيد\*

(\*) هو الشيخ محمد بن محمد بن النعمان، المعروف بالشيخ المفيد (قدس سره) كنيته أبو عبد الله، ينتهي نسبه إلى يعرب بن قحطان، ولد في الحادي عشر من شهر ذي القعدة 336هـ وقيل 338هـ بقرية تعرف بسويقة ابن البصري بعكبرا، شمالي بغداد، تتلمذ على يد الشيخ الصدوق والرازي وابن جنيد الإسكافي والشيخ الرضي وشيخ الطائفة الطوسي والسيد المرتضى وغيرهم من جهابذة العلم له مؤلفات عدة منها (الأعلام فيما اتفقت

ومدرسة النجف برزت بالعلامة الطوسي\* ومدرسة كربلاء برزت بالعلامة ابن فهد الحلبي. ومدرسة الحلة بابن إدريس ومدرسة حلب بأبي صلاح الحلبي.

2. تثبيت أسس المذهب قبال ما كان يواجه، وكان التركيز على المذاهب الأخرى من خلال المصنفات وبيان أوجه الخلاف في الاستدلال والاستنباط.

3. خوض المحاور المباشرة.

4. محاورة الحاكم المتسلط والحضور والمباشرة في أمور الدولة وكان لذلك ظهور من:

الأول: في زمن المحقق الكركي حينما أطلق الشاه طعماً سب الأول يده وخاطبه بأنه نائب الإمام.

الثاني: حوادث معارضة وجهاد كما هو في إحداث التنبك على يد الميرزا محمد حسن الشيرازي المتوفي 1312هـ، وإحداث المشروطة على يد الأخوند محمد كاظم الخراساني المتوفي 1329هـ وثورة

---

عليه الإمامية من الأحكام) و(مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشيعة). وتوفي الشيخ المفيد في شهر رمضان عام 413هـ وصلى عليه السيد المرتضى ودفن قرب مرقد الإمامين الجوادين في الكاظمة المقدسة.

(\*) الشيخ محمد الطوسي المعروف بالشيخ الطائفة (قدس سره) كنيته أبو جعفر ولد في شهر رمضان 385هـ بمدينة طوس خراسان وهناك مؤشرات أخرى تاريخية تنفي ذلك إذ نسب الى طوس درس في خراسان وشد الرحال إلى بغداد عام 408هـ أيام مرجعية الشيخ المفيد وأساتذته، منهم الشيخ المفيد والسيد المرتضى، تفرد بالزعامة الكبرى غزير العلم متميز بالنبوغ، ولما شن (طغرل بيك) أول ملوك السلاجقة حملة على الشيعة العزل عند دخوله بغداد 447هـ حرق مكتبة الطوسي فهاجر إلى النجف وبقي بعيداً متفرغاً للتأليف فوضع أكبر جامعة إسلامية للشيعة في مدينة النجف الأشرف (الحوزة العلمية) من كتبه (الاستبصار) و(الاقتصاد والهادي إلى طريق الرشاد) و(تلخيص الكافي في الإمامة) و(التبيان في تفسير القرآن) وغيرها توفي (قدس سره) في الثاني والعشرين من محرم 460هـ ودفن بداره التي كان يقطنها بوصية منه وهي الآن من أشهر مساجد النجف الأشرف.

العشرين على يد الشيخ محمد تقي الشيرازي المتوفي (1338هـ) ومواقف السيد محسن الحكيم المتوفي 1390هـ والسيد محمد باقر الصدر الذي استشهد عام 1400هـ من أنظمة الحكم ومقارعة العدوان الثالث: ثورة الإمام روح الله الخميني (قدس سره) وتأسيس الجمهورية الإسلامية\* فانتقلت إيران إلى عصر جديد، وكان المنهج هو محاوره الحاكم المستبد (الشاه نشاه) والثورة عليه، وإقامة دولة العدل.

إن مدرسة النجف ازدهرت عندما حل فيها الشيخ الطوسي واقام الصرح العلمي بحوزتها المباركة ثم ازدهرت بمجئ علي بن الحسين الكركي المتوفي سنة 940هـ ثم الاردبيلي المتوفي 993هـ ثم علا شان المرجعية ومدرستها بمجئ السيد مرتضى الطباطبائي المتوفي عام (1214هـ). ويكون من الضرورة ذكر الشخصيات المرجعية التي ساهمت في ثبات الصرح العلمي الذي نشأ في عهد الطوسي في النجف (131). على اساس ترتيب ذكرهم الزمني ومدة مرجعية كل منهم:

1. محمد بن الحسن الطوسي (450-460هـ) لقب بشيخ الطائفة.
2. الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي (460-515هـ)، له دور رائد في

(\*) هو روح الله بن مصطفى الموسوي الخميني العالم والقائد الثائر مؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران ولد سنة 1320هـ في مدينة خمين بإيران، تلقى دروسه (قدس سره) في سن مبكرة وقد درس العلوم الإسلامية على يد أخيه السيد مرتضى في الخامسة عشرة من عمره وانتقل إلى آراك حيث الحوزة الإسلامية، ولما صار من الأعلام انتقل إلى قم. انتقد سياسات الشاه خلال محاضراته في مدينة قم بطابع علني سنة 1944م ونادى بإقامة الدولة الإسلامية. وخلال عام 1963م ألقى خطاباً عاصفاً أدى إلى انتفاضة الشعب الإيراني، واعتقل لمدة ثمانية أشهر وأفرج عنه. وبعد خروجه طالب بعدم المهادنة مع الحكومة، واعتقل أثر ذلك مرة أخرى، ثم نفى إلى تركيا ثم انتقل إلى النجف وبقي هناك (13 سنة) قائداً للثورة داخل إيران، وبالضغط خرج من العراق والثورة في آخر مراحلها، نفى إلى فرنسا وترك منفاه وعاد إلى إيران في شباط 1979م وأعلن قيام الجمهورية الإسلامية في 11 شباط 1979م وقاد جمهورية الإسلام إلى بر الأمان برغم الصعاب، وتوفي رضوان الله عليه في سنة 1989م بعد حياة مليئة بالعلم والصالح والجهاد والتضحيات



- الفقه والأصول والحديث والكلام والنظم والإدارة والزعامة، وقد لقب بالمفيد الثاني.
3. محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي (515هـ-540هـ)، له دور في الفقه والأصول والحديث والكلام والنظم والإدارة والزعامة.
  4. علي بن الحسن الكركي (939هـ-940هـ) لغزارة علمه لقب بشيخ الطائفة الثاني.
  5. أحمد بن محمد الأردبيلي (963هـ-993هـ) لزهده وتقواه لقب بالمقدس الأردبيلي.
  6. محمد بن مهدي بن مرتضى بحر العلوم (1195هـ-1212هـ) لغزارة علمه لقب ب: بحر العلوم، وبوجوده نشطت الحركة العلمية في النجف.
  7. جعفر بن خضر الجناحي (1212-1228هـ) ازدهرت النجف في عهده وازدهرت الحركة العلمية.
  8. موسى بن جعفر كاشف الغطاء (1228هـ-1241هـ) تميز بالفقاهة والعلم.
  9. علي بن جعفر كاشف الغطاء (1241هـ-1253هـ) أصبحت النجف في زمانه قبلة لعلماء كربلاء وعلماء إيران وأصبحت مركزاً عاماً.
  10. حسن بن جعفر كاشف الغطاء (1253هـ-1262هـ) الذي ترك آثاراً جليلة، أغلبها في الفقه.
  11. محمد حسن بن باقر النجفي (1262-1266هـ) امتاز بمركزيته العلمية وترك تلة من جهابذة العلم.
  12. مرتضى بن محمد أمين الأنصاري (1266-1281هـ) له كتابان مهمان الرسائل والمكاسب أصبحا محط أنظار الدارسين.
  13. حسين بن محمد الكرهكمري (1281-1291هـ) الذي خلف جيلاً من الأعلام وعرف بكتابه رسالة الاستصحاب.

14. حسين بن خليل الخليلي (1321-1326هـ) أول مرجع تولى الزعامة بالنجف ممن ولد ودرس فيها وكانت له نظريات ثاقبة في الفقه.
15. محمد كاظم بن حسين الخرساني (1312-1329هـ) وقد لقب بالأخوند.
16. محمد كاظم بن عبد العظيم اليزدي (1329-1337هـ) الذي تخرج على يده مجموعة من العلماء والفقهاء وعرف بكتابه «العروة الوثقى».
17. فتح الله بن محمد جواد الأصفهاني (1337-1339هـ) عرف باسم شيخ الشريعة، تزعم الحركة السياسية إلى الجانب العلمي.
18. حسين بن عبد الرحيم النائيني (1337-1339هـ) له آراء مهمة في الفقه مع كثرة المؤلفات.
19. أبو الحسن بن محمد الأصفهاني (1355-1365هـ) كان عصره العصر الذهبي للنجف، وبوفاته انتقلت الزعامة الدنية إلى قم المقدسة.
20. عبد الهادي بن إسماعيل الشيرازي (1380-1382هـ) وبه استعادت النجف زعامتها الدينية برغم من أن عهده لم يستمر سوى سنتين.
21. محسن بن مهدي الحكيم (1380-1390هـ) ازدهرت في عهده الحركة العلمية وله عدد من المؤلفات أبرزها (مستمسك العروة الوثقى) وبسبب الأوضاع الأمنية وقف السيد الحكيم ضد التيارات المعادية للطائفة.
22. محمود بن علي الشاهرودي (1390-1394هـ) له مؤلفات عدة.
23. أبو القاسم بن علي أكبر الخوئي (1394-1413هـ) بدأت الحركة العلمية في التقلص بسبب الأوضاع الأمنية وسياسة الحكومة، فهاجر الآلاف من رجال الدين إلى قم، وفي عهده اغتيل عدد من رجال الدين أبرزهم السيد محمد باقر الصدر.
24. عبد الأعلى بن علي السبزواري (1413-1414هـ) ساءت في عهده الأمور بسبب ضغوطات الحكومية على الحوزة العلمية وهدمت المدارس الدينية، وهاجرت الجاليات من النجف وله مؤلفات عدة منها (مواهب الرحمن في تفسير القرآن).

25. علي بن محمد باقر السيستاني (1414-) جهد في لم شتات الحركة العلمية التي مرت وتمر بوضع مزري ولكن بدون جدوى، حيث الحصار الشديد والانفلات الكبير وقد اغتيل عدد من رجال الدين كما تعرض المرجع نفسه إلى محاولة اغتيال ولكن بسقوط النظام عام 2003م عادت إلى النجف حركتها العلمية وفي زمانه ازدهرت النجف وتجلت إرادة المرجعية بحماية العراق من أعدائه ورجع رجال الدين بالميئات إلى النجف وفتحت المدارس والمعاهد والكلليات

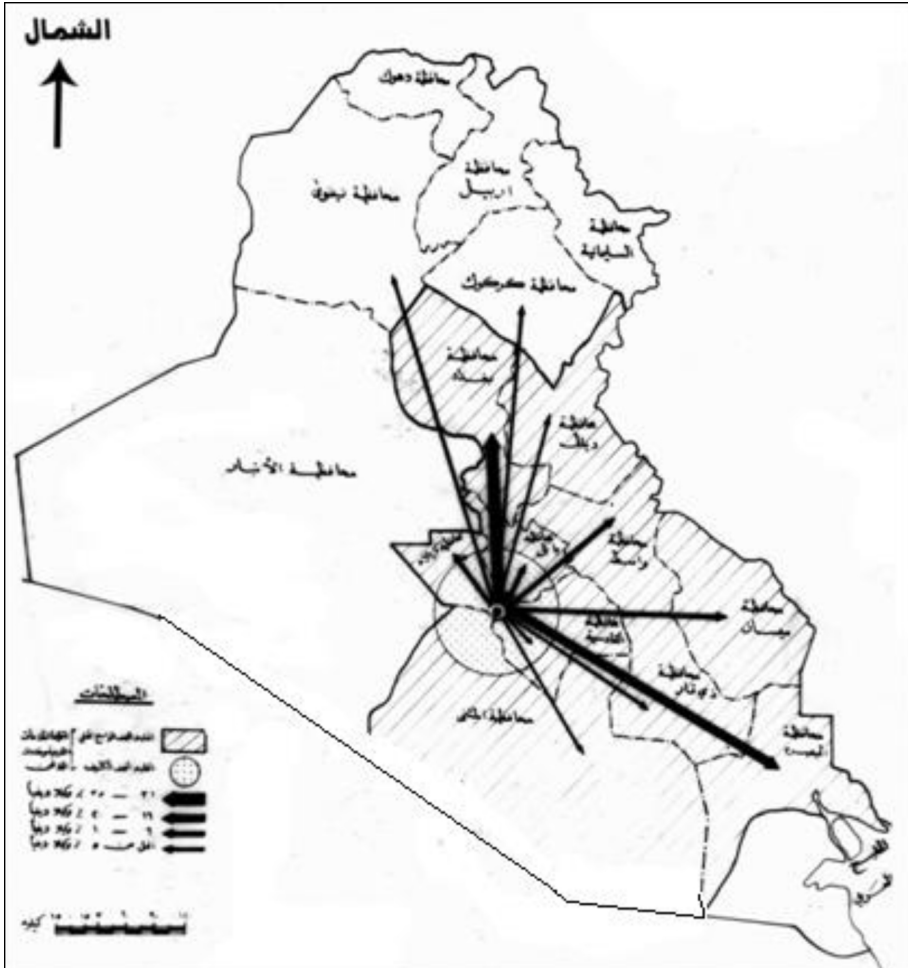
بهذه المرجعية أصبحت النجف ذات نفوذ ديني ينتهي إلى دول عدة، وتتجلى خدماتها بما تقدمه المرجعية الدينية العليا فيها. بمنح وكالات إلى الممثلين الدينيين بينما يتم تعيين المرشدين في المدن الصغرى والقرى بدون وكالات ومهما اختلفت درجاتهم، فإن مهمتهم تبليغ الناس شعائر الدين ومحتوى رسالة المجتهد الفقهية، وضرورة التقليد الديني، وحل الأسئلة والاستفسارات التي تدور حول الدين والدنيا، وفي ضوء من القرآن والسنة، وتعاليم رسالة المجتهد وبخاصة فيما يتعلق بالحقوق المادية ذات الصفة الدينية وحالات الزواج والطلاق والإرث والخصومات وأن الأموال التي ترد عن طريق الوكلاء والمرشدين كحقوق شرعية تسلم في النهاية إلى المرجعية الدينية لتصرفها على جوانب مختلفة منها للفقراء والمعوزين من المسلمين ومنها للنشاطات الإقليمية لشراء أراضي في المحافظات ودول أجنبية لبناء مساجد ومدارس، وحسينيات أو لغرض تأسيس مكاتب تتبع النجف في شؤونها كافة.

### مجال التأثير المحلي لوظيفة مدينة النجف الدينية:

يتوزع عدد من رجال الدين والمرشدين التابعين إلى مدينة النجف، في وسط العراق وجنوبه، ضمن إقليمى المدينة الكثيف والواسع المحلي، كما يبدو ذلك في جدول (1).

شكل (1)

مجال التأثير المحلي للممثلين الدينيين ضمن إقليمي النجف الكثيف والواسع المحلي.



الخريطة من عمل المظفر وفقاً للبيانات ونسبها.

## جدول (1)

نسب وظيفة النجف الدينية مقرونة بالممثلين والمرشدين الدينيين في النجف وعددهم 150 في القطر حسب المحافظات لسنة 1973م ونسبتهم عام 2010م بحسب المحافظات

النسبة إلى المجموع 2010م	النسبة إلى مجمع الخدمة الكلي 1973م	المحافظة
11	10	كربلاء
7	8	بابل ضمن الأقليم الكثيف
6	5,7	القاسية (الكثيف)
33,7	33,4	بغداد
20	16,7	البصرة
5,4	8,7	واسط
3,3	3,3	ميسان (الكثيف)
3	3,3	ذي قار
3,6	3,3	المتنى
3,3	3,3	ديالى
5	3,3	الموصل
1	2,7	كركوك
%100	%100	المجموع

ويظهر الجدول المذكور أن إقليم النجف الواسع المحلي، سعته وشموله محافظات كثيرة، تأخذ فيه الخدمة الدينية نسبة 72% من مجموعها، بينما نسبتها في إقليم النجف الكثيف تؤلف 22% وفي الإقليمين المذكورين تجد لكل قبيلة تقريباً أو لكل قرية واعظاً، يحسم منازعاتها، ويحل مشاكلها الشرعية، والريفيون يميزون بين ما يسمونه (حاكم الشرع) وهو الممثل للمرجعية، والمرشد الديني المتجول الذي يلقي الوعظ، والإرشاد ولقاء مبالغ

يجمعها في شهر أو شهرين، ثم يعود بها إلى النجف، والقارئ وهو من رجال الدين اختص عمله بالنصح والإرشاد وأحياناً القراءة على الحسين عليه السلام.

وهنا تبرز مدينة النجف ذات الأصالة العربية التراث العريق بأهميتها الحضارية والثقافية والدينية لاحتوائها مرقد الإمام علي عليه السلام. والحوزة الدينية والمرجعية الدينية برغم ما يحاك ضدها من قبل الادعاء وما يطلقونه من تخرصات بحقها.

إما في عام 2010م فقد زاد العدد واختلفت النسب جزئياً فنسبة الاقليم الكثيف ما تغيرت وكذلك نسبة الاقليم الواسع اصبحت بمستوى اعلى نسبياً، وأن نقل النسب بخارطة جديدة لعام 2010م تكون مطابقة لما هي عليه في خارطة عام 1973م. زادت الارقام ولكن النسب للمجموع الكلي في كلا الستين بقيت هي هي نوعاً.

### مجال التأثير العالمي لوظيفة النجف الدينية:

إن عدد رجال الدين الممثلين للنجف خارج العراق، ضمن إقليم النجف الواسع العالمي أكثر من المرشدين الدينين بعكس الحال في إقليمي النجف الكثيف، والواسع المحلي، وتظهر تأثير خدمات المدينة في جنوب وجنوب غرب آسيا وفي بعض أقطار الوطن العربي.

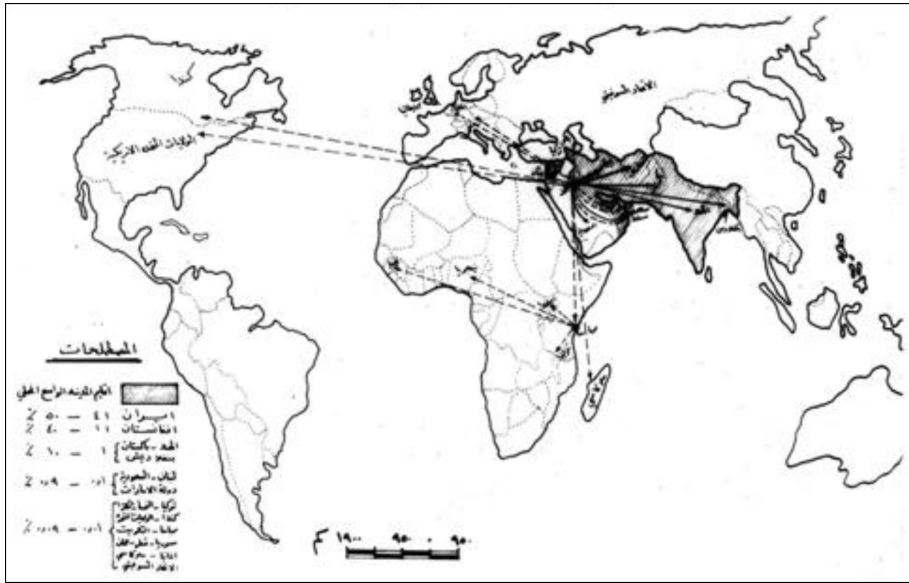
وتعد الهند من دول جنوب آسيا التي لها روابط بالنجف، وكانت هذه الروابط منذ زمن طويل فقد كانت سفن الهند تبحر من بحر النجف إلى الهند. والروابط في العهد الإسلامي تعود إلى خلافة الإمام علي عليه السلام وتشيع عدد من أهل السند بواسطة القائد العبدي الذي أرسل لإخضاع الهند وما كان لتلك البذرة إن نمت وظهرت قبائل هندية وسندية متشيعة تدين بالولاء لأهل البيت وتتجه نحو النجف بقوافل من الزائرين.

وعليه فإن مدينة النجف تقدم خدمات دينية ثقافية بواسطة عدد من رجال الدين وعددهم (6400) يتوزعون كممثلين للمرجعية أو مبلغين بتعاليم الدين

الحنيف في أصقاع كثيرة من العالم (جدول 2)، و(شكل 2) وأن ما تؤديه هذه المدينة العربية من خدمات جلى دينية وثقافية شاهد من شواهد كثيرة معاصرة تجسد لنا استمرار فضل العرب وجهادهم في نشر الإسلام ومعارف الإسلام في جهات كثيرة من العالم.

وهناك دول خارج حدود إقليم النجف الواسع العالمي، ذات علاقة أقل بالنجف، لذا فهي لم تدخل ضمن الإقليم.

شكل (2)  
مجال التأثير العالمي لرجال الدين



الخريطة من عمل المظفر وفقاً للبيانات ونسبها.

## جدول (2)

التوزيع الجغرافي لنسب خدمات مدينة النجف الدينية مقرونة بالممثلين الدينيين وعددهم  
6400 المرتبطين بمدينة النجف لسنة 1973م ولسنة 2010م\* .

نسبتهم عام 2010م	نسبتهم عام 1973م	الدولة
30	40,8	إيران
6,3	6,2	الهند
10,2	6,2	باكستان
12,5	0,05	سوريا
10,8	0,08	لبنان
2,11	0,011	السعودية
4	0,05	البحرين
1,07	0,103	مسقط
2,08	0,08	الكويت
1,05	0,05	قطر
1,6	0,06	المانيا
2,3	0,03	كندا
03,0	0,03	روسيا
07,0	0,07	أفريقيا (ممبسا)
2,06	0,06	بريطانيا
06,0	0,06	النمسا
0,06	0,06	الولايات المتحدة الأمريكية
3	-	دول أخرى
%100	%100	المجموع



## مجال تأثير الخطباء:

يخرج من النجف كل عام عدد من الخطباء، يدعون بخطباء المنبر الحسيني، يتوزع على جميع المحافظات الواقعة في إقليم المدينة الكثيف، والواسع المحلي. وعلى بعض الأقطار العربية والإسلامية من إقليم النجف الواسع العالمي. ومهمة الخطباء اعتلاء المنابر والخطابة في الناس، وأيام محرم وبخاصة العشرة الأولى منه، وأيام صفر ورمضان هي الرئيسة لمزاولة عملهم، ولا يقرأ الخطباء الأشهر الأخرى من السنة، إلا في المناسبات الدينية، والاجتماعية التي تتخللها. وما أن يتم الخطباء عملهم في المناطق التي يتوزعون فيها، حتى يعودوا على النجف بحصيلة مالية تكفيهم بحر سنتهم، ثم يكرون عائدين في سنة أخرى في نفس أيام المناسبات التي ذكرتها وليس الحديث هنا بصدد الخطباء الذين يقرؤون في المدن، والقرى، وهم ليسوا من النجف ولا يسكنونها.

## جدول (3)

نسب توزيع الخطباء الدينيين الخارجيين من النجف والموزعين في اقليمها الكثيف  
والواسع المحلي لسنتي 1973م و2010م

المحافظة	عدددهم عام 1973م	نسبتهم	عدددهم عام 2010م	نسبتهم
البصرة	50	24,4	200	25,5
بغداد	40	19,5	300	38,2
المثنى	10	4,9	30	3,9
ذي قار	10	4,9	40	5,1
واسط	10	4,9	30	3,9
ديالى	10	4,9	30	3,9
ميسان	15	7,3	35	4,5
القادسية	50	24,4	43	5,5
بابل	10	4,9	38	4,8
كربلاء	5	2,4	8	1
الموصل	-	-	6	0,8
صلاح الدين	-	-	10	1,3
السليمانية	-	-	5	0,6
كركوك	-	-	5	0,6
أربيل	-	-	5	0,6
المجموع	205	%100	785	%100

إن مجموع الخطباء الموزعين على محافظات القطر (205 خطيباً)، وإن (جدول 4)، يشير إلى توزيعهم على المحافظات، وإلى معدل ما يجلبه الواحد منهم، من مبالغ خلال فترة عمله، ويشير إلى أن الخطباء الموزعين في إقليم النجف الكثيف يؤلفون نسبة (21,7%) من مجموعهم، وذلك لصغر الإقليم بينما يستحوذ إقليم المدينة الواسع المحلي على نسبة 68,3 من عدد الخطباء

الدينيين الموزعين، وذلك لشمول الإقليم الأخير على عدد من المحافظات ذات الارتباط الديني بمدينة النجف.

وتبعث النجف بالخطباء إلى بعض دول إقليمها الواسع المحلي ليقضوا فيها مدداً تتراوح ما بين (10-60 يوماً) ثم يعودوا إلى مساكنهم في النجف، بعد إنجاز مهمتهم الخطابية، ويبدو من (جدول4) أن حوالي 73% من مجموع الخطباء يتوزع في دول الخليج العربي. وفي عام 2010م أختلفت الأعداد كما اختلفت النسب إذ أصبح عدد الخطباء 143 خطيباً، إرتفعت النسبة كثيراً في البحرين وظهر خطباء في سوريا.

ويجلب الخطباء سنوياً إلى المدينة مبالغ بحوالي (123 ألف دولار) (ذلك عام 1973م) من إقليمها الكثيف والواسع المحلي، و(150 ألف دولار) من إقليمها الواسع العالمي، كما يشير إلى ذلك الجدولان (3و4) وأن هذه المبالغ بلا شك جاءت بسبب ممارسات دينية واجتماعية ذات صلة بالدين وهي تعمل على تنشيط اقتصاد المدينة واليوم يجلبون مبالغ طائلة تصل الى 500 ألف دولار من اقليمها الكثيف والواسع المحلي وما يقارب (800 ألف دولار) من اقليمها الواسع العالمي.

## جدول (4)

نسب توزيع الخطباء الدينيين الخارجيين من النجف والموزعين على إقليم  
المدينة الواسع العالمي لسنة 1973م وسنة 2010م

الدولة	العدد عام 1973م	النسبة	العدد عام 2010م	النسبة
الكويت	18	19,4	25	17,6
البحرين	16	17,1	30	20
قطر	7	7,6	4	2,8
الامارات العربية	22	23,7	20	14
مسقط	5	5,3	7	4,9
إيران (الاحواز)	13	14	13	9,1
باكستان	5	5,3	20	14
لبنان	7	7,6	12	8,7
سوريا	-	-	12	8,7
المجموع	93	%100	143	%100

كما يتوزع عدد من القراء المعروفين ب (الروايد) وهؤلاء لهم طريقتهم الخاصة في ترديد الأشعار الشعبية الحزينة، ويتوزعون في القرى والمدن الواقعة في إقليم النجف الكثيف.

## ثانياً: حدود خدمات الدفن:

تنقل الجناز إلى النجف عبر مسافات طويلة من إقليمها الواسع العالمي، وإقليمها الواسع المحلي والكثيف، ولما أصبح النقل هذا تقليداً دينياً، أكسب النجف نفوذاً في أقطار شتى كإيران وأفغانستان، وباكستان والهند، وإذا اقتضت ظروف معينة منع نقل الموتى، فإن ذويهم يدفنونهم مؤقتاً إلى حين يتيسر نقلهم، فينقلونهم. ففي الفترة (1904-1905م) منعت إيران الزيارة ونقل الجناز إلى العراق ومع هذا، كانت الجناز تنقل سراً، عندما تفشى الطاعون

في الهند حتى سنة 1909م، منعت حكومة الهند نقل الموتى إلى الأماكن المقدسة، ولكن قرار وزارة الصحة في الأستانة السماح بنقل الجناز على مسؤوليتها الخاصة، وذلك في سنة 1909م، ثم في سنة 1910م، أسفر هذا القرار عن ازدياد في عدد الجناز المنقولة إلى العراق عبر ميناء البصرة، وقد ارتفع العدد في سنة 1908-1909م من الصفر إلى 730، و899، ثم إلى 1552 جنازة في السنوات التالية.

ونقل الجناز اليوم مازال يجري بدون انقطاع من داخل العراق وخارجه فمن الداخل، تنقل الجناز إلى النجف من إقليمها الكثيف من محافظات القادسية، وبابل، وكربلاء، ومن إقليمها الواسع المحلي، من محافظات البصرة، وميسان وواسط، وبغداد، والمثنى، وذي قار، وديالي، ومن غير هذين الإقليميين تنقل الجناز بصورة متقطعة من محافظات نينوى وكروكوك وأربيل، والسليمانية. ومن الخارج تنقل الجناز من إقليم النجف الواسع العالمي وأن عدد المنقول أخذ بالتناقص سنة بعد أخرى، إذ كان مجموع الجناز المنقولة إلى النجف في سنة 1952م، (114 جنازة) انخفض هذا المجموع في سنة 1972م، وأصبح (44 جنازة) وإذا ما قارنا مجاميع الجناز المنقولة من خارج العراق إلى النجف منذ سنة 1950-1970م، بمجاميعها منذ سنة 1900-1950م، لتبين مدى الانخفاض في هذه المجاميع، برغم تطور المواصلات، ووسائل النقل، وزيادة السكان، الأمور التي يجب أن تصحبها زيادة في عدد المنقول من الجناز إلى النجف.

انظر جدول (5) وشكل (3).

جدول (5)  
الجنائز المنقولة إلى النجف حسب الدول  
للسنوات 1952م، 1962م، 1972م

السنة	جنائز من بلاد أجنبية
1952	109
1962	42
1972	1

السنة	جنائز من الكويت	من لبنان	من السعودية	من البحرين	جنائز أخرى من الداخل
1952	2	-	1	2	48
1962	2	-	1	-	67
1972	57	3	-	-	21

شكل 3  
اقليم خدمات دفن الموتى لمدينة النجف



المصدر: علي لفته سعيد، الإقليم الوظيفي لمدينة النجف الكبرى، رسالة دكتوراه غير منشورة، آداب جامعة بغداد، 2007 ص 286.

تأتي الجنائز وافدة إلى مدينة النجف من إقليمها الكثيف والواسع المحلي، ومن إقليمها العالمي. وأن وضع نقل الجنائز في عام 2006 ازداد مقارنة بالعدد الذي يصل عام 1973م وذلك بسبب زيادة عدد السكان ثم زيادة عدد المواليد إلى أن نسبة عدد الجنائز الواصلة إلى النجف على أساس المقياس الثابت مثلاً لكل عشرة آلاف من السكان قلت عام 2006م عما سبقه من سنوات وذلك لظهور مقابر محلية في المحافظات كما أن ظهور مقبرة كبيرة في كربلاء تنجذب إليها الجنائز والصورة كما يرويها الجدول الآتي:

#### جدول (6)

أعداد الجنائز الداخلة إلى النجف خلال المدة 1/1-1/3/2006

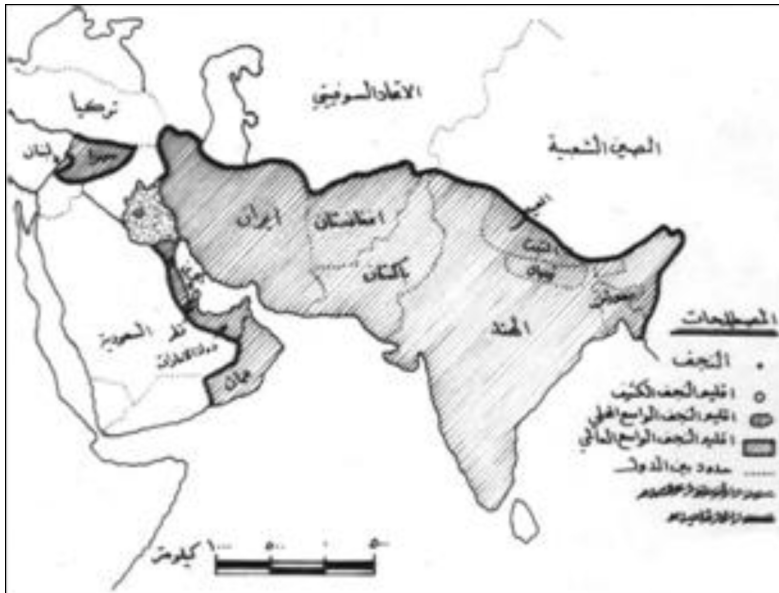
النسبة	العدد	المنطقة (المحافظة)
2	170	النجف
0,5	41	كربلاء
7,8	660	بابل (الحلة)
7,7	656	الديوانية (القادسية)
4,5	382	الساوة (المنشي)
4,5	809	الناصرية (ذي قار)
6,0	521	البصرة
4	320	العمارة (ميسان)
8,0	687	الكوفة (واسط)
43,2	3692	بغداد
3,2	282	بعقوبة (ديالي)
1,0	92	تكريت (صلاح الدين)
0,5	46	كركوك
-	2	السليمانية

المنطقة (المحافظة)	العدد	النسبة
الأنبار (الرمادي)	16	0,1
سوريا	4	%99
بيروت	2	
عمان	5	
لندن	1	
فرنسا	1	
إيران	3	
الكويت	1	
المجموع	17	%1
المجموع الكلي	8563	100

المصدر: = محافظة النجف، مديرية البلدية، استعلامات الدفن، والسجلات من 1/1/2006 إلى 1/3/2006، نقلاً عن علي لفته سعيد، الإقليم الوظيفي لمدينة النجف الكبرى، رسالة دكتوراه غير منشورة، آداب جامعة بغداد، 2007 ص 280-285.

#### الشكل (4)

#### أقليم تأثير مدينة النجف العالمي



الخريطة من عمل المظفر وفقاً للبيانات ونسبها.



وكننتيجة لما تقدم يكون بالإمكان تحديد إقليم تأثير مدينة النجف بما تقدمه من خدمات دينية واجتماعية بحسب شكل (4) بحيث يكون الإقليم شاملا سوريا ولبنان ودول الخليج العربي وإيران ودول جنوبي آسيا.

### مجال تأثير النجف الثقافي الديني :

يتوزع طلبة الدين الذين يدرسون في مدارس النجف الدينية في سنة 1973-1974م، إلى 7% فرس، و9% هنود، و9% باكستانيين، و11% أفغان، و3% صينيين(تبت) و25% عرب، و35,5% عراقيين. وإن عدد طلبة الدراسات الدينية من كل دولة، غير ثابت من سنة لأخرى.

وعند المقارنة بين عدد الطلبة القادمين للدراسة الدينية من مختلف الدول العربية والإسلامية في سنة 1957، وعام سنة 1973م وسنة 2007م لظهر الفارق الكبير لاحظ جدول (7) وعلى سبيل المثال إن عدد طلبة الدين الذين قدموا من إيران إلى النجف عام 1957(890) طالباً أصبحوا عام 1973م(184) وانخفض العدد سنة 2007 ليبلغ إيراني واحد يدرس في المدارس الدينية النجفية. إن إنخفاض أعداد الطلبة الحوزويين القادمين إلى النجف يعود إلى الأحداث التي مر بها العراق والنجف بالذات.

## جدول (7)

توزيع الطلبة القادمين إلى النجف من أقاليمها حسب دولهم لستتي (1973م) و(2007م)

مدارس دينية 2007م		المدارس الدينية (3)				كلية الفقه (1)	الدولة
النسبة	العدد	نسبتهم %	العدد في 1973م	نسبتهم %	العدد في 1957م (2)	العدد في 1973م	
0,25	1	7	184	45,9	896	18	إيران
0,8	8	9	237	3,6	71	1	الهند
2,7	26	9	237	16,6	324	1	باكستان
0,25	1	11	290	-	-	-	أفغانستان
-	-	3	79	13,8	270	-	التبت (الصين)
-	-	-	-	2,5	47	1	لبنان
-	-	25,5	674	-	-	-	سوريا
-	-	-	-	-	-	-	السعودية
-	-	-	-	-	-	-	البحرين
46	424	35,5	936	16,6	326	553	العراق
1005	961	%100	2637	%100	1954	587	المجموع

المصدر:

1 - كلية الفقه، المصدر السابق.

Fadil, Jamal. "The Theological colleges of Najaf" The Hart for Seminary - 2 Foundation, The Muslim World, 1960, Baghdad, Iraq, Vol.1 PP.15-22.

3 - أ - السجلات الدينية، سجلات غير منشورة؛ ب - مقابلات مع المسؤولين عن المدارس الدينية.

وتقدم مدينة النجف خدمات ثقافية بواسطة المكتبات إلى أقاليمها حيث أنه وبتوجيه من المرجعية الدينية في النجف أسست مكتبات عامة في مدن وقرى أقاليم المدينة، كفروع تابعة لمكتبة الحكيم العامة ومكاتب المرجعيات

في مدينة النجف. ولهذه المكتبات نظام خاص يتعلق بطريق إقامتها، والصرف عليها، وتجهيزها بالكتب، وإن المشرفين عليها هم جماعة من سكان المنطقة التي تقام فيها المكتبة وإشرافهم عليها بدون مقابل.

### النتائج:

يتضح مما تقدم إن النجف الأشرف مدينة مهمة تحسب قطب يجذب إليه طالبو العلوم الدينية، والزائرون من كل أرجاء العالم. وهي ممر لا محيص منه للذين يطمحون إلى الترقى في الهيكلية الدينية الشيعية.

غدت بمرور الزمن مهوى أفئدة الشيعة وهدف أنظارهم وبخاصة جامعتها العلمية الدينية، ومرجعيتها المقلدة دينياً وعقائدياً، وهي إذاً فاتيكان عراقية بلا منازع. تخدم العراق دينياً وثقافياً على مستوى الخدمة الإقليمية والمحلية، كما تقدم خدماتها ذاتها إلى إقليمها الواسع العالمي وبهذا المستوى أو المنحى غدت وظيفتها الدينية والاجتماعية بفضل مرجعيتها المعظمة وحوزتها الشريفة ووظيفة كبرى تخدم الإسلام والمسلمين وتعلي شأن ثقافة الأئمة الأطهار، فلا يكون دورها إلا إسهامات وضاءة في الحضارة الإنسانية.

### المصادر:

- (1) حيدر الكعبي، الف عام على تأسيس الحوزة في النجف الأشرف، وطلابها تجاوزوا ال: 5000، النجف أصوات العراق.
- (2) السيد محمد الغروي، الحوزة العلمية في النجف الأشرف، دار الأضواء، بيروت، 1994م، ص 19-42.
- (3) السيد حسين الشامي، المرجعية من الذات إلى المؤسسة، ط2، دار السلام، لندن، 1999م، ص 35-36.
- (4) المرجع نفسه.
- (5) الشيخ جعفر كاشف الغطاء، مقدمة كتاب منهج الرشاد.
- (6) صاحب الحكيم، "بعض إنتهاكات حقوق المرجعية الدينية ومنتسبها في العراق"، النجف الأشرف، إسهامات في الحضارة الإسلامية، ج1، المركز الإسلامي، لندن، 2000م ص 393.
- (7) الدراسة الحقلية المتكررة، والمقابلات الشخصية المتعددة لأعوام مختلفة.

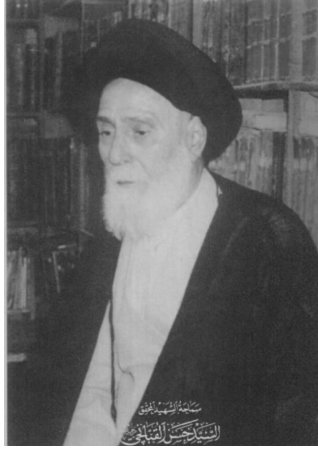


## المبحث الخامس

### شخصيات نجفية



أولاً: الشهيد ابو الشهداء العلامة السيد حسن القبانجي  
وكتاب مسند الإمام علي عليه السلام



صورة العلامة الشهيد السيد حسن القبانجي

عرفته في بداية الستينيات من القرن العشرين كهلا يظهر على محياه رونق الشباب، كما رأيتُه رشيقا انيقا في مظهره وملبسه، يأم قيصرية الكتب القديمة عند مدخل سوق الحويش، يبادرنا بالسلام صغارا وشبابا باسم الثغر مهيبا يفيض لطفًا واضعا يده على صدره مع انحناءة كدلالة سماحة وخلق كريم جم. ونتهامس ونحن شباب من ذا يكون هذا التواق إلى الكتب؟ من تكون هذه الهيبة ومن يكون هذا الجلال؟ وتأتي الاجابة من بعضنا لبعض انه الرجل الذي يرجو تجارة لن تبور وهو الذي يرى ما لا يراه الناس ويسمع ما لا يسمعون هو الذي حياته سلسلة من اعمال البر صفاء تعنو الوجوه لنقائه، هو الذي تنسم الناس بدعائه وخطابه روح الايمان ومخافة الله، هو الرجل الذي

نزل منزلة كريمة في المهج هو الخطيب الورع السيد حسن القبانجي، ويختتم احدنا الهمس بصوت اجش: طوبى له من خطيب ملهم

وتحدثوا عن داره الصغيرة المجاورة لمحيط مرقد الإمام علي عليه السلام تلك الدار التي تشم منها عبق التاريخ البطولي، وقالوا: قد لا تعجبك هذه الدار التي تجاوز عمرها ال: (150 سنة)، لكنك تقف خاشعا أمام جدرانها لانها ضمت أسرة علوية رجالها من صناع التأريخ، افاذاً موسوعيين سطوروا مآثر من الفكر والعقيدة. يقف على رأس هذه الاسرة الكريمة العلامة الشهيد ابو الشهداء القبانجي الذي اكتسب رفعة بنسبه إلى الإمام الحسين بن علي عليه السلام وهي رفعة لا تدانيها رفعة وشرف لا يقاربه شرف، انه عالق في نهايات غصن من اغصان الدوحة المحمدية. ويروي لنا التأريخ أنه قد جاء النجباء الأول من اسرته إلى العراق ومن الحجاز عام (251هـ).

ولد شهيدنا في النجف عام 1328هـ الموافق لعام 1907م ونشأ في ربوع الاسرة الخيرة المؤمنة وحنو الوالد السيد علي منطلقا للمعرفة، عاكفا على العلوم الدينية، وحتى يتم نضج معارفه وتحقق رغباته، درس على أيدي فقهاء اجلاء متخصصين في علوم المنطق واللغة وعلوم (المعاني والبيان)، والفقه والعلوم الالهية، واسلوب الخطابة، الا ان شخصيته إكتملت إعتمادا على ما خطه لنفسه من طريق فغدا حرا في تفكيره، صادقا في مواقفه، دقيقا في مجمل اعماله، ملتصقا برؤى وآداب أهل البيت عليهم السلام، مزاجا بين منهجي الفقه والخطابة، أنموذجا يقتدى في إسرته وعشيرته، مواجهها للتيارات الغربية الثقافية والسياسية بجرأة الفدائي الحازم واستمر على شأوه فأطل على العالمين الإسلامي والعربي ببصيرة نافذة وشكيمة قوية وخطابة ملتزمة فانجذب اليه الناس واستهوتته القلوب حتى اكرمه الله بالشهادة.

أعقب سماحته من الابناء تسعة أقمار أضاء بهم جنبات النجف هم سادة فضلاء، ومن الاناث تسعة علويات كريمات صابرات، وامهم الفاضلة ام الشهداء "فخر السادات" بل "فخر كل الامهات" و"سيدة المضحيات" بنت



آية الله محمد جواد الطباطبائي، واجهت العنت والسجن وتحملت التعذيب بقلب مؤمن قوي وإرادة صلبة فكانت أنموذجاً يضاف إلى الامهات في التأريخ اللواتي سطرن ملاحم البطولة والتضحية.

ويصبر معها متأسيا بصبرها زوجها رجل القيم وسيد المآثر، المتوكل على الله، اللآئذ بكتاب الله، صامدا محتسبا راضيا بقدر الله موصيا إسرته بالتنور باشعة القرآن كل صباح وكل مساء فنشأ ابناؤه وبناته العلويات على منهل مدرسته الدينية، فكانوا نعم السادة الكرماء وكنّ نعم السيدات "بنات الحسن".

وتصبر الأسرة ويكظم المحبون على ما أحاط بهم من نكبة جليل وحوادث متتالية شاء بها النظام المتعسف الذي ابتغى سوم ألسادة الاجلاء الخسف والهوان لا لسبب إلا لانهم قالوا لا إله إلا الله وان الحق أحق ان يتبع والباطل أحق ان يزهد، ولكن لم يكن ذلك قميناً بزحزحتهم عن النضال والمقارعة.

ففقدت الأسرة على يد النظام أربعة من الاجلاء أبناء السيد حسن أبناء الدوحة المحمدية وهم:

1. حجة الإسلام السيد عز الدين القبانجي (استشهد عام 1974م)
  2. فضيلة الشهيد (طالب الجامعة) علي القبانجي (استشهد عام 1981م)
  3. المجاهد الشهيد صادق القبانجي (استشهد عام 1982م)
  4. فضيلة الشهيد السيد عبد الحسين القبانجي (غيب عام 1983م)
- واحداً تلو الآخر، سقياً لك يا شهيد يا أبا الشهداء، ورضوان لك من الله، صبرت حتى قيض الله لك الشهادة فنلت من الشرف ما ناله ابناؤك الأربعة.

عرف عن سيدنا القبانجي أنه مارس الخطابة والتوجيه الديني في مختلف محافظات العراق وفي خارجه ناشرا الحق والوعي الديني داعياً للسير على

خطى العترة الطاهرة عليه السلام داحضا الباطل أيا كان نوعه، ولعدم رضى الحكام على نشاطه هذا اعتقل مرتين في العهد الملكي ومرة في العارفي ومرتين في عهد صدام أولهما عام 1985م وثانيهما عام 1991م في الانتفاضة الشعبانية المباركة غيب شهيداً مع ثلة من العلماء.

تمنى شهيدنا الحسن الشهادة حباً لها بعد أن نال ابناؤه الأربعة شرف مقامها وعظيم جزائها عند الله، فمن الله عليه بها فنال شرف المقام ورفعة الشأن منتقلاً من حياة إلى حياة أخرى زاخرة بالطاف الله، مبارك لك استشهادك وهنيئاً لك ولكل الشهداء رزق الله الطيب وظلاله الوارفة.

غاب عنا سيدنا الشهيد لانه كان من أشد المدافعين عن حقوق الشيعة ومواجهة الطائفية، واقوى المواجهين للتحريف الفكري حماية للشباب الناشئ، وأمضى المتصددين للحرب الدموية ضد الأكراد، وأبرع المؤيدين لنهج المرجعية المتصدية، وأجدر الداعين إلى الالتزام والشعور بالمسؤولية من خلال دعوته إلى التحرر من الغرب، ودعوته المسلمين إلى الانتباه واليقظة، ودعوته إلى ان الإسلام هو الأسبق في تقنين حقوق الإنسان، ودعوته الخطباء إلى ان يكون خطابهم ملتزماً بقيم الإسلام ووصايا آل البيت عليهم السلام، ودعوته إلى إتباع منهج القرآن في التبليغ وتنوير الشباب وحمل همومهم، فكان الشهيد ثورة على الظلم والاستبداد واصلاحياً لاثنى شكيمته.

ظل سيدنا السعيد يتابع خطوه بثبات برغم من المحن وعتو الزمان يتحسس خطوه دون ان يحني هامته هو ابن النجف اصلاً ومولداً ونشأة يشعر الغربية في مدينته، من ذا الذي يواسي المكلم، لم ينفر منه احد لكن قاطعه البعض وقلوبهم تدمي مخافة النظام.

حنانيك اللهم حنانيك ماذا ألم بالإنسان وماذا اعتور المكان، يقاد سيدنا الجليل الذي بلغ من العمر 84 سنة بعد خروجه من المستشفى بأيام إلى السجن ويغيب مع شهداء المقابر الجماعية بمستوى من القساوة والفضاعة، أطفافك يارب رجل دين من آلاءك ومن الذين سطعت لهم الضوء لتستخدمهم

من أجل دينك ونصرة المسلمين وهو مريض عاجز

الكل يرضى بحكمك وقدرك اللهم إجمعه بنبيك المصطفى ﷺ واحشره  
مع آل بيت رسولك ﷺ.

### مسند الإمام علي عليه السلام ومآثر الشهيد (قدس):

كرس الشهيد حياته في البحث والتأليف والتحقيق فأغنى المكتبة العلمية الإسلامية بما اضطلع به من مؤلفات، وقد إتسم بسمات المحقق المبدع، والباحث الموسوعي حيث كانت أكثر مؤلفاته موسوعات باجزاء متعددة تميزت بعمقها، وكان سيدنا يحقق ويؤلف وهو في بيته وفي سجنه وفي منفاه (في راوة) لم تنقطع كراماته، وما نمت مكتبته إلا نمواً مرتبطاً بمتطلباته الموسوعية، وكل آثاره مهمة ولكن إستهواني كتابه "مسند الإمام علي عليه السلام" الذي عدّ من أبرز كتب السيد الشهيد الذي قضى من عمره الشريف عشرين سنة في تأليفه موصياً بطبعه في حياته أو بعد مماته، والكتاب بعشرة أجزاء إحتوت على احاديث الإمام علي عليه السلام وهو عمل شاق تطلب وقتاً وجهداً في التنقيب والتحقيق لاستخراج الاحاديث المسندة الصحيحة التي قالها مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام مع آرائه ورواياته ونصائحه صحيحة لا تشوبها شائبة.

وقد ذكر سيدنا المؤلف في صدد بيان فكرة عن جهده في هذا الكتاب الموسوعي، وقال: "ولئن تعددت مظاهر المظلومية لهذا الإمام الممتحن فقد إمتدت بعض هذه المظاهر إلى مجالات البحث العلمي أيضاً فلم يجد التراث العظيم الذي أوجده هذا الإمام ما يستحق من ضبط وإستيعاب وتنويه من قبل الباحثين بينما سلطت الاضواء على ما إثر عن آخرين ممن ليس لهم مثل عطاء الإمام وحكمته".

وقرض علماء أفذاذ عدة كتاب مسند الإمام علي ع فقال عنه الحجة الشيخ أغا بزرك الطهراني من جملة ما قال: (وجدت مؤلفه البارع قد أتعب نفسه في تخريج الاحاديث المسندة إلى باب علم النبي ﷺ وصرفه جهدا لا

يستهان به في تتبعه المصادر المتفرقة وإستقراؤها في المظان المختلفة والمراجع المتباعدة فألف بينها وجمعها فاستحق بذلك جميل الذكر وجزيل الاجر).

أما العلامة آية الله السيد مرتضى آل ياسين فقد قال من بعض ما قاله :  
(كما مني الحديث النبوي بالكذابة عليه كذلك مني الحديث الإمامي بمثل ما مني به الحديث، ففس الكذابة فيه ما دسوا ووضعوا فيه ما وضعوا حتى أن شخصاً واحداً إستطاع أن يدس أربعة آلاف حديث ضمن الأحاديث المروية عن بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام.... وعلى ضوء هذا العلم الدائرة بحوثه حول الرجال الوارد ذكرهم في الأسانيد إستطاعوا أن يحصلوا على طائفة من الاحاديث المعتبرة.... وقد شاء التوفيق الالهي بأن يدفع بمؤلف هذا السفر القيم فضيلة السيد الجليل والخطيب الفاضل النبيل السيد حسن القبانجي لا يستيعاب ما يؤثر عن الإمام علي عليه السلام من نصوص وروايات في هذا الكتاب الجليل الذي يعتبر بوصفه سجلا لكلام الإمام من أهم مصادر المعرفة الإسلامية.

وهناك تقریضات أخرى منها تقریض آية الله عبد الاعلى السبزواري والعلامة الشيخ باقر القرشي.

وللسهيد (قدس) مؤلفات أخرى مطبوعة هي :

- 1 - كتاب الجواهر الروحية باربعة مجلدات
- 2 - علي والاسس التربوية
- 3 - منية الطالب في حياة أبي طالب
- 4 - شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (مجلدان)
- 5 - الدين الإسلامي (بحث في الأصول وألمبادئ).

ولسيدنا الشهيد كتب غير مطبوعة اهمها :

- 1 - أنوار الحكم ومحاسن الكلم (أربعة مجلدات)
- 2 - الجرائم الاموية والعباسية
- 3 - النجف في الشعر قديما وحديثا
- 4 - ماذا للائمة من فضائل (اربعة أجزاء)
- 5 - الحكمة والحكماء (ثمانية أجزاء)
- 6- جولة في ربوع الادب
- 7 - صوت الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة
- 8 - نكبة التأريخ الكبرى في سبط النبوة
- 9 - نزهة الخواطر وسمير الساهر
- 10- مجموعة المراثي للشعراء المتقدمين والمتأخرين
- 11 - تصحيح الصحابة.

### مكتبة الشهيد:

لما دخلت رحاب الكلية الإسلامية الجامعة في النجف بتاريخ 10 / 2 / 2010م رحب الدكتور عمار السلامي عميد الكلية بقدومي وأصطحبني معه لمشاهدة الكلية ببنائها الرائعة والتي كانت سجنا ومكانا للتسفيرات أيام النظام السابق ونزلنا سردابين الاول كان مكانا للمسجونين وقال هنا سجن جدي السيد حسن وهو اليوم رحاب ممتد ضم مكتبته والثاني هو السرداب الذي سجن فيه السيد وعذب وهو اليوم مصلى يأمه المصلون فراداً وجماعة من طلبة الكلية وأساتذتها وموظفيها بجناحين بجناحين اولهما للمصلين الرجال وثانيهما للمصليات النساء.

ولمكتبة العلامة الشهيد السيد حسن قصة رواها لي الاستاذ الحاج عبد الامير راضي السلامي قائلاً ما فحواه ان المكتبة ضمت عشرة آلاف كتاباً

ومخطوطة وهي الآن منظمة ومعدة للقراء والباحثين في الكلية وغيرها وقد كانت المكتبة أصلاً في دار السيد الشهيد وفي هذه الدار تعرضت إلى التفتيش والعبث أكثر من مرة وضاعت منها مخطوطات وكتب قيمة وبخاصة بعد عام 1991م. المكتبة ثمينة جداً تحتوي على مخطوطات قيمة بذل الشهيد جهداً لاقتنائها وضمها وفي ضوء هذه الاشكاليات تم نقل المكتبة بالتدرج وبطريقة مدروسة إيهامية برغم من التفتيش اليقظ بواسطة أكياس من القماش وصناديق من الورق باليد وأحياناً على ظهور الحيوانات إلى بيت قريب من دار السيد الشهيد ثم خيف عليها فنقلت إلى سراديب عميقة وظلت قابضة في الظلام لمدة سنتين، ولما حل بعض الهدوء وزعت في أقفاص خشبية إما مسند الإمام علي فلهاميته أودع في الحائط وبني عليه واستمر الحال حتى عام 2003م وكان للحاج عبد الأمير السلامي دوراً مشرفاً مضافاً إلى جهود الآخرين في الحفاظ على المكتبة التي هي اليوم مهوى الباحثين ومقصد الدارسين ومنهم طلبة الماجستير والدكتوراه ويذكر أن أحد الباحثين انبرى للكتابة بمستوى الدكتوراه عن آثار ومآثر سيدنا الشهيد الغالي طيب الله ثراه.

### المصادر:

- (1) سماحة السيد صدر الدين القبانجي، خطيب الخطباء، منشورات بقية العترة، مطبعة زيتون 1426هـ، ص 1-126.
- (2) العلامة السيد حسن القبانجي، منية الطالب في حياة أبي طالب، مؤسسة إحياء التراث الشيعي 1428هـ، مطبعة نقارش.
- (3) العلامة السيد حسن القبانجي، مسند الإمام علي عليه السلام جزء (1) دار الأسرة للطباعة والنشر، إيرات، 1420هـ، ص 1-48.
- (4) الدكتور الشيخ محمد حسن الصغير، مقدمة وذكريات.
- (5) الشيخ حيدر المرجاني، خطباء المنبر الحسيني ص 111.
- (6) السيد جعفر الاعرجي الكاظمي، الدر المنثور في أنسا المعارف والصدور مجلد 2، ص 285.
- (7) الدراسة الميدانية والمقابلة الشخصية مع الحاج عبد الأمير راضي السلامي والدكتور عمار السلامي.

## ثانياً: جواد شبر قمرٌ في النجف ونبراسٌ في أمة الإسلام

### القسم الاول

لقاءاتي مع سماحة الشهيد جواد شبر وذكرياتني عنه منذ عام 1963:

جاءني الاديب سعيد علي إلى داري في صيف عام 1963م في طرف المشراق وتبادلنا الحديث وقال لي إفاجئك بأمر مهم ربما يكون له أثرا كبيرا في حياتك العلمية، وبهذا شوقني لأن أسمع قال: لقد سألت عنك الخطيب السيد جواد شبر وطلب مني تيسير الالتقاء بك، قلت على السمع والطاعة فالسيد الجليل معروف وصدى خطاباته تشنف آذان النجفيين في كل حين.

ثم أردفت وقلت: ما الذي دفعه لملاقاتني وهو لا يعرفني فأبتسم سعيد علي وقال: إن سماحته قرأ لك مقالة عن (وادي السلام) كانت منشورة في مجلة العرفان اللبنانية فأعجبته وقال من هذا الشيخ الذي يكتب عن القبور فقلت إن هذا الشيخ الكاتب الذي عنيته هو صديقي وعمري شاب متأنق ومدرس في متوسطة السدير. قال سعيد علي فأندش سماحته وقال: كم ترك الأول للآخر شاب ينتبه ليكتب عن أهم مقبرة للشيعنة ويغفل ذلك الكثيرون.

ومكثت مشغولاً باللقاء وجاء يومه فقصدت داره بمعية الاديب سعيد علي في الجديدة قرب بناية متوسة الخورق القديمة، ولما طرق سعيد علي الباب فتحت وأطلت علي هيبية تعنو الوجوه لها رجل مازال الشباب يملئ أعطافه يتفاح عطراً كالبدر التام. رحب بي بكلمات معسولة وبصوت خفيض مع إبتسامة شفيفة، ودلفنا داره الرحبة وخلال ذلك حدثت نفسي ما هذا الجلال والكمال أني لم أجد مندوحة من الإنحناء له ولم أنحن لأحد من قبل فحدثنا عن الكتابة والكتاب والإسلام والمسلمين حديثاً جمماً كأنه يريق في رئة

المصاييح التي أراد المغرضون إطفائها، بل كأنه يريد أن يجد للزمان زماناً بديلاً، قلت في نفسي جواد شبر أي نوع من الرجال هذا الذي أرى، يحدثنا بوجه سمح لا إمارات فيه من تجهم أو صرامة إبتسامته لا تغادر ثغره، وبعد هنية قال سماحته: لو إنك أيها المحسن حولت مقالتك عن وادي السلام إلى كتاب لوجهتك ورفدتك بما تحتاج من مصادر، فقلت بوركت سيدي سأبذل جهدي ولكنني أحتاج إلى توجيهك فطمأنني على الأستمرار على التوجيه حتى الإلتهاء منه.

سوى أنني تسائلت لماذا يبذل السيد الجليل جهوداً ويصرف من وقته الثمين من أجلي وأجل سعيد علي وغيرنا كثير، حتى إكتشفت إنها سجيته في تشجيع الشباب والمبتدئين، عاداً الأمر جزءاً من مشروعه النهضوي، ولم تكن الخطابة إلا جزءاً من ستراتيجهته.



الخطيب الشهيد سماحة السيد جواد شبر

لم ينقطع السيد الجليل عن توجيهاته وإرشاده إلى المصادر وإبداء الإقتراحات حتى إنتهى الكتاب وقدم سماحته له مقدمة طويلة كتبها يوم 6/8/1964م بخط يده الشريفة ما زلت أحتفظ بها في أرشيف الأصدقاء.

أستاذي الشهيد جعلت مني باحثاً كما جعلت الكثيرين، هذا هو ديدنك لم تكنف بالخطابة وحدها كما يكتفي غيرك، بل إنك تخطب في الناس بالقول

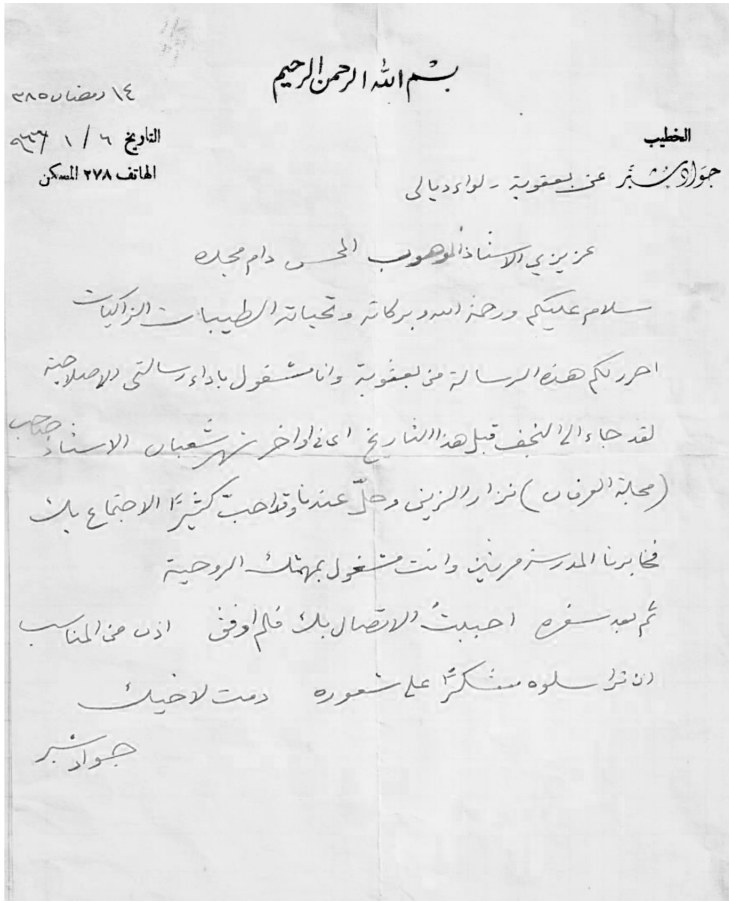


الحسن وتدخل ميدانهم لتقوم المعوج وتحول الهشيم زهوراً واليباب إخضراراً.  
 أه، جواد شبر، يا قمراً تلاًلاً في سماء النجف الأشرف ويا نبراساً شع  
 على أمة الإسلام، يا قدوة ما زال سنك يملئ جنبات النجف على كل أزقتها  
 وشوارعها ومؤسساتها يا دوحة معطاءة فارعة في غصن من أغصان شجرة  
 النبوة لقد إستلهمت الحكمة والعلم من جدك ﷺ.

سقياً لك سيدي جواد شبر عرفتك لا تضمن على المحتاجين وتكتسي ببرد  
 الحجى متجماً بطلاوة الإيمان، وإنك والله ما آذيت الأرض التي مشيت  
 عليها.

وتنصرم أيام وتأتي آخر فألفت كتاباً ثانياً يحمل عنوان (القرآن والأحوال  
 المناخية) وقد قدم له الشيخ محمد أمين زين الدين (قدس) وتوجهت فرحاً إلى  
 سيدي الجليل لأقدم له نسخة من الكتاب الجديد فأستأنس مغتبطاً ووجه لأن  
 أهدي كتابي إلى كل من الدكتور حسين علي محفوظ والى الشيخ جلال حنفي  
 والى الأستاذ جعفر الخليلي والى رئيس المجمع العلمي السوري مصطفى  
 الشهابي، وليبت التوجيه فوراً وأجابني الأساتذة الأفاضل بإمتنان، وهكذا من  
 خلال سيدي الجليل تعرفت على باحثين من الدرجة الأولى وتابعت الاتصال  
 بهم وتبادلت معهم الخبرات.

وفي يوم شتوي مشمس بهيج وصلتني رسالة يوم 15 / 1 / 1966م  
 عرفتها من خطها الجميل ومن ذكر إسمي بالمحسن المظفر إنها من سيدي  
 جواد شبر لأنه الوحيد الذي يناديني هكذا وما أن فضضت الرسالة وقرأتها  
 تأكدت من أن سيدي الخطيب جواد شبر كان يحاول الاتصال بي وهذا نص  
 الرسالة من خلال صورتها وهي بتاريخ 6 / 1 / 1966م:



لم أجد في النجف في الستينيات من القرن العشرين رجل دين يحب الشباب ويرعاهم ويوجههم إلى المعرفة ويضعهم على العتبة الأولى من سلم الثقافة والتعلم كجواد شبر، هذا إضافة إلى رسالته الإصلاحية المنبرية وهو الخطيب المفوه أمتاني في خطابه الناقد لكل إعوجاج في المجتمع وفي النظام الحكومي، فلا أضن أن خطبة من خطبه المنبرية لم تحقق هدفها وتثبت مراميها.

كان سيدنا الجليل قدوة حسنة إقتدينا بها فهو رجل دين وخطيب حضاري منفتح على الآخر، علمني ماذا أقرأ وكيف أقرأ وعلمني أن أكون وسطياً متحصناً كيلا تنفذ الي الأفكار الهدامة.

بجواد شبر احببت الكتابة عن النجف وبه أحببت المواصلة في البحث ولما قدمت لدراسة الماجستير في جامعة بغداد وطلب مني إختيار عنوان للرسالة عرضت عناوين عدة على سيدي جواد شبر وكان من بينها عنوان «مدينة النجف الكبرى دراسة في نشأتها وعلاقاتها الإقليمية» فتهللت أساريره وبانت على وجهه البهي الفرحة الغامرة وقال هذا العنوان هو المناسب لك أيها المحسن وأخذت بقوله وتوكلت وبدأت الكتابة مستعيناً بالله وبسيدي وحببي جواد شبر وانجزت العمل خلال سنة واحدة، وجئت إليه أحمل الرسالة وسلمتها بيده الشريفة وقلبها قال: (أيها المحسن هذا هو العمل الباقي المخلد).

ومضت الأيام متسارعة وحصلت على الدكتوراه ولما حظ بي العيش في بغداد، قل إتصالي بسيدي الجليل جواد شبر. وصادف أن طلب مني طالب الماجستير برهان نزر محمد علي في بدايات عام 1976م وهو في قسم الآثار بكلية الآداب جامعة بغداد أن إعيه على رسالته الموسومة «عمارة وتخطيط الخانات العراقية القائمة على طريق المزارات» من عام 1100-1895م، قلت له أن خير من يعينك على دراستك هو الخطيب السيد جواد شبر الرجل المضطلع بالأبحاث ألقية والمؤلفات الفريدة، فوافق على السفر إلى النجف وأخذت موعداً من سماحة السيد الخطيب وجئت ببرهان نزر إلى داه في الحنانة وهو حي من أحياء النجف الجديدة وأجلسنا سماحته في مكتبته في الطابق العلوي وهي مكتبة احتوت على نوادر المراجع والمصادر والمخطوطات، وفي الأثناء كان يقوم بضيافتنا نجله سماحة السيد محمد أمين شبر وهو في أول مراتب الشباب واليوم هو المتولي للمدسة الشبرية بعد والده، وجرى الحديث ووجه سماحته إلى المصادر وإلى كيفية دراسة الخانات إنشأً وعمارةً وحدث عن أهميتها في إيواء الزائرين وأسماء المنشئين لها وأسماء معمرها من بعد حين وما قيل عنها من شعر وأسماء الشخصيات التي مرت عليها، وبرهان يسجل فاغر الفاه مبهوراً وهمس في أذني: أن السيد يعرف بمضامين رسالتي قبل أن أتمها، قلت له: وهو كذلك الرجل خطيب

ومقتدر وموجه أصيل وهو لا يبخل بمعرفة على أحد ولا يذكر إلا الحقائق، قال برهان لله دره من سيد جليل. ولما خرجنا ما إنفك برهان ينثال بعبارات الثناء والمديح وقال لي: «إني أغبطك على صداقتك بهذا السيد فأنت و(يعينني) قد صادقت الشرف كله ورافقت ألمجد بكل مراتبه».

وما إن تخرج برهان وعين في جامعة بغداد، سفر والداه وهما من الكوت بتهمة التبعية وماتا على الحدود العراقية الإيرانية، وما كان من برهان نزر إلا خمط بندقية من حراس أحد المقرات الحزبية وقتل بعضهم ثم قتل.

وتمر الأيام ونسمع بإعتقال سيدنا الجليل وكان ذلك حسبما روى لي نجله سماحة السيد محمد أمين شبر في الوقت الذي كان سماحته يؤدي واجبه الروحي في الخطابة وأن السلطة يومذاك لم تتحمل إنتقادات السيد الجليل اللاذعة لأوضاعها وتصرفاتها.

إذاً أعتقل الطغام السيد الجليل واضعينه في غيابة السجن، غير أبهين به، وما علموا أنهم يضعون السماحة كلها ويغيبون عبقرية عراقية لا نظير لها، وكانت تلك ساعات محلوكة تمر على الأسرة الشبرية وعلى النجفيين بالذات وعلى العراقيين من محبي سماحته.

مسك به الحثالة وإوغلوا في إهانته وكان خليق بهم إكرامه، أخذوه بالإعنات الفادح لكنه صبر وتصابر.

وبعد حين سمعت بخروجه من السجن فقصدته من بغداد إلى داره في الحنانة لأطمئن عليه وكان ذلك هو خروجه الثاني من السجن، وطرقت الباب فأستقبلني سماحته متفاجئاً متسائلاً كيف كان لي الوصول وبيته مراقب، قلت له ها أنا جئت وليكن ما يكن. قال: (أخي المحسن نزعوا عمامتي ووضعوا رأسي على الأرض وداسوا عليه بأحذيتهم إني شاهدت قوماً لا حياء لهم ولا وجدان) ولما حدقني ورأى إحمرار عيني سكت وكف عن ذكر الأهوال التي مرت عليه وأنا غيرت الحديث كيلا أثير أوجاعه بالأسئلة.

وعنّ لي أن أكتب ذكرياتي مع سماحة السيد جواد ولومن بعد حين مضى، زرت نجله سماحة السيد محمد أمين شبر في المدرسة الشبرية في يوم 29 / 3 / 2012م رحب بي سماحته وحدثني بالكثير عن والده، وقدم لي بعضاً من مؤلفات والده وبخاصة تلك التي قام سماحته بطبعها بعد إستشهاد والده، وقد وجدته لا يدخر جهداً إلا بذله من أجل إبراز ترات أبيه، قلت له: أتدري إنك مسير من قبل الله تعالى لأداء هذا الإنجاز، ما هي إلا رحمة الله ومحبهه لجواد شبر، وبانت على سماحته العبرة وتمالك نفسه وقال الحمد لله على كل حال.

من بين الكتب التي زودني بها كتاب من تأليفه عنوانه «خطيب الأمة سيد جواد شبر» قرات الكتاب وأستوقفتني صفحاته من 92-116 تلك التي تروي عن ألمعانة التي واجهها الخطيب جواد شبر في السجن، وكيف أن سماحته واجه العتاة بشجاعة منقطعة النظير، وقد أرادوا كيل التهم له جزافاً ومنها تهماً لا أخلاقية ووصفوه بالعميل لدولة أجنبية وبألطائفية وواجه ذلك برباطة جأش وبعنان ثابت ومراس صلب، ضربوه لكنه حطم معنوياتهم، والذي أدهشني شجاعته أمام مدير الأمن العام الذي زار السجن وواجه المسجونين وتفرس بالوجوه بحثاً عن الخطيب جواد شبر، ولما دله أحد مرافقيه عليه وصار أمامه رفع سيد جواد صوته وقال:

همتي همّة الملوك ونفسي      نفس حرّ ترى المذلّة كفرا

أنا إن عشت لستُ أعدم قوتاً      ولئن مت لست أعدم قبراً

ردد هذه الأبيات وكأنه يخطب على أهل النجف، ثم إقترب المدير منه أكثر وقال: أنت جواد شبر فردد:

أنا الألم الساجي لبعده مزافري      أنا الأمل الداجي ولم يخب نبراسي

أنا الأسد ألباكي أنا جبل الأسي      أنا الرسم يمشي دامياً فوق أرماسي

قال له المدير ما الذي جاء بك إلى هنا؟

فأجابه :

تنكر لي دهري ولم يدر إنني      أعز وأحداث ألزمان تهون  
وبات يريني ألخطب كيف إعتداؤه      وبت أريه الصبر كيف يكون  
قال له المدير: أنت طائفي.

أجابه :

أنا من سلالة محمد رسول الله وعلي أمير المؤمنين وسيد الشهداء  
الحسين ألقائل: أنا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح  
الله وبنا ختم.

قال المدير هل عذوبك هنا.

أجابه :

وأنا لنلقي الحادثات بأنفسٍ      كثير ألرزايا عندهنّ قليل  
يهون علينا أن تصاب جسمنا      وتسلم أعراض لنل وعقول  
تعجب المدير من شجاعته وتشاور مع من حوله ثم قال:

أتريد ألرجوع إلى أهلك؟

فأنشد:

وهكذا كنت في أهلي وفي وطني      إن النفيس نفيس أين ما كانا  
ونودي على سماحته في الليل وقالوا له إن إبنك ينتظرک في الخارج  
وإطلق سراحه، ليعودوا اليه ويعتقلوه للمرة الثالثة في يوم 15 رمضان 1402هـ  
الموافق 14/7/1982م وكان يقرأ في ثلاثة مجالس أبرزها مجلس آية الله  
عبد الهادي الشيرازي الذي تجمعت فيه أعداد غفيرة، وغيب عن أهله ومحبيه

أنظر أي رجل فقدت النجف وأي عبقری فقد العراق!

فرج الله عنه إن كان حياً

ويحشره سبحانه مع محمد ﷺ وآله إن كان قد إستشهد.

## القسم الثاني

احتوى القسم الثاني على الآتي :

- دعماً هتونا على الجواد

- المسابقة في الكتابة عن الإمام علي عليه السلام

سيدي الجواد

طوبى لك خطيب الأمة ألمفوه

طوبى لك أبا كاظم البار بأولاده

طوبى لك شجاعتك أمام الطغيان

طوبى لك تفانيك من أجل آل البيت عليهم السلام

أيها أَمْثال الأروع والأنموذج الأبدع، صاحب الشخصية الساحرة  
والمكانة ألفتقة

إنك مصباح ما أنطفى نوره وسخاء ما إنتهى عطاؤه، حياتك خصبة  
وسيرتك نبيلة، كلامك أريج قداح ومدادك رحيق، يا ابن المحراب أيها ألجبل  
ألذي ماهزه زلزال وما سقطت حجارات سفحه ولا أخافته ظلمات، يا ابن  
الأكرمين كنت نهراً في أرض يباب ما عرفوا قدرك، فضت علينا كملاً  
وشرفاً، في ظلك الوارف تفيئ ناس كثيرون.

طوبى لك سيدي ومنبعك ماء زلال، كما عانقتك نخلة الكوفة وسامرك  
ربيع النجف، وودعك رز الجنوب وفضفصاف دجلة، عشت معنا بأبلج نهار  
وبيت لك مبغضينا أكلح ليل.

والله، إنك قدحت في الهشيم نشيداً وأخرجت من الظلام العاقر نبعاً،  
ونشرت في صحراء النجف نفح الخزاما، لأنك نبض رمالها، صبوا عليك  
جام غضبهم وما قبضوا منك سوى الريح، أساءوا إليك لأنك تناجي الرحمن  
بحس مرهف، ولأن مراسك الفكرى مرسى ثقافتنا.

أستاذي مازالت ذكراك عندي ندية، فأنا بعض حين أتصفح وجهك البهي  
المتشرب بحمرة الإيمان، ها أنا أذرف دمعاً هتوناً عليك، فأنت العفة  
والصدق والزهد والتقوى والإيمان والحق والعدل والحب والإخلاص وطيب  
المعشر.

حزمك لا يدرك

وعزمك لا يستهان

نوقد لك شمعة

نعطرك بالبخور

نوزع حلوى

نقرأ لك القرآن

باقة ورد على قبرك أينما كان

أيها الجواد تقبل مني هذا النص المشثور.

فرس بيضاء مجنحة قدمت

فرشت سجادة حمراء

وأسقط ألرحمن شأبيه

فأخضر الإفق

اصطف ألقرنفل طريقاً

فاح الكون شذى

حملت الفرس الجواد

والملائكة صفاً صفاً

حتى إنتهى الطريق



إلى أرحاب  
إلى أريكة مبهرجة  
معطرة بعبق الحور  
الجواد وصل هناك  
ثوبه أخضر لم يمس  
عمامته سوداء  
ما تأوه من نصال  
وما إشتكى من بأساء  
هو مدعو بموكب إلى أرحاب  
يا لجمال الموكب  
من عُرف فمه  
عرفه علي  
عانقه الحسين  
قبله الحسن  
هناك إذاً طاب أشراب  
نور على نور  
ألملائكة تحمل ورداً  
وألؤلؤ المكنون طيباً  
وكان بهاء الله ممتداً  
ورحاب أخلد مزدهية بألبهاء  
وألطوافون كثر

قالوا له : أتعود؟  
قال : أنا دعيت  
لا أنا لن أبح أرحاب  
رتبنا مع الجواد موعداً  
وسألناه  
أتوجد لنا فسحة في الرحاب  
نحن  
لا نملك ماترك  
لم نعطر أفواهنا كما عطرت  
لم نُبكي كما أبكيت  
لم نخلص للال كما أخلصت  
ها، أنت جار الله  
من يحصد ما حصدت؟

### المسابقة في الكتابة عن الإمام علي عليه السلام عام 1966م:

تحدث سماحة السيد جواد شبرفي جلسة إيمانية تحلت بذكر الإمام علي عليه السلام عن المسابقات الكتابية في تأريخ الإسلام وكان سماحته راغباً في معرفة إن كانت موجودة عند المسلمين بمستوى مباريات إسلامية دولية أم أنها غير موجودة وأنتهى كلامه المعسول بالقول: لا أظن أحداً أجرى مسابقة كتابية على مستوى مؤلفات وبين المحققون بسماحته أنهم يقولون قوله وأنهم من خلال قراءاتهم في كتب إسلامية عدة ما قرأوا شيئاً يتصل بما يدعى مسابقة في التأليف تمنح فيها جوائز.

سال أحد الجالسين ماذا تنوي سيدنا الجليل؟ قال: إني أفكر في إقامة مسابقة للكتابة عن الإمام علي عليه السلام وسأعرض الفكرة على أبرز الكتاب في بلاد الإسلام وإن إسم المشروع هو «مسابقة في الكتابة عن الإمام علي عليه السلام» وهو مشروع ضخم يحتاج إلى جهود وإلى إعلام وتمويل.

كنت يومها جالساً أستمع إلى الحوار وقلت بضع كلمات: أن المشروع سيدنا يأخذ سمة الريادة إذ لم يجر المسلمون مشروعاً من هذا القبيل. ثم تمنى جميع الحاضرين للمشروع التوفيق والنجاح.

وباشر السيد جواد شبر يبحث عن ممول أولاً وصادف إن سمع بأن أحد وجهاء الأسرة الشبرية وهو السيد هاشم أحمد شبر ألمشتغل بتجارة الأصباغ أنه يخطط لبناء مسجد في النجف فأسرع إليه وعرض عليه فكرة المسابقة فتهلل السيد هاشم فرحا بالمشروع.

ولما سألت سماحة السيد محمد أمين جواد شبر المتولي للمدرسة الشبرية هذه الأيام عن التخصيصات التي وضعها السيد هاشم شبر للمشروع قال: أنه وضع كل إمكانياته المادية لإنجاح فكرة المسابقة.

إذاً أصبح الإسناد المالي للمشروع متوفراً وأكيداً، فقصد سماحته مرجع الأمة يومذاك السيد محسن الحكيم وعرض الفكرة عليه لأن رأي المرجعية ضرورة واجبة في مثل هذا الشأن وسألت السيد محمد أمين شبر اليوم وقلت له خبرني ماذا كان إنطباع المرجع الحكيم؟ قال: وهو يتسم إن المرجع الكبير آية الله الحكيم قال: (ما هذه الأفكار الوقادة التي يحملها عقلك أبا كاظم) وكاظم هو الإبن الأكبر بين أبنائه.

سوى أن سيدنا الجليل طلب من المرجع الحكيم (قدس) أن تكون المسابقة برعايته فوافق المرجع على ذلك وعلى الفور وعندها تم تأسيس لجنة عام 1966م تتولى التحكيم مؤلفة من ثلاثة شخصيات مهمة في النجف وهم:

2. سماحة السيد موسى بحر العلوم

3. سماحة الشيخ مرتضى آل ياسين

إضافة إلى سماحة السيد جواد شبر الذي اختير أميناً لسر اللجنة



السيد محمد باقر الصدر السيد موسى بحر العلوم  
الشيخ مرتضى آل ياسين السيد جواد شبر

وباشر السيد جواد شبر العمل ببذل الجهود بالآتي:

1. إيصال النداءات إلى أرباب الفكر
2. تحديد شروط الكتابة
3. تحديد مدة الكتابة بستة أشهر تسلم في نهايتها الكتب إلى لجنة التحكيم. للحكم باهميتها وما تحوز عليه من مرتبة. وقبيل إنتهاء المدة المفترضة توالى مجيئ المؤلفات عن الإمام علي عليه السلام من بلدان عدة ومن محافظات عراقية مختلفة، ولما أنتهت المدة المقررة إجتمعت لجنة التحكيم وكان كل مؤلف يصل يقرأه الاعضاء واحداً تلو الآخر ويقيمه.

ويقول سماحة السيد محمد أمين شبر: أن إنعقاد جلسات اللجنة كانت تتم في دار والده في الجديدة وكان صغيراً يقدم لهم الماء والشاي.

كل الكتب وصلت إلى اللجنة مكشوفة عدا كتاب سليمان كتاني فقد وصل إلى اللجنة على شريط فيديو من النوع القديم وقد بذلت اللجنة متاعب

كثيرة حتى استطاعت قرائته وكان بعنوان «الإمام علي نبراس ومتراس» وهو الكتاب نفسه الذي فاز بالجائزة الأولى ومقدارها (500 دينار عراقي).

وسليمان كتاني هو رجل مسيحي لبناني من بسكنتا ولد في امريكا يوم 29 شباط 1912م وتوفي في لبنان يوم مولده 29 شباط 2004م

أما الكتاب الذي حاز على الجائز الثانية وقدرها 300 دينار عراقي فهو كتاب «ملامح من عبقرية الإمام علي (عليه السلام)» ومؤلفه الدكتور مهدي محمد حسين آل محبوبة ولد في النجف عام 1923م وتوفي في اليمن عام 1999م وكان سفره إلى هناك بسبب الضائقة المالية التي خلفها الحصار.



روكس بن زائد العزيزي عبد المجيد لطفی سليمان كتاني

أما الكتاب الذي حاز على الجائزة الثالثة وقدرها (200 دينار عراقي) فهو كتاب «الإمام علي رجل الإسلام المخلد» ومؤلفه عبد المجيد بن عمر بن محمد والمعروف بعبد المجيد لطفی وهو كردي من مواليد خاتقين المولود عام 1905م والمتوفي عام 1992م والذي حظ به رحال السكنى والعيش في بغداد.

وقد منحت جائزة معنوية وروحية إلى كتاب «الإمام علي أسد الإسلام وقديسه» أُلّفه الكاتب المسيحي الكاثوليكي الأردني روكس بن زائد العزيزي المولود عام 1903م والتوفي عام 2004م وكان يومها متسماً وظيفه رئيس رابطة حقوق الإنسان في الأردن عام 1967م.



ودعي الفائزون للحضور في النجف الأشرف وحل نفر كبير منهم في المدينة وكانوا جميعاً في ضيافة سماحة السيد جواد شبر وفي داره.

### مأثرة جواد شبر :

أذاً يسجل سماحة جواد شبر الفعل الحميد في سجل الخالدين وذلك لأن المسابقة جاءت بنتائج كبيرة ومهمة أذكر منها :

أولاً: إبراز نوع من الكتابة البليغة والمتعمقة عن الإمام علي عليه السلام وذلك لأن الباحث يحاول الفوز فيختار الحقائق ويصيغها بأروع أسلوب وعليه كانت الكتب المؤلفة باهرة الأسلوب شاملة العرض عميقة المعاني ولناخذ أنموذجاً من كتاب سليمان كتاني قوله :

«من ذلك المعدن الطيب كفكفت شخصية الإمام مستكملة كل مقوماتها... شخصية برز العقل فيها السيد المطلق، فإذا هي منه كما هي الديمة من الغمام تستمطره فينهمر بها انسجاماً بانسجام، وهكذا بسط لواءه كما أسلست له قيادها فامتصته وامتصها قوةً بقوة، ولوناً بلون، حتى لكأن الهيكل المتين كسبيكة الفولاذ ما استجمعت أوصاله إلا ليكون قاعدة جبارة لقائد جبار. فإذا السيف في كفه وامض بكر له حدان متساندان، حد على الترس، وحد على القرطاس في حلة أبداً بيضاء ذات وجهين: وجه على الجهاد، ووجه على السداد.

ازدواجية في البطولات لملمها التوحيد، فانسقت إلى المضممار كانسحاق الجوارف تلاحت إليها الجداول، وجداول من المواهب تلبّست المزايا والصفات كما تتلبّس الأفانين أوراق الربيع، ونظافت في تساجمها وتناسقها كحبال الشمس وحدها المصدر، وكالمصهر تتذابوب فيه المعادن. هكذا انصهرت في هذه الشخصية مجموعة المواهب، ومجموعة الصفات، ومجموعة المزايا، قيمةً بقيمة، ووزناً بوزن، ومقداراً بمقدار، فإذا هي يتزواج بعضها من بعض كما تتزواج الألوان في لوحة رسّام، وإذا المعطيات كالفيض تجري كأنّها في سباق، وتتساند كأنّها أنداد.

فالعفة والصدق ريشتان ناعمتان كان لهما من القوّة لديه ما كان لهما منها في زنديه الترس والفرند، والزهد والجود جناحان رهيفان أفاء عليهما من ظلّه فإذا هما بعين المدى يتباعدان، ثم لديه يلتقيان، فإذا الزهد في الدنيا جود بها، وإذا الجود بالزهد اكتماله.

والتقوى والإيمان شعوران صميميّان ومنبعان صافيان غارا في جنانه، واندققا على لسانه، فإذا هما به على نصب الكعبة حسام، ومن ورعه قبلة للإسلام.

والحقّ والعدالة صفتان متلازمتان، وقلادتان فريدتان، وحجّتان لامعتان وشّم بها وجدانه، وحلّى بهما بيانه، وسنّ عليهما سنانه، فإذا القيم بين الحقّ والعدل تتلمّس في معتقده تراثها.

والحبّ والإخلاص حبلان وثيقان، ودفقتان سخيّتان ترابط بهما فؤاده ولسانه، فإذا الأرض بجماعاتها تنشد الدفء لتمرع.

والحزم والعزم نتيجتان منبثقتان من صلابتين متكاتفتين القوّة والإرادة، كان لهما من عينيه انعكاس على ساعديه وثورة في منهجه، فإذا الدين والدنيا في نظريه قالبان يستكملان وحدة الوجود من حدّيه من كلّ تلك المقادير).

ثانياً: تزويد المكتبة الإسلامية بكتب جديدة عن الإمام علي تختلف

بمنهجها عما هو سائد معنأ وأسلوبأ وإخراجأ وإنتشارأ.

ثالثأ: إبراز دور النجف الأشرف الريادي في كل مجالات العلم والمعرفة مما يبلور دور المرجعية وعلو شأنها.

رابعأ: السعي لمشاركة كتاب من مختلف الطوائف الدينية ومختلف الاديان ومختلف الجماعات

خامساً: والحصاد الأبرز حصل ما بعد المسابقة الكتابية وهو إستمرار سليمان كتاني في اتخاذ منهج الكتابة عن آل بيت الرسول الأطهار طريقأ مشرفأ له فأنجز ونشر الكتب الآتية:

1. كتاب محمد ﷺ شاطئ وسحاب
2. كتاب فاطمة وتر في غمد
3. كتاب الإمام الحسن الكوثر ألمهدور
4. كتاب الإمام الحسين في حلة البريفير (الورد الأبيض فيه حمرة)
5. كتاب الإمام السجاد عنقود مرصع
6. كتاب الإمام الباقر نجى الرسول
7. كتاب الإمام الكاظم ضوء مقهور

سادساً: أصبحت النجف بهذا المشروع محطة لعدد كبير من الباحثين المعروفين على الصعيدين العربي والإسلامي الأمر الذي شجع الفائزين وغير الفائزين حضور الاحتفال الذي أقيم في نفس السنة في النجف الأشرف بمناسبة ذكرى مولد الإمام الحسين ﷺ وكذلك حضور الاحتفال الذي أقيم في كربلاء بمناسبة ذكرى مولد الإمام علي ﷺ. وكان الشهيد جواد شبر يستضيف جميع الباحثين في داره.

سابعأ: إسلام سليمان كتاني:

قام سماحة السيد محمد أمين شبر بزيارة سليمان كتاني عام 1997م في داره ببسكتنا شمال لبنان وحل ضيفأ مكرماً فسأله سليمان عن والده فأجابه:



أن والدي يزرع داخل سجون النظام منذ عام 1982م ولا يعرف مصيره حتى اليوم، فأجهش سليمان بالبكاء ولعن قاتليه، وما إن هدأ وعاد إلى طبيعته، شرح له سماحة محمد أمين المعاناة التي مرت على والده، كما حدثه عن كل المعاناة التي تعرضت لها أسرته وقال له: «أنا قبل حبس والدي حبست من 1974/7/9 إلى 1974/9/1م وعلقت بالمروحة وضربت بالسياط وهددت بحبس والدي، لأنني ألفت كتاباً عنوانه «علي والحاكمون».

كما أعتقلت العلوية الفاضلة أم صلاح والدتي بعد إعتقاله بأشهر كما سجنّ معها علويات عدة من بينهن العلوية الفاضلة زوجة السيد حسن القبانجي، وقبعت والدتي بالسجن قرابة السنة والنصف، وهي تحفظ القرآن وتحفظ من قصص الأنبياء والأحاديث الكثير، ولأنها مفوهة ومتحدثة كانت تسلي النساء في السجن فنالت إعجابهن».

ثم تغير مجرى الحديث بين كتاني وشبرفذهب ليكون حول التأليف والكتب وبخاصة تلك التي ألفها عن الأئمة الأطهار وكان سماحة السيد محمد أمين شبريتأمل هذا الرجل ويتفرس في وجهه ويستحضر عناوين الكتب القيمة التي ألفها بحق آل بيت الرسول عليهم السلام، وبلحظة شجاعة قال له: أراك تستوعب الإسلام والذي يقرأ في كتبك لا يشك في أنك مسلماً شيعياً لا يكف عن رفع راية الولاء لآل البيت الكرام، قال له سليمان: وأنا كذلك مثل ما قلت دخلت الإسلام منذ مدة، قال له سماحة السيد محمد أمين إذا كنت مسلماً ردد الشهادة وقل: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فردد سليمان وقال إبتدأت مع والدك جواد وبه أحببت الإسلام وآل بيت الرسول ﷺ، ومات سليمان وهو على عقيدة المسلمين رحمة الله عليه ويحشره مع آل البيت الأطهار.



## ثالثاً: الأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم الحافظ لتأريخ النجف والمدافع عن تراثها

### القسم الأول (1965-1979م)

تحت ملافح هجير تموز مشيت قاطعاً دروب الجديدة قاصداً رجلاً سمح الإيهاب فارساً على مسافح وادي النجف، رجلاً غداً للفكر تطوافه وللبحث إرتياده، هكذا قصدت المعين لأرشف منه الخبرة السديدة فإذا به ينتظر قدومي واقفاً على دكة باب داره العالية، قلت: السلام على حسن الحكيم حامل العقل الجديد والفكر القيم، والسلام على كل آل الحكيم السادة الميامين، فتناثرت كلماته من جوف إبتسامة نشوى: كانت حلوة بحلاوة إبتسامته، ولا غرابة فألصدقة بيننا قد وشجت أو اصبرها وبلغت آخر أطوارها.

تحدث العلامة الحكيم وهو يحدق في الإمتداد ألعرفي، يبلور جهده المبذول في إعلاء إسم النجف ورجالاتها ويكشف عن تراثها المنسي والمغمور حتى إنه إرتاض على هذا السنا، وأكبّ على تدارس تأريخ مدينته وتراثها.

ولم يعتم حتى غداً متهلل الأسارير يحدثني بحصافة وذكاء عن مسيرة جهاده وكأنه يعطيني من مقلة الشمس بركاناً من الثلج، قلت له: زدني، عساني أكتب ذلك عنك، برغم من أنك أكرم من أن تدل عليك الأسانيد، وقلمك ريشة فنان وبيتك قارورة طيب.

## البدايات :

لم تكن بدايات الحكيم أدنى من المراحل التي تلتها إذ هو بدأ يغذ السير وفي كل وقفة يوقد شمعة ويستمطر من المعرفة جدولاً، وأول جهد بدت تلاميحه مقالة عنوانها (إلى أين) نشرها وهو في السنة الثالثة الجامعية في جريدة الأنوار البغدادية عام 1965م ومن هذه السنة حتى عام 1979م تناثرت لثالي كلماته في تسع مقالات توالى زمنيا كآتي:

1. (المؤسسات العسكرية ببغداد خلال الخامس الهجري) مجلة الرابطة السنة الالسنة الأولى، 1974م.
2. (الجدور التاريخية لنشأة النجف) مجلة الرابطة، العدد الأول، السنة الثانية عام 1975م.
3. (مصطلح الغري وأطواره التاريخية) مجلة كلية الفقه العدد الأول 1975م.
4. (الشيخ الصدوق ومكانته في الفكر الإسلامي) مجلة البلاغ العدد 8-9 السنة السادسة 1976م.
5. (الشيخ الكليني وكتابه الكافي) مجلة البلاغ، العددان 5-6 السنة السادسة 1976م
6. (نظرات في كتب الأمالي الرئيسة عن الإمامية) مجلة الرابطة، العدد6 السنة الثانية 1976م.
7. (مع المستشرقين في دراساتهم للشيخ الطوسي) مجلة الرابطة، العدد الأول السنة الثالثة 1977م.
8. (شذرات من الفكر من الفكر الجغرافي في كتاب التبيان) مجلة البلاغ، العدد 4 السنة الرابعة 1978م.

9. (خان الشيلان في النجف من جدارية تتكلم) مجلة ألف باء العدد 561 السنة الثانية عشرة 1979م.

هكذا تربى الحكيم يكتب عن تراث النجف ورجالاتها كما يربو القلب في حنوة الضلوع، لم يتوقف ليمسح عن جبينه اعراق الجهاد وأتعب التسهيد، فواحدة من الدوافع يومذاك التنافس الطلابي، أيام السنتين الأخيرين من سنوات الجامعة.

ودلف بعد تخرجه من الجامعة سلك التعليم الثانوي في عام 1967م ممارساً نشاطاً على عادته إذ شارك في مسابقة أعدتها جمعية المعلمين الموجودة في شارع الطوسي، وكانت مشاركته هذه المرة في كتاب وهو أول كتاب له كان عنوانه (فاطمة الزهراء شهاب النبوة الثاقب)، الذي لم ير النور إلا في عام 2008م بعد ان اضاف عليه الكثير وذلك لأمرين أولهما إنشغاله بإعداد رسالة الماجستير وثانيهما ممانعة السلطات ساعتها فيما يتصل بنشر الكتب العقائدية، وكانت الأحداث المتوالية مشجعة للحكومة على الإستمرار في نهجها هذا.

وخلال مقابلتي للعلامة الحكيم أدركت من عينية تصميم العقل وعزم البطولة فهو يختار عنواناً لرسالة الماجستير الشيخ الطوسي محمد بن الحسن، العنوان الذي لم يجرأ أحد على إختياره إختاره برغم من موقف الحكومة الطائفي.

لأن النجف كانت له من أغص المهابط علمته الشجاعة وعلمته ينحت تراثها أجيالاً، حتى أنه أضفى على الثقافة النجفية أكثر مما يضيفي على المرمز إزميل النحات وعلى الوتر نقرة الموهوب.

ما إنقطع يكتب ويكتب ويشارك في المؤتمرات العلمية، وكتب في مجلة "زانكو" التي تعني الجامعة دراسات في الحضارة والتأريخ الإسلامي، وفي مجلة الرابطة النجفية ومجلة الحرف التي كانت تصدرها مديرية تربية كربلاء في السبعينيات وفي مجلة العدل وبرغم هذا ألتأجج كانت كتاباته محدودة من عام

1965 حتى عام 1979م، وما أن أسقط النظام عام 2003م حتى حلت عقدة الخوف فشرع ينشر أبحاثه ومؤلفاته.

وقبل أن أستعرض كتبه لا مندوحة من الإجابة على السؤال الآتي:

من هو الحكيم؟:

الأستاذ الدكتور حسن عيسى علي موسى الحكيم الذي اشرفت أنواره مضوعة بنفح الخزاما في محلة المشراق في الأول من تموز عام 1941م غصناً من دوحة علوية علمية جبلت على العناية بأبنائها، فأرسلته إلى الكتاتيب ليتعلم وهو لم يذلف السادسة من عمره. وبإندفاع طفل متحمس أنهى الإبتدائية والمتوسطة، وفي صباه تعلم أن يكون باراً بوالده فعمل معه في محله ليرفع أثقالاً عن كاهل أسرته ولينفض عن أكتافها وعتاء العوز، وحتى يحقق مطمحه هذا دخل مضطراً ثانوية نقابة المعلمين المسائية وأستمر لايلوي، فدخل كلية الآداب من جامعة بغداد وتخرج منها حائزاً على شهادة البكلوريوس في تخصص التأريخ، ولم تنقطع حماسته فدرس في سلك التعليم الثانوي عام 1967م. ووجده صحبه وممن حوله أنه خليقاً بدراسة الماجستير، فألتحق بمرحلته وتخرج منها حائزاً على الشهادة عام 1974م.

هذه الشهادة منحتة الحق للعمل في الجامعات العراقية، وبعد لأي كان نصيبه أن تعين في جامعة السليمانية، وهناك كسب محبة الطلبة والتدريسين الكرد عندما وجدوا فية الشخصية الجامعية المتميزة بعلمها وخلقها. وبعد طول عناء إنتهى به المقام في كلية الفقه وفي مدينته النجف، ومن هنا بدأت شهرته تبلغ شأوها في الوسط الاجتماعي والعلمي في النجف وغيرها، إذ هو تعلم كيف يصنع من الغبار زهرة ومن السراب قطرة، وغدت كتابته تقرأ بشغف ومآثره تغطي رحاب الجامعات.



الأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم

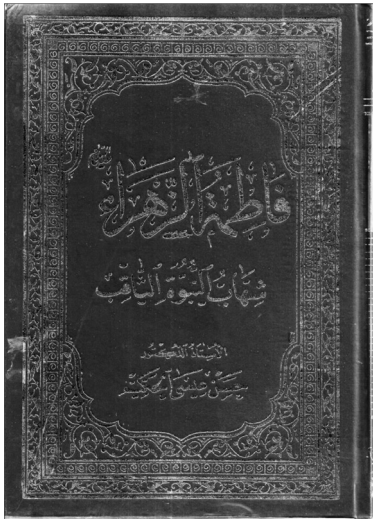
وكلف وهو الجدير بذلك أن يكون معاوناً لعمادة كلية الفقه. ولما بدأت تشوح به البطولة إلى إقتناص ألمجد سافر إلى مصر لتحضير الدكتوراه، ولكن ما أن قبل في جامعة بغداد فضل الإلتحاق بها عوضاً عن مصر، وفي كلية الآداب كتب إطروحته للدكتوراه وعنوانها (كتاب أَلمنتظم لإبن الجوزي - دراسة في منهجه ومصادره وأهميته) وبها حصل على الدكتوراه في التاريخ عام 1982م. وعاد إلى كلية الفقه وما بقي فيها كثيراً حتى نقل إلى جامعة الكوفة ولما إنتفض العراقيون ضد النظام عام 1991م، أغلقت جامعة الكوفة وأحكم رتاجها فكان لابد لكليات الجامعة من التحول إلى كليات أخرى بعيدة فنقلت كلية الآداب جامعة الكوفة إلى كلية الآداب جامعة القادسية، ومكث الحكيم في قسم التاريخ من كلية التربية حينما وجد ان الآداب لا تضم هذا القسم وبعد بضعة أشهر صدر قرار إعادة كلية آداب الكوفة، عاد الحكيم إليها. ولأنه مستقلاً بمنهجه غير منساق إلى أي تيار سياسي واجه العنت وبخاصة عندما تأكد النظام من حجم محبي الحكيم المثاليين عليه بالمديح، سعدوا لهجتهم ضده، فمكث متجشماً عناء الصمت صابراً على درب كله أشواك وتبريح. وكان العلامة الحكيم متأكداً من أن العابثين الفاقدين للأثر المعرفي والعلمي آتين إلى دنياهم ليقضوا فيها لبنات العيش، وأنهم وبحكم القدر يرحلون لا تغمرهم بعد قضاء آجالهم إلا موجة النسيان.

وبعد بضع سنين من عودته إلى كلية الآداب، كلف بإدارة "مركز دراسات الكوفة" ولكنه بقي يشكو معمعات العمل الإداري.

وفي عام 2003م سقط النظام الجائر وأصبح التعيين بالانتخاب فأختير عندها العلامة حسن الحكيم رئيساً لجامعة الكوفة، ثم سعى سعياً حثيثاً لإعادة كلية الفقه، وبجهد أعيدت ولكن باسم جديد "هو" كلية الدراسات الإسلامية، ولم يكتف الحكيم بذلك، حتى أعاد لها إسمها الأول "كلية الفقه" وكلف إضافة إلى عمله عميداً لها، فألهب ذلك حقد الحاقدين ولاقى التهديد والوعيد من الإرهابيين، وواجه بصبر قرصات عقارب السوء ممن حوله برغم من إخلاصه في العمل ووفائه لأصدقائه وصدق غاياته وخلقه الجم، وما برح حتى خرج من هذه الجلبة لياشر أستاذاً في كلية الآداب.

يعد العلامة حسن الحكيم من رجالات النجف المبرزين، وآثاره الثقافية والعلمية ستبقى دهوراً بإمتداد الزمان، نير موهوب، يغازل الشمس من وراء الغمام، من صفاته ثقل السداد وبعد النظر، يشارك في إنارة الدروب المظلمة بعلمه وبخلاله الحميدة المتشحة بالجمال والسمت.

### كتابه "فاطمة الزهراء شهاب النبوة الثاقب" :



لقد وجدت العلامة الحكيم متميزاً بأنه لا ينساق وراء كل غبار، ولا يزحف خلف كل سراب، فهو الباحث المحقق والمدقق لم يألوا جهداً

في الوصول إلى الأقرب من الصحيح في كتابه عن الزهراء عليها السلام فبلور ما هو أنسب إلى هذه الشخصية العظيمة فأبتعد عن المتضارب من الأفكار، وتجاوز النصوص الضعيفة الواردة في كتب السنة



والشيعة معاً مستعيناً بمصادر عربية واجنبية.

ليست الكتابة عن الزهراء سهلة المنال، تلك الشخصية الكريمة الوشاح المصقولة المزايا المنزهة السجايا، فكيف سبر الحكيم الأغوار لينفذ بكتابه إلى هذه الشخصية العظيمة، ما هي محاور هذا الكتاب الأساسية وماهي فصوله:

ضم الكتاب بين دفتيه (331) صفحة ويتسع فصول مع مقدمة وخاتمة وقد كتبه عام 1967م وطبعه عام 2008م.

تناول في الفصل الأول الكتابة عن خديجة الكبرى أم الزهراء وضم هذا الفصل أربعة محاور هي التجارة كحرفة أساس للمكيين، ورابطة الزواج يومذاك، ورسالة السماء وفريضة الجهاد في الإسلام.

إما الفصل الثاني، فقد كان عن الزهراء في عهد النبوة وضم الفصل أربعة محاور، كان الأول عن ولادة الزهراء عليها السلام والثاني عن الأسماء والألقاب التي خصت بها عليها السلام والثالث عن أثرها في الدعوة الإسلامية، والأخير عن موقفها من الجهاد.

لقد اختلفت المصادر في تحديد يوم مولدها عليها السلام والأرجح إنها ولدت قبل البعثة بخمس سنوات، وقد إقترن مولدها بحدث بناء قريش البيت الحرام، وأسهب العلامة الحكيم في إستعراض كل الآراء المتحدثة عن هذا المولد والكيفية التي إستبشر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بمولدها، ثم نشاتها بحضن النبوة على الكمال والفضيلة. وتناول الحكيم بمستوى من الإيضاح أثر الزهراء في الدعوة والجهاد، إذ كان لها مواقف طيبة في التخفيف عن أبيها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ومواكبة المعارك والوقوف أمام كل المحن التي إعترضت الإسلام في بدايات إنتشاره، وفي نهاية الفصل إستعرض المؤلف لما يقرب من 89 كتابا كلها تتحدث عن حياة الزهراء مع ذكر مؤلفيها وهم علماء وكتاب معروفين.

وكانت الزهراء تسمى بأسماء متعددة هي: فاطمة، والصديقة،

والطاهرة، والزكية، والرضية، والمحدثة، والزهراء، وتكنى عليها السلام بأم أسماء، وسيدة نساء العالمين، وسيدة نساء المؤمنين، وسيدة نساء أهل الجنة، والحوراء، وأم الفضائل، وأم السبطين، وأم العترة الطاهرة، وأم الحسن والحسين، وغيرها من الاسماء والألقاب.

وتحدث العلامة الحكيم في الفصل الثالث عن الزهراء في بيت الإمامة، وكان هذا الفصل بخمسة محاور هي على التوالي، الصحابة يخطبون فاطمة، علي يخطب فاطمة، المهر والجهاز، زفاف الزهراء، والزهراء في بيتها الجديد، وعن هذه المحاور كتب عدد من الأعلام فكانت حصيلة ما كتبوا (38) كتاباً.

إما في الفصل الرابع فقد أجرى الحكيم حديثه عن فضائل الزهراء بأربعة محاور تناولت فضائل الزهراء في القرآن الكريم، وفضائلها في الحديث الشريف، وفي أقوال الأئمة وفيما ذكره المؤرخون والكتاب والصحابة، وقد وجد المؤلف أن ما كتبه الكتاب والأعلام عن فضائل الزهراء ومناقبها (66) كتاباً.

وجرى التأكيد في الفصل الخامس على الحديث عن أهل البيت نور وهداية وبمحاور ثلاثة تناولت أهل البيت وآل محمد، والمباهلة والتأريخ، وآل البيت في القرآن الكريم. وقد تبين أن هناك 230 كتاباً وبحثاً تناولت مناقب آل البيت وفضائلهم. وقد قام المؤلف بذكر عناوين الكتب وأسماء مؤلفيها، وعلى ما يبدو أن حصر هكذا عدد لأمر شاق.

وتناول الحكيم في الفصل السادس الكتابة عن الزهراء في مسيرة الأحداث، وخلال هذه المسيرة جرى التركيز على يوم الغدير وقضية الخلافة ووفاة النبي ﷺ وبداية الأحداث ويوم السقيفة وملابساته وبوادئ ثورة الزهراء وخطوطها. وذكر المؤلف بأنه قد تصدى لهذه المحاور (22) عالماً وباحثاً، وقد ذكر عناوين كتبهم وأسمائهم.

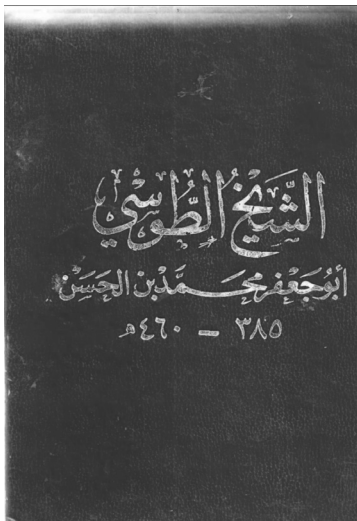
وخصص الحكيم الفصل السابع لدراسة (فدك) دراسة ممعنة من نواحي

عدة مصدرها وأسبابها ونتائجها وعلى ثلاثة محاور، تناول الأول فدك عبر التاريخ والثاني عن حقيقة ثورة الزهراء، والثالث فدك بين الإرث والنحلة، وأوضح المؤلف بأن هناك (43) باحثاً تصدى لهذه المحاور لذات الموضوع وأنجزوا (43) كتاباً.

إما الفصل الثامن فقد خصص لعرض أدب الزهراء وعلومها، وجاء بثلاث محاور كان أولها عن مصادر الزهراء الأدبية وثانها عن أغراضها الشعرية والخطابية، وثالثها عن علومها. وقد أُلِّفت كتب عدة، في هذا الشأن بلغت (49) كتاباً أنجزها باحثون أعلام أشار اليهم الحكيم بالاسماء.

وكتب المؤلف في الفصل التاسع والأخير، عن مرض الزهراء ووفاتها وموضع قبرها، وقد برز ذلك في أربعة محاور أولها عن الزهراء في خضم الأحداث وثانيها الزهراء في نهاية المطاف وثالثها عن موضع قبرها، ورابعها عن رثاء الزهراء، وأشار الحكيم إلى أن هناك (25) كتاباً تصدت لهذه المحاور، قد ذكرها بالعناوين مع أسماء باحثيها.

هكذا بالبحث الدقيق المسند بالروايات الصحيحة تناول سيدنا الحكيم هذه الشخصية العظيمة، وبأسلوب سلس شيق سهل مقروء.



كتابه عن: الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن (385-460هـ)

قبل إستعراض مضامين رسالته الحكيم للماجستير عن الشيخ الطوسي لامندوحة من ذكر المشاكل التي واجهت العلامة الحكيم من ضغوط مقصودة، فألرسالة نوقشت في 23 / 2 / 1974م، وكانت بعضوية د. ناجي معروف ود. محمد الهاشمي، ود. عبد الله الفياض. وقد واجه

الحكيم من اللجنة ومن غيرها الوشوشة واللغظ الشديد، لكنه كان يناقشهم ويخطل رايهم الأمر الذي أدخله في ساعات محلوكة، حتى أنه أثر الصمت خوفاً على نفسه. وعندما تقدم الحكيم لطبع رسالته على حساب الدولة وفق قرار جامعة بغداد القاضي بطبع جميع الرسائل والأطاريح التي تحوز على مستوى جيد جداً وإمتياز، فألزم الحكيم بحذف نصوص كثيرة من رسالته على إعتبار أنها مثيرة عقائدياً، غير أنهم إلتافوا عليه بما يشبه الهولة المفزعة، فأستجاب الحكيم مرغماً فطبعت رسالته ناقصة لكثير من محاورها بذلك إستقر جأشهم وإطمأنوا لأنهم على ما يبدو أكثر من الحكيم خوفاً من النظام. وبعد عام 2003م سنة سقوط النظام الجائر، زال ريحهم وتلاشت عواصفهم، فخطط الحكيم لطباعة الكتاب عن الطوسي مجدداً مضيفاً اليه النصوص المحذوفة ونصوص جديدة وشروحات في علم الرجال ونصوص جديدة أخرى اختصت بالطوسي نفسه وبجزئين وهو في طريقه للطبع.

الكتاب عن الطوسي ضم بين دفتيه اكثر من 700 صفحة وقد إعتمد المؤلف في إنجازهِ على ما يقارب 368 مصدراً، وقد قدم له الدكتور محمد الهاشمي وطبعته مطبعة الآداب في النجف الأشرف سنة 1975م كطبعة اولي، مقسماً إلى ستة فصول.

تحدث العلامة الحكيم في الفصل الأول عن (عصر الشيخ الطوسي)، العصر الذي إمتلأ بظواهرات الصراع الفكري بين أرباب المدارس الفكرية والفقهيّة ألتأرجحة بين الحرية والتزمت بحسب مواقف السلطات، وكان العصر في يومه زاخراً بالأحداث وقد كشف المؤلف برهافة حس عن مكنونات هذا العصر، وما لاقاه الطوسي من ضغوط أضطرته للفرار من بغداد إلى النجف عام 448هجرية ليسهم في الحركة العلمية فيها.

وعرج الحكيم في الفصل الثاني يروي لنا بإسهاب قصة حياة الطوسي، ويشير إلى مآثره الكريمة، وبين أن مولده كان في عام 385 هجرية في طوس التي نشأ فيها ودرس اللغة والأدب والفقهِ والحديث، وعلم الكلام، ولما بلغ

الثالثة والعشرين إنتقل إلى بغداد، عام 408 هجرية حيث الجو الفكري المشيع بالأصالة والإبداع، وحرية الفكر ووملتقى الفقهاء كالشيخ المفيد الذي تتلمذ على يده، والشيخ المرتضى الذي إنتقلت اليه الزعامة. وعمد المغرضون بالطوسي لإثارة الفتن التي وجدت طريقها عند السلاجقة عام 448 هجرية ونالته كما نالت غيره فأحرقت داره ونهبت، وإحرقت مكتبته وكرسيه.

ونوه الحكيم عن خصائص مدرسة الشيخ الطوسي في بغداد حيث غدا على رأس مدرسة فكرية بلغت أوجها، وعمل على فتح باب الإجتهداد، وصدرت له مؤلفات عدة في الجوانب الفكرية والفقهيّة وكشف الحكيم عن خصائص مدرسة الشيخ الطوسي في بغداد، المدرسة التي توجت بفتح باب الإجتهداد.

وفي النجف نواة حركة علمية، ولما جاءها الطوسي فاراً من بغداد عمل على تنمية هذه الحركة وجعل منها مدرسة علمية نجفية.

وأسهب الحكيم في الفصل الثالث وبأسلوب الحاذق المتمكن في الحديث عن شيوخ الشيخ الطوسي وتلامذته ذاكراً جميع شيوخه وتلامذته وهم شخصيات فقهية كانت قد أخذت دورها في الفكر والعقيدة.

وقد أفرد الحكيم فصلاً لدراسة تضمنت تحليلاً لكتاب التبيان في تفسير القرآن، مستعرضاً منهج الشيخ الطوسي في التفسير، ومبيناً دوافع تأليف التبيان وأهميته.

كما نوه الحكيم في الفصل الخامس عن مؤلفات الشيخ الطوسي المختلفة في القرآن والحديث والأخلاق وعلم الرجال وكتب الشيعة وعلم الكلام والإمامة والفقّه وعلم الإصول والأدعية.

وجرى الكلام في الفصل السادس عن أسرة الشيخ الطوسي ووفاته.

وختم الحكيم كتابه بخلاصة وافية وملحق بكل مخطوطات الطوسي تلك التي تناولت التفسير والحديث والفقّه والإصول والرجال وعلم الكلام والأدعية والعبادات والأمال.

## العلامة الحكيم يدافع عن وحدة العراق :

بدأ سيدنا حسن الحكيم في السبعينيات بإعتلاء مكانته كشخصية نجفية مرموقة، فهو يدعى لحضور مؤتمرات عدة وقد دعي مرة لحضور المؤتمر السنوي لجامعة الموصل، وفي جلسة علمية دار الحديث عن تأريخ الموصل وكان حاضرها رئيس جامعة البصرة وهو من أهل الموصل، والحضور يعرفون الحكيم وأسلوبه، فهو لا يتكلم من وراء رتاج، الأمر الذي جعله يشاركون الحديث بحماسة رجل حر لا تئده تقاليد ولا تستذله عبودية، فقال: أن للنجف دوراً مشرفاً في بقاء الموصل ضمن الخارطة العراقية بعد مطالبة تركيا بضمها وذكر للجميع أن بحوزته وثيقة موقعة من قبل شخصيات نجفية، وقد رفعت هذه الوثيقة في لحظتها إلى عصابة الأمم المتحدة، ولما رأوا في كلام الحكيم مدافق صدق طلبوا منه هذه الوثيقة.

هذا هو القسم الأول من حياة حسن الحكيم وجهاده وآثاره، هذه هي البدايات الثرة، بدايات جعلته واقفاً كنخلة الكوفة، ملوناً بلون رمال النجف، إنعكس كل شئ نجفي بوجدانه، حتى أصبح لمدينته رجع صوت، وإنعكاس نور.

## رابعاً: تومان عدوه نبل وشجاعة وفيض مكرمات وصفحة نجفية مشرقة

رجل عربي نجفي غني عن التعريف، من المدافعين عن، النجف، شجاع يستحضر من ملامح وجهه تصميم العقل وعزم البطولة، لا يغيب عن وجهه اعراق الجهاد، ليله كنهاره مازال هو تومان عدوه اسما لم ينس يملئ الرحاب والكتاب.

منحدر من نسب شريف ومن عشيرة جاء اصلها من قلب البوادي لتبسط انتشارا على شطآن الفرات ليحل منها فرع في النجف.

### ولادته ونسبه

هو الشيخ تومان عدوه بن غيدان بن سلطان عدوه المعموري الزبيدي، المولود عام 1878م، كريم الاصل تربي بعناية والده الذي كانت تشوح حبه البطولة والعزم بين الرجال وكان تومان صدى ابيه، وان هذا هو الذي تحتمه عليه اسرته العريقة، ذات المكانة الاجتماعية الفريدة المقام في النجف وغيرها من مدن العراق.

تنسب عشيرته إلى المعامرة الزبيدية التي استوطنت النجف الأشرف في الطرف الجنوبي الغربي منها في فسحات لم يشيد فيها بعد. وان قبيلة المعامرة المنتسبين اليها ترتبط بجدهم الاعلى الشيخ معمر الزبيدي الكهلاني القحطاني، وان كتب التاريخ وكتب السيرة سطرت الكثير عن الاصل الشريف لهذه القبيلة المؤثرة بكبرياء الوجدان والتراحم والتواصل.

وقيل ان المعامرة بطن من زبيد ثم من مدحج والنسبة اليهم كانت ومازالت لهم منازل في مديرية المخا من اعمال محافظة تعز وان طائفة منهم

هاجرت ايام الفتوحات الإسلامية واستوطنت الحلة<sup>(1)</sup> وفي موطنهم هذا بلغوا الاوج في النزاهة والكرم والالتحام بالمجتمع المحلي ويذكر ان الحافظ الحسن المعمري من هذه القبيلة العريقة بمجدها وقد تولى القضاء ببغداد وتوفي فيها.

وليس بإمكان المرأ أن ينس المعامرة الرجال الذين بزغوا بثقل السداد ورجاحة الشجعان، يقطنون في ناحية المحاويل على القناة ويقطن قسم آخر منهم على قناة النيل.

هذا هو النسب الذي ينحدر منه آل عدوة وينتسب اليه تومان، انهم رجال بعد رجال يشاركون في انارة الطريق.

### عشيرة آل عدوه:

حازت هذه العشيرة المجد تلو المجد بوطنيتها وحبها للعراق، هي اكرم من ان تدل عليها الدلائل، يكفي انها عرفت بالكرم والشجاعة تناهض الباطل وتثور على المغتصب والمحتل، وكان سلمان سلطان عدوه المعموري الزبيدي قد حاز مكانة رفيعة المقام بين النجفيين<sup>(2)</sup>، لانه رجل يرفض الضيم، وان البطولة مثاله.

ويذكر ان آل عودة فرقة من الجبور ويعرفون بآل حويش وقد حدث بينهم واعمامهم اختلاف فارتحلوا إلى النجف وبنوا مساكنهم في منطقة من النجف عرفت باسم آل حويش ثم دعيت بطرف الحويش وهو طرف من اطراف النجف المعروفة.

ومن بين رجالات العشيرة الافذاذ رجل غيور جاهد من اجل الوقوف المواقف الشريفة، وهي سمة تحتاج إلى الجرأة والحماس هو غيدان عدوه الذي كفل اربعين ثائراً من ثوار النجف عام 1918م وان التحمل لمسؤولية من هذا النوع ما كان الا حركة انقاذ تواقفية كون الخطر كان محدقا لا مفر منه إذ حكم عليهم بالنفي بعد محاكمة صورية لهم في الكوفة<sup>(3)</sup>.

وآل عدوه رجال بعد رجال يتواصلون بالمفاخر والمواقف الوطنية ما كانوا



إلا بلون رمال النجف ويطعم خير الفرات، لم توقعهم من اجل وطنهم عواصف ولا زمجرات الايام، منهم سلمان صفوك، وعبد الرزاق عدوة، وتومان عدوة، ورحمن عدوه، وغيدان عدوه، ونعمان سلمان عدوه، وسعد تومان عدوه، وقيس عدوه، والموقر الصديق الحاج محمود سلمان عدوة (يرعاه الله).

### صفات تومان ومزاياه:

تومان واحد من بواسق آل عدوة مجدداً مخلداً، انوفاً فرش تحت قدميه أزغاب المكارم، يحضر المجالس الاجتماعية التي تعقد في النجف ويساهم في اكثر المناسبات الدينية والاجتماعية، الوطنية تفيض من جنباته، مميز بحضوره، ذو المعية مشهودة بذكاء فطري برغم من انه لم تسنح له فرصة لتعلم القراءة والكتابة لكنه عرف بتحملة قضية وطن وحرية اهل واستقلال امه لا يهادن ولا يمالئ ولا يخاف.

وصف بانه صاحب لسان طليق ومتحدث لبق فتجسدت من بين ثنايا كلماته الشجاعة الفائقة، انه صاحب رأي حصيف عرف به وهو كوالده سيفاً وانعكاس بطولة.



المرحوم الشيخ تومان عدوه

## مواقفه الوطنية و(السياسة - الاجتماعية):

تعددت مواقفه الوطنية والسياسية والاجتماعية على اصعدة نجفية وعراقية وعربية وجميعها مواقف ترسمه رجلاً من رجالات النجف المدافعين المجاهدين عن المدينة وعن العراق والشؤون القومية.

### حركة الشمرت والزكرت وموقفه منها عام (1901م)

ان تومان عدوه رحمه الله قد عاش احداث النجف التي نشبت بسبب فتنة بين عشيرتي الشمرت والزكرت في عام 1901م، وإنها فتنة مؤسفة ابتلى بها النجفيون وانقسموا إلى قسمين متحاربين. وكان المرحوم تومان منحازاً إلى صوب الزكرت بحكم مجاورته للزكرت الذين يسكن اكثرهم طرف الحويش<sup>(4)</sup>.

### معايشته ودور والده في ثورة النجف ضد الاحتلال العثماني 1915م:

ان من اهم حوادث العراق الاخيرة ثورة النجفيين على العثمانيين التي انتهت إلى طردهم من النجف وسقوط هيبتهم<sup>(5)</sup>.

هجم ثوار النجف حيث نفذوا من السور إلى البلدة في مايس عام 1915م على الحامية التركية بعد ان ثقبوا السور ليلاً وحاصروا جنود الحامية من (الشيلاان) وانضم اليهم اخوتهم من الغاضبين، ودام القتال ثلاثة ايام من السبت إلى عصر الاثنين استبسل فيه اكثر شباب النجف ومنهم شباب آل عدوه، واستسلم الجيش التركي واستولى النجفيون على الاسلحة واحرقوا دور الحكومة واسروا من بقي حياً واخرج الاتراك ليلاً من النجف<sup>(6)</sup> والفت حكومة محلية من زعماء المحلات، وليس من المناسب هنا ان اذكر زعماء كل المحلات الاربعة التي كانت في الحكومة المحلية، واكتفي بأن اذكر ان من بين المشايخ الذين مثلوا محلة الحويش هو شيخها غيدان عدوة مع ثلاثة من المحلة نفسها هم الحاج حسون شربة والحاج محمد ابو شبع والحاج هادي شكر وحبيب الحار.

ان الحكومة اولفت من رجالات الثورة وان المرحوم غيدان واحد من الثوار الميامين وحوله أبنائه يحملون السلاح. ان هذه الصفحة مشرقة بالمجد يسجلها آل عدوة وعلى رأسهم يومذاك غيدان وابناؤه.

### عضوية في الحكومة المحلية وبيته :

لما إخرج النجفيون الاتراك من النجف ملؤا الفراغ بحكومة محلية لتصريف شؤون المدنية فاختر الشيخ تومان عدوه عضواً فيها، وكان يدير الشؤون أحياناً في بيته في محلة الحويش بمنطقة الدرعية، وبيته لم تنطفئ شموعه حتى منذ ذلك العهد حتى وفاته، وكان الناس لا تفارق ظله وهو يستقبلها بالترحيب والاكرام ويحل مشاكلهم، ويقف مع المظلوم ضد الظالم<sup>(7)</sup>.

### دوره الجهادي في جمعية النهضة عام 1917م :

بعد ان دخل الانكليز بغداد 1917م على اعقاب خسران الاتراك، ودخولهم النجف أسست في نفس العام جمعية سرية عرفت باسم (جمعية النهضة الإسلامية) انضم إلى الجمعية عدد من وجهاء النجف وشجعانها، وعلمائها ليقارعوا المستعمر ويخرجونه كما اخرجوا الاتراك بعزيمة الثوار وحماسة الابطال. غير ان اعضاء الجمعية صنفوا إلى صنفين اولهما اعضاء القيادة من محمد علي بحر العلوم والشيخ عبد الكريم الجزائري وآل كمال الدين وغيرهم اما ثانيهما فنخبة الشباب المسلح الثائر من بينهم المرحوم تومان عدوة والمرحوم عبد الرزاق عدوة وكاظم صبي وسعد الحاج راضي واولاده، ومسلط الحار، ومحمد ابو شيع والحاج نجم البقال، وجميع هؤلاء الشباب ومن انضم اليهم ثاروا ثورة عارمة ضد الانكليز.



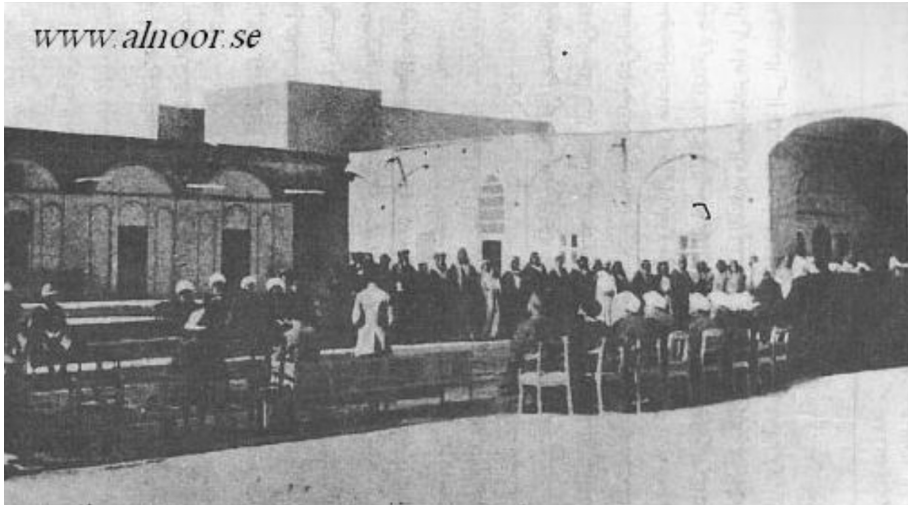
مجموعة من الشباب النجفي التائر

### ثورة العراق عام 1920م ودور النجفيين فيها:

أعلنت الثورة في مدينة النجف في يوم 21 تموز وعند إعلان الثورة في المدينة انسحب معاون الحاكم السياسي للمدينة حميد خان من السراي الحكومي بهدوء وبدون أي مشاكل وأصبحت مدينة النجف بعد إعلان التمرد تحكم نفسها بنفسها شأنها شأن جميع المدن العراقية التي أصبحت لاتخضع لسلطة الإدارة البريطانية المتواجدة في العراق حيث تقرر في النجف تشكيل مجلسين هما المجلس التشريعي ومجلس تنفيذي على أن يكون عدد أعضاء المجلس التنفيذي للمدينة أربعة أشخاص وهو رؤساء المحلات الأربعة الموجودة في النجف وعلى ان يكون عدد أعضاء المجلس التشريعي ثمانية أشخاص يجري انتخابهم من المحلات حيث جرت الانتخابات في يوم 25 آب الإنجليزي وكرر وفد من أهالي النجف لتسليم المدينة لهم بدون أية شروط كما أبدى الوفد استعداده لقبول ماتفرضه عليهم الحكومة الإنجليزية من الشروط التي تراها مناسبة وملائمة وقد كانت أولى شروط القائد الإنجليزي للوفد هو تسليم الأسرى الذين كانوا معتقلين في خان شيلان بالنجف فجرى

تنفيذ الطلب وسلم الأسرى في اليوم الثاني إلى القوات الإنجليزية ولكن الإنجليز لم يعلنوا جميع شروطهم للوفد وذلك لإنشغال قواتهم في قتال في مناطق أخرى وفي صباح يوم 16 تشرين الثاني تلى الإنجليز على علماء ووجهاء النجف بقية الشروط عليهم وذلك بعد أن قاموا بحشد العديد من قواتهم بالقرب من المدينة وقد تم تنفيذ جميع شروط الإنجليز وبعدها دخلت تلك القوات المدينة وقامت بإغلاق باب السور وقامت بمنع الدخول والخروج من وإلى المدينة إلا بإذن منها وقد استمر هذا الحال لمدة 24 يوما.

كان للشيخ تومان عدوه دورا مهما في هذه الثورة العراقية الكبرى عام 1920م ان دوره من ادوار الرجال الشجعان، ومن قادة الطبقة المسلحة في الثورة التي اطلق عليها اسم (الجيش الوطني المحارب) وشارك رحمه الله في العديد من المعارك.

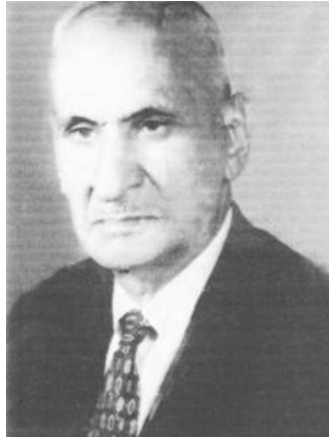


التوقيع على شروط تسليم المدينة خان عطية

دفاعه عن النجف في ثورتها:

قام الثوار من اعضاء الجمعية بالتحرك عسكريا وتمكنوا من قتل حاكم

مدينة النجف الأشرف المعروف باسم (الكابتن مارشال) ثم تمكنوا من قتل حاكم الشامية الذي جاء يستطلع الامر في النجف وبعد مقتل ثوار النجف المسلحين (الكابتن مارشال) ثارت ثائرة الانكليز وبدأوا يخططون للانتقام فقاموا بمحاصرة النجف محاصرة شديدة الامر الذي دفع الثوار إلى رص صفوفهم ونصب المتاريس والكمائن للمواجهة مع قوات العدو<sup>(8)</sup> وبعد اربعين يوما قلت مؤنة الثوار، وقضي على الثورة ودخل الانكليز المدينة ووضعت شروط التسليم في خان عطية وكان مع الانكليز قائمة بأسماء الثوار من بينهم تومان عدوه وعبد الرزاق عدوه.



المرحوم عبد الرزاق عدوه

موقف تومان عدوه وعشيرته من النظام الملكي عام 1922م (5)، (8):

لم يكن النظام الملكي الذي صنعه الإنكليز سوى نظاماً ضعيفاً يتلاعبون في أهوائه حيثما وكيفما ارادوا وهو لا حول له ولا طول، وان كل الامور السياسية موجهة لغير صالح المواطن العراقي، الامر الذي دفع جمهوراً من النجفيين الوطنيين الوقوف بحزم الابطال المعارضين الذين لم تاخذهم سنة من غفلة، بوجه النظام والدعوة إلى اسقاطه.

كان من بين جمهور المعارضين تومان عدوه وعبد الرزاق عدوه المتحمسين بالدعوة إلى تأسيس جمهورية مستقلة وقد ارتفع صوت المطالبة عندما وقعت الحكومة الملكية على بنود معاهدة 1922م<sup>(9)</sup>.

### دوره في طبقة الاحرار عام 1928م<sup>(10)</sup>

الاندفاع الوطني لدى تومان عدوة لم يتوقف مهما حاقت الخطوب، ومهما تحولت المواقف، هو شموخ من نوع فريد لايدانية شموخ، وكانه في ميمنته فيلقاً من مهج الابطال، نعم لم يتوقف فسنت له فرصة الانضمام إلى طبقة الاحرار عام 1928م تلك الطبقة التي اسست لتتولى مناصرة القضايا الوطنية، وكان يدعم الطبقة مادياً ومعنوياً بالفكرة والرأي والتوجيه فيبعث الحماسة في اعضاء الطبقة التي دعيت فيما بعد بأسم (حزب الثورة العراقية) دعيت كذلك لأنها حملت لواء الدفاع عن العراق كله وتحريره من كل نفوذ اجنبي ثم النهوض به اقتصادياً واجتماعياً

### مقاطعته للمجلس التأسيسي وحضوره مؤتمر المعارضة:

لقد عرف الكثير عن ارتباط الحكومة الملكية بالدوائر الاستعمارية وبخاصة فيما كان يتصل بالمعاهدات الجائرة التي تحول دون إستقلال العراق سياسياً واقتصادياً، فقد اعلنت هذه الحكومة عن توجهها لإجراء انتخابات لإقامة مجلس تأسيسي منتخب، فهب المرحوم تومان عدوه ومعه نخبة من الشباب المعارض، مقاطعا الانتخابات واقامة مؤتمر معارضة للحكومة وعدم الاعتراف بالمجلس ان اقيم، إثر كل هذه المواقف رفع عملاء الحكومة الملكية قائمة باسماء المناوئين المعارضين للمعاهدات والمقاطعين للإنتخابات إلى الملك باسم تومان عدوه واسماء رفاقه المعارضين.

ان هذا الموقف الوطني الصميمي ما هو إلا صفحة مضيئة بأنوار مجد الشجعان الذين ما انشغلوا بهرجة الحياة، بل كان همهم قضايا وطنهم.

### دوره في انتفاضة عام 1956م:

لما حصل العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م، انتفض الشباب العربي في كل مكان، وكان لتومان عدوه دوراً مشرفاً في التوعية والحث على الانتفاضة والتظاهر ثم المشاركة بالاستنكار للعدوان الغاشم

لم يكن تومان عدوه وطنياً فحسب بل قومياً يدافع عن امته وان لم يكن قد انتمى إلى حزب سياسي من الأحزاب التي عرفت فيما بعد، لكن شعوره الوطني القومي الفياض دفعه لمثل هذه المواقف، وإثر ذلك اعتقل عام 1957م مع بعض شيوخ النجف والشباب الوطني بتهمة التستر على الانتفاضة وتأييدها وعدم مؤازرة الحكومة بصد الحركات المناوئة لها فابعد يرحمه الله إلى عين التمر.

### محاكمته ونفيه:

قامت حكومة الاحتلال الانكليزية بالبحث عن الثوار والقت القبض عليهم واودعوا بالسجن لم يثنهم سجن ولافت في عضدهم محاكمة تلك المحاكمة التي جرت لكل واحد منهم وحكموا بالنفي إلى الهند وهناك واجهوا الغربية. والنصب والسهاد، فقد اخذوا مأسورين إلى هناك واطافة إلى الحكم الصادر بحق تومان عدوة وعبد الرزاق عدوة والثوار معهم حكم ايضاً على مائة من المساهمين، اتما ستين منفيين ثم اعيدوا إلى النجف.

### وفاته وبقاء ذكراه:

توفي الشيخ تومان عدوه في 6/7/1971م بعمر مشرف ناهز السبعين عاماً، عمر جليل حافل بالبطولة، بقي حتى اليوم يشار اليه عموداً من أعمدة آل عدوه تنفج ما بينها فسحات الهياكل وترسوا على كواهلها الاثقال لتومض فوقها المصاييح، كان رحمه الله راسية تصد هوج الاعاصير وزمجرة السحب، من ينكر أنه ورفاقه أسسوا لتجربة ثورية فريدة رائدة في الوطن العربي. تخلص



تومان عدوه من الموت مرات عدة وقارع السجون والنفي والاعداء، لم يكن همه إلا وطنه ومدينته النجف المقدسة.

سقيا لروحه الطاهرة وغمرا لقبره بشثائب الرحمة وسعة له في سماء  
الرضوان حشرا مع الميامين الابرار.

### الهامش :

- (1) معجم البلدان والقبائل، ج2، ص1569
- (2) الشيخ محمد حرز الدين، معارف الرجال، ج3، ص113.
- (3) الحاج محمود عدوه، آل عدوه ودورهم الوطني ونسبهم، ص49.
- (4) الحاج محمود عدوه، المصدر نفسه، ص54-84
- (5) د. محمد صادق الخزاغي، آل عدوه ودورهم الوطني والقومي في تاريخ النجف الحديث، الانترنت.
- (6) الحاج محمود عدوه، المصدر السابق، ص54-84.
- (7) حمد عيسى جيبان، الحقائق الناصعة عن ثورة النجف الكبرى، ص71.
- (8) د. عصمت موجد الشعلان، شرعية ومعارضة تنصيب الامير فيصل بن الحسين ملكا على العراق، مجلة الشراة، العدد 9، السنة 5، ص4.
- (9) انظر :
- صحيفة دليل النجف، الانترنت.
- د. محمد صادق الخزاغي، المصدر السابق.
- الحاج محمود عدوه، المصدر السابق، ص54-84.
- (10) أ.د. عبد الإله الصائغ، النجف الأشرف والعثمانيون صراع سلطتين فرزات النجف والسلطة، الانترنت.



## المحتويات

5	المقدمة
7	المبحث الأول: مؤسسات ثقافية نجفية
9	أولاً: الأيتام في العراق والدور المشرف الذي تقوم به مؤسسة العقيلة <small>عليها السلام</small> في النجف
17	ثانياً: مؤسسة الجامعة الإسلامية للعلوم والمعارف و «كليتها الإسلامية الجامعة في النجف الأشرف»
29	ثالثاً: مركز الدراسات التخصصية عن الإمام المهدي (عج) في النجف الأشرف
45	رابعاً: جمعية منتدى النشر في النجف الأشرف
55	المبحث الثاني: معالم تراثية معمارية نجفية
57	أولاً: التطور المورفولوجي لساحة الميدان (باب الولاية) في النجف الأشرف خلال مائتي عام للمدة (1811 - 2012م)
69	ثانياً: تأريخ الدفن في أرض النجف وظهور مقبرة وادي السلام
117	ثالثاً: العبث بمدينة النجف القديمة عمل مرفوض
127	رابعاً:
143	خامساً: القيصرية الكتبية القديمة في النجف الأشرف
153	سادساً: العكد اليهودي وعكد خانية في مدينة النجف القديمة

- المبحث الثالث: مؤلفات نجفية ..... 161
- أولاً: سماحة العلامة السيد صدر الدين السيد حسن القبانجي  
 (يرعاه الله ويحفظه) ..... 163
- ثانياً: كتاب: (حصارات علي) «النجف مدينة تعتاش على الموتى»  
 عادل رؤوف ..... 171
- ثالثاً: قراءة في كتاب: الدونمة بين اليهودية والإسلام)  
 للأستاذ العلامة الدكتور جعفر هادي حسن ..... 185
- رابعاً: قراءة في كتاب: الحسينيين  
 تأليف الأستاذ العلامة الدكتور جعفر هادي حسن ..... 193
- خامساً: قراءة في كتاب: قضايا وشخصيات يهودية  
 تأليف العلامة الأستاذ الدكتور جعفر هادي حسن ..... 199
- سادساً: قراءة في كتاب: الربيع العربي الملعوم: من دايتون إلى العدوان  
 على الكعبة/ استشراف مستقبلي لمجرى الأحداث في الوطن العربي  
 تأليف: أ.د. جعفر عبد المهدي صاحب ..... 215
- المبحث الرابع: ملامح اجتماعية وفنية نجفية ..... 229
- أولاً: نجوم المسرح النجفي من الأنصاري إلى المطبعي والتلال ..... 231
- ثانياً: فرقة الفرات الاوسط المسرحية النجفية  
 وصادق القندرجي (القسم الثاني) ..... 251
- ثالثاً: فرقة الفرات الأوسط المسرحية النجفية  
 وصادق القندرجي (القسم الثالث) ..... 259
- رابعاً: العبادة النجفية صناعة شعبية تراثية باقية ..... 267
- خامساً: أطعمة نجفية شهيرة ..... 277
- سادساً: در النجف: تأريخه، مصادره، صناعته، أهميته ..... 283
- سابعاً: النجفيون والشعائر الحسينية ..... 295

	تاسعاً: وظيفة النجف الدينية الإقليمية
313	إسهامات وضاءة في الحضارة الإنسانية .....
341	المبحث الخامس: شخصيات نجفية .....
	أولاً: الشهيد ابو الشهداء العلامة السيد حسن القبانجي
343	وكتاب مسند الإمام علي <small>عليه السلام</small> .....
351	ثانياً: جواد شبر قمرٌ في النجف ونبراسٌ في أمة الإسلام .....
	ثالثاً: الأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم
371	الحافظ لتأريخ النجف والمدافع عن تراثها .....
	رابعاً: تومان عدوه نبل وشجاعة وفيض مكرمات
383	وصفحة نجفية مشرقة .....